THE CHURCH OF
S^t^. SIMEON THE STYLITE

BY
ABDALLAH HADJAR

هذا الكتاب:

هذا الكتاب دليلك لزيارة /٧٠/ موقعاً أثرياً في المنطقة الممتدة بين مدينة قورش (النبي هوري) شمالاً وطريق حلب ـ أثارب ـ سرمدا جنوباً ومن حلب شرقاً الى باب الهوا غرباً وتعود آثارها الى الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والسابع للميلاد وأحياناً حتى القرون الوسطى.

المؤلف وهو مهندس طرق في الأصل ومستشار جمعية العاديات بحلب قاد رحلات الجمعية لزيارة المواقع الاثرية، وزود الكتاب بمسطّحات أهم المباني الأثرية فيها واسهب في وصف كنيسة مار سمعان العمودي درّة «القرى المنسية» في سورية ليضع الزائر في اطار الزمان والمكان. كما تكلم عن فن العمارة للمرحلة التي ابدعتها انامل سورية.

إنه كتاب مفيد ودليل زيارة هام لمنطقة غنية بالآثار والتراث والعطاء الحضاري من أراضي بلادنا الحبيبة جدير بالاقتناء والقراءة.

مطابع الف باء ـ الأديب
دمشق

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐ̈ܪܟܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܟܚܐ ܥܡ ܓܢ̈ܒܐ
ܘܥܒܕܐ ܡܢ ܟܢ ܡܠܟܝܐ ܘܫܒܩܐ ܕܢܫܩܘܠ ܟܠ ܐܘ
ܠܡܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܠܐ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܥܡܐ
ܚܣܝܢܘܗܝ ܕܒܝܬ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܦܘܠܚܢܐ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

كنيسة

القديس سمعان العمودي

لوحة الغلاف : ماكيت الكنيسة من صنع المهندس الفنان جان سالم

كنيسة القدّيس سمعان العمودي

قنوع

و

آثار جبلي سمعان وحلقة

المهندس عبد الله حجار

حقوق الطبع والنشر
محفوظة لدار ماردين ـ حلب

ܙܕܩܐ ܕܛܒܥܐ ܘܦܪܣܐ
ܢܛܝܪܝܢ ܠܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܡܪܕܝܢ

اسم الكتاب : كنيسة القديس سمعان العمودي
المؤلف : عبدالله حجار
المقدمة : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
التنضيد والاخراج: دار ماردين ـ حلب
الناشر : دار ماردين ـ حلب
المطبعة : ألف باء ـ الأديب ـ دمشق
الطبعة : الأولى ١٠٠٠/٤/١٩٩٥

للمراسلات :

دار ماردين للنشر

ص.ب : ٤١٩٤ ـ حلب ـ سورية
تلكس : ٣٣١٨٥٠ نهرين
فاكس : ٠٢١/٦٤٢٢٦٠
هاتف : ٠٢١/٢١٠٤٢٣
مقسم : ٠٢١/٦٤٠٣٠٤
خاص : ٠٢١/٦٤٢٢١٠

ADDRESS :

MARDIN Publishing house

P.O.Box : 4194 — ALEPPO - SYRIA
Tlx. : 331850 NAHRIN SY
Fax : 021/642260
Tel. : Off. 021/210423
Off. 021/640304
Priv. 021/642210

المادة المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الدار

الإهداء

إلى روح الوحدة المسكونية التي تجلّت في الاحتفال بمرور (١٥٠٠) عام على إنشاء كنيسة القدّيس سمعان العمودي علّها تتوهّج نفسًا إنسانيًا خلّاقًا متسامحًا كما أرادها الفادي.

عبد الله

مقدمة دار ماردين

الناسك الكارز

غريغوريوس يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب

يحتل **مار سمعان العمودي** منزلة رفيعة في حياة كل الكنائس الشرقية أما في **كنيسة انطاكية السريانية الارثوذكسية**، ففي كل مرة تُقام فيه **الذبيحة الإلهية** يرد ذكره مع بقية القديسين العظام والملافنة الذين اشتهروا بالعلم والقداسة والتقوى، ويُردد الشماس في تلاوة تذكار الآباء والنساك ما يلي:

(ونذكر أيضاً ... وبطريركنا مار سويريوس تاج السريان، واللسان الفصيح، وعامود بيعة الله المقدسة وملفانها، وأبانا المطران القديس مار يعقوب البرادعي مُثبِّت المعتقد القويم، ومار أفرام، ومار يعقوب، ومار اسحق، ومار بالاي، وسيدنا مار برصوم رأس النسَّاك، ومار سمعان العمودي، والصفي مار أبحاي، والذين قبلهم، ومعهم وبعدهم حافظوا على مُعتقد واحد مستقيم لا شائبة فيه وسلموه الينا تسليماً، فلتكن صلاتهم سورا لنا. لنتضرع الى الرب).

ومن خلال هذه الصلاة يُدرك القارئ مدى الأهمية المُعطاة **للقديس مار سمعان العمودي**، خاصة وان ذكره يأتي مع شخصيات لاهوتية فذة، **كمار سويريوس ومارأفرام** وغيرهما. ولولا هذه الاهمية، لما وجدنا إسمه، لا في صلواتنا ولا في لائحة أهم رهباننا، ولا كشفيع لكنائسنا وأديرتنا.

ونحن بصورة خاصة نُقدِّره لأنه عاش في مرحلة صعبة جداً كان **فيها الانشقاق النسطوري ـ الخلقيدوني** متفاقماً، وبحسب مصادرنا بقي أميناً على مُعتقد الآباء، ومحافظا على الأمانة التي تسلّمها، ومن ثم سلمها الى الاجيال القادمة.

لسنا بصدد التحدث عن الفترة الزمنية التي عاش فيها قديسنا **مار سمعان العمودي**، لأن روحه السمحة وانقطاعه الكامل الى الخدمة والبشارة ونقل الكرازة لم تفسح له المجال ليدخل في سلسلة العلماء الذين استعانوا بالجدل سلاحاً للدفاع بواسطته عن الايمان. وفي رأينا أن من أهم السمات التي امتاز بها **مار سمعان هي:**

أولا: صيت فضائله من خلال سيرة حياته، خاصة بعد ان ابتنى لنفسه عموداً ضخماً في المكان الذي تقوم فيه الكاتدرائية اليوم، وأقام عليه ٤٠ سنة صوّاماً قوّاماً مبالغاً في التقشف فأصبح بحق **مؤسس مدرسة العاموديين** الذين انتشروا في هذه البقعة الجغرافية المحيطة بأنطاكية المدينة التي دُعي فيها التلاميذ أولا مسيحيين. (اعمال ١١ : ٢٦) وقد منحه الله موهبة صنع المعجزات والشفاء، الأمر الذي ترك أثراً كبيراً في نفوس زوّاره وتلامذته.

ثانيا: انصرافه الى الكرازة والتبشير خلال مقاومته العنيفة لتقلبات الجو من حر الصيف الى برد الشتاء، فلم يكن وجوده على العمود تهرباً من تقديم الخدمات للكنيسة المقدسة، وبحسب سيرته بالسريانية، قصدَته الجماهير الغفيرة من مناطق عدّة في هذه البلاد، أي من سورية ولبنان والعراق وبلاد العرب وفارس وأرمينيا وقيليقيا والقسطنطينية ومصر. وكثيرون آمنوا بالمسيح وانضموا الى حظيرته بفعل كرازة **مار سمعان** ومعجزاته التي عرفها القاصي والداني، وله في تنصير العرب بصورة خاصة اليد الطولى، ونشير الى اهتمامه ببناء الكنائس في مضاربهم.

وفي سيرته بالسريانية، أنه زاره عدد كبير من اللبنانيين الوثنيين ملتمسين صلاته ليصرف الله عنهم الحيوانات الضارية المنتشرة في جبلهم، فبارك حفنة من التراب وأمرهم ان يذرّوها على حقولهم وان ينصبوا في تخوم كل قرية أربعة حجارة، ينقشون على كل منها ثلاثة صلبان ويستدعوا كهنة من المدن المجاورة ويقيموا الصلوات مدة ثلاثة أيام، فانقطعت عنهم الحيوانات، فتنصروا وقوضوا هياكلهم وحطموا أصنامهم، وكانوا كل سنة يحملون له أولادهم ليعمدهم.

وقد ترك لنا **مار ميخائيل الكبير بطريرك انطاكية** (+ ١١٩٩) في تاريخه المشهور أخباراً مهمة يستطيع ان يطالعها القارئ في ترجمة هذا التاريخ الى العربية الذي يُنشر بواسطتنا.

ونحن اليوم إذ ندفع هذا الكتاب القيّم للطبع يسرُنا جداً ان نشكر أولاً **مؤلّفه الباحث عبد الله حجار** الذي يُقدِّم خدمة جليلة من خلال مؤلّفه لتاريخ **قلعة سمعان** وما يدور حولها، ويفتح باباً واسعاً لدراسات أخرى في مواضيع جديدة لم يطرقها في كتابه، ومما يُعجبنا في هذا الكتاب سعة علم المؤلف والمراجع الكثيرة بمختلف اللغات التي يستشهد بها، وتفاصيل بعض الجوانب غير المعروفة لدى الكثيرين من القراء، بل يُعتبر هذا الكتاب أول مرجع باللغة العربية حول **كاتدرائية مار سمعان** من مختلف الجوانب. وبالمناسبة نقول: أن الاحتفالات التي جرت بمناسبة مرور ١٥٠٠ عام على إنشاء هذه الكاتدرائية كانت دافعاً جديداً لمختلف الطوائف المسيحية في مدينة حلب للتعرف على الوجه المسكوني في حياة هذا القديس الناسك الفاضل، وربما لعدة قرون لم تتلاحم الأنغام والألحان بلغات مختلفة وطقوس متباينة كما حدث في ذلك اليوم الذي اشتركت فيه جوقات الترتيل مع عدد كبير من الاكليروس من كهنة وأساقفة.

ويُسعدنا أيضاً أن نُعلن خبراً ساراً للمهتمين بتاريخ الزهد والنسك والرهبانية، والباحثين في شؤون فن العمارة في كورة انطاكية بأننا ننوي إحياء جزء من هذا التراث البالغ الأهمية وإبراز دور المنطقة من خلال عطاءات الرهبان وخدمات النساك ومواقف المدارس اللاهوتية المنتشرة في المعابد والاديرة والكنائس والمراكز الفكرية، وذلك بتشييد بناء جديد الى جانب **دير تلعدا** (وتكتب أيضاً تلعاده) التاريخي الذي يقع على بعد عدة أميال من كاتدرائية مار سمعان، بل الدير الذي فيه اكتشف مار سمعان العمودي موهبة التفرغ للعبادة والصلاة وتهذب أولاً، ثم تدرَّج في فضيلة النسك، وانقطع عن العالم، مُمعناً في التقشف.

نرجو أن يوفقنا الله في تطلعاتنا، ونتمكن من خلال منشوراتنا تقديم خدمة جليلة للكنيسة والوطن والانسانية.

حلب ١٦ / نيسان / ١٩٩٥

عيد الشعانين

المقدمة

بمناسبة مرور ١٥٠٠ عام على انشاء كنيسة القديس سمعان العمودي ، ابن سورية البار ، الذي أطلق اسمه من باب اطلاق الجزء على الكل ، على كامل الجبل الذي سكن بقعة منه معظم سنين حياته ، يعظ الناس ويدعو الى الخير والمحبة ...

أقدّم كتابي هذا ، لأعرّف بالرواد الأوائل الذين عرّفونا بالتراث المعماري العظيم الذي خلفه الأجداد في هذه القرى المنسية المهجورة ، التي لازالت أحجارها تفوح بعبق القداسة التي كان عليها سكانها في الزمن الغابر ، ولأبين أهم الكنوز المنتشرة بين جبال الكتلة الكلسية في شمال سورية ، مركزاً على آثار جبل سمعان بشكل خاص ومفصلا في حياة قديسنا العظيم وكنيسته الرائعة ، التي لازالت درة تتلألأ في عقد « المدن الميتة » المنتشرة هنا وهناك بين حلب وانطاكية وفي كل مكان . تلك الكنيسة العظيمة التي تدرس في كليات العمارة في أنحاء العالم فيطّلع المهتمون على عظمة المعمار العربي السوري وعبقريته الرائدة آنئذ ....

ومن خلال هذه الجولة على المواقع الأثرية في جبل سمعان ، سنتعرف الى فن العمارة في الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والسابع للميلاد وحتى القرون الوسطى والواضح في العديد من الأبنية ، مثل الدور العادية والفيلات والحمامات والأسواق والمعاصر والصهاريج ... والأبنية الدينية كالكنائس والأديرة وأبراج النساك والعموديين والمدافن المختلفة ...

وسنبين تطور فن البناء هذا من قرن الى آخر وتباينه في شكل الأبواب والنوافذ وسواها....

ان المعلومات التي أوردتُها ، مبعثرة في الكتب والمراجع الأجنبية المختلفة ، لم تجمع في كتاب واحد من قبل . وها أنذا أقدمها لقراء العربية ، آملاً أن يكون كتابي هذا لبنة متواضعة في سبيل التعريف بتراثنا العربي المسيحي الذي لازال قائماً حتى الآن والذي يجب حمايته لأنه جزء من التراث الحضاري الانساني الذي نعتز به ونباهي .

أخيرا ، أشكر من صميم القلب ، الصديق الغيور الأستاذ منير حلاق على مراجعته النص واعداده للطباعة والزميل وفا نامق وزوجته الكريمة على تنضيد الكتاب على الحاسب . كما أشكر الصديق الفنان جورج مانوكيان على صوره العديدة التي زينت الكتاب ، كما أشكر الأب باسكال كاستلانا على معلوماته القيمة التي زودني بها .

عبد الله حجار

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
الفصل الاول :حياة القديس سمعان العمودي وكنيسته في جبل سمعان	١
آ - الكتلة الكلسية في شمال سورية والمدن الميتة :	١
- نشوء وانحدار القرى المنسية في شمال سورية	٥
- في الفترة الحديثة	٦
- جبل سمعان	٨
- الحياة النسكية والنساك :	١٠
١ - النساك في العراء	١٣
٢ - نساك الأبراج	١٤
٣ - نساك الأديرة	١٦
٤ - النساك العموديون	١٩
- حياة القديس سمعان	٢٣
ب - تاريخ بناء كنيسة القديس سمعان	٢٨
- عمود القديس سمعان	٣٠
- وصف المثمن حول العمود	٣٥
- أجنحة الكنيسة حول المثمن	٣٦
- دير كنيسة سمعان	٣٩
- مقبرة الرهبان	٤٠
- كنيسة المعمودية للبالغين	٤١
- تسمية قلعة سمعان	٤٣

- العمود رمز القديس سمعان العمودي ٤٧
- الأيقونات (الذخائر) ٤٨
- قرية تلانيسوس أو دير سمعان ٥٣
- وصف دير تلانيسوس ٥٥
- الدير الشمالي الغربي ٥٧
- الدير الجنوبي الغربي ٥٩
- الدير الجنوبي الشرقي ٥٩
- الكنيسة الشمالية الشرقية ٦٠
- كنيسة القديس سمعان العمودي
في دراسات الباحثين والرحالة: ٦٢
١ - المركيز جان ملكيور دي فوغويه
وكتابه « سورية المركزية » ٦٣
٢ - الأب جوليان وكتابه عن « سورية وسيناء » ٦٥
٣ - ماكس فان برشم وادمون فاتيو
وكتابهما « رحلة في سورية » ٦٦
٤ - البعثة الأثرية لجامعة برنستون ٦٧
٥ - جرترود بل وكتاب « الحضر والبادية » ٧٠
٦ - دانييل كرنكر وكتابه
« كنيسة حج سمعان العمودي في قلعة سمعان » ٧٢
٧ - الأب جوزيف ماترن وكتابه
« المدن الميتة في سوريا العليا » ٧٣
٨ - جورج تشالنكو ومؤلفه
« القرى القديمة في شمال سورية » ٧٥
٩ - الآباء الفرنسيسكان :
بينيا وكستلانا وفرناندز وكتبهم عن النساك ٧٩
الفصل الثاني : أهم المواقع الأثرية في جبل سمعان وجبل حلقة ٨٣
آ - الطرق في جبل سمعان وحوله ٨٢

ب - أهم المواقع الأثرية في جبل سمعان وجبل حلقة ٨٦
١ - آثار جبل سمعان (٣٦ موقعاً) ٨٩
٢ - آثار جبل حلقة (٢٩ موقعاً) ١٤٠
ج - معاني أسماء المواقع الأثرية في جبل سمعان وحلقة ١٧٦

الفصل الثالث : بعض خصائص فن العمارة والكتابات ١٧٨

آ - لمحة عن تطور فن العمارة في قرى شمال سورية
وفي جبل سمعان ١٧٨
ب - الكتابات وتاريخها في القرى الأثرية في سورية ١٩٤
ج - حماية آثار القرى المنسية ١٩٧
د - أهمية الترميم والاعداد للسياحة ١٩٨
ه - لمحة عن حياة أهم الرواد والدارسين ٢٠٠
- المركيز دي فوغويه
- وليم هنري ودنفتن
- هوارد كروسبي بتلر
- جورج تشالنكو
- الآباء الفرنسيسكان
و - مساهمة جمعية العاديات في التعريف بالقرى المنسية ٢١١

الملاحق

الملحق رقم ١ - كشاف أسماء المواقع الأثرية في جبلي
سمعان وحلقة (بحسب الترتيب الألف باني) ٢١٢
الملحق رقم ٢ - جدول بالأحداث والمحطات التاريخية
بدءا من الاسكندر المكدوني ٢١٥
الملحق رقم ٣ - المصطلحات الأجنبية
بالانكليزية والفرنسية والعربية ٢٢١

المراجع العربية
المراجع الاجنبية
فهرس الخرائط والاشكال والمخططات والصور

ملاحظـة :

للبحث عن الموقـع المـراد زيارته يرجـى الاستعانة بالملحق رقم «١» الخاص بالمواقع الأثرية حسب ترتيبها الأبجدي في الصفحة (٢١٢) وما بعدها .

حياة القديس سمعان العمودي وكنيسته في جبل سمعان

أ - الكتلة الكلسية في شمال سورية والمدن الميتة

تتميز أرض سورية العربية باحتوانها على مختلف أنواع الآثار منذ حقبة ماقبل التاريخ الى بدايات الحضارة الانسانية ، حتى المراحل التاريخية . أي منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، حتى الألف الأول قبل الميلاد . وصولا الى الفترات الكلاسيكية ، من هيلينية ورومانية وبيزنطية ثم الفترات العربية الاسلامية المختلفة الى الفترة العثمانية والعصر الحديث .

لقد خلفت لنا هذه المراحل المختلفة آثاراً رائعة انتشرت في أنحاء القطر على ضفاف أنهاره وساحله وفي باديته وصحرائه وفي جباله وسهوله في استمرارية مدهشة وتواصل حضاري مستمر بين ماهو دفين في التلال الأثرية القديمة وبين ماهو ظاهر فوق سطح الأرض . فالتنوع في فسيفساء التاريخ على شكل لوحة فاتنة ، موجود في كل شبر من أراضي بلادنا الحبيبة (١) حتى ان بلادنا

(١) اينما حفرنا في ارضنا نشاهد آثاراً . لقد نقلت اساسات فندق الميريديان في اللاذقية لوقوعها في منطقة اثرية . وغيَرت اساسات منذنة مسكنة المنقولة . لوقوعها في موقع أثري روماني .

تعتبر رائدة في العديد من مظاهر الحضارة الانسانية . ففي مريبط وجد أقدم بيت سكنه الانسان المتحضر بعد الكهوف ويعود الى الالف التاسع قبل الميلاد ...

وفي ايبلا (تل مرديخ) وجدت حضارة هامة متطورة كما بينت محفوظاتها التي تعود الى العام /٢٢٥٠/ ق . م .

وفي قصر ماري (تل الحريري) الأعجوبة.المؤلف من ٣٠٠ غرفة وقاعة، وجدت أقدم لوحات جدارية ملونة تعود الى العام١٨٠٠ ق.م .

وفي أوغاريت (رأس شمرا) وجدت أقدم أبجدية في العالم تعود الى القرن الرابع عشر ق . م عبر بها الانسان عن كل مايريد من خلال ٣٠ حرفاً أبجدياً ....

وها هي درة المدن المنسية كنيسة القديس سمعان العمودي في القرن الخامس الميلادي ، لازالت تتلألأ حتى يومنا هذا .

وها هي المواقع الأثرية في دمشق وحلب والرقة من الفترات العربية الاسلامية ، كالجامع الأموي بدمشق وحلب والمدارس الزنكية والأيوبية والمباني المملوكية والعثمانية تبين عظمة الفنان العربي السوري الذي سكن البلاد وخلف هذه الحضارة الفذة المنسوبة الى المراحل التاريخية والسياسية المختلفة ....

بعد هذا العرض السريع والموجز ، يهمنا أن نتعرض لتلك المنطقة الغنية بالاثار ، المسماة « الكتلة الكلسية » الواقعة شمال سورية . ويقابلها الكتلة البازلتية الواقعة جنوباً الى الشرق من سهل حوران ، وتضم اللجاة والصفا وجبل العرب ...

تمتاز الكتلة الكلسية شمالي سورية بصخور جبالها البيض وهي تشمل منطقة تمتد من الشمال الى الجنوب بطول ١٤٠ كم ومحورها يمر من قورش وأفاميا وهي بعرض يتراوح بين/٢٠- ٤٠/ كم يحدها شرقاً طريق حماه - حلب - اعزاز ، وغرباً وادي عفرين ثم العاصي . وتقسم هذه الكتلة الكلسية الى ثلاثة أقسام : (الخريطة رقم ١)

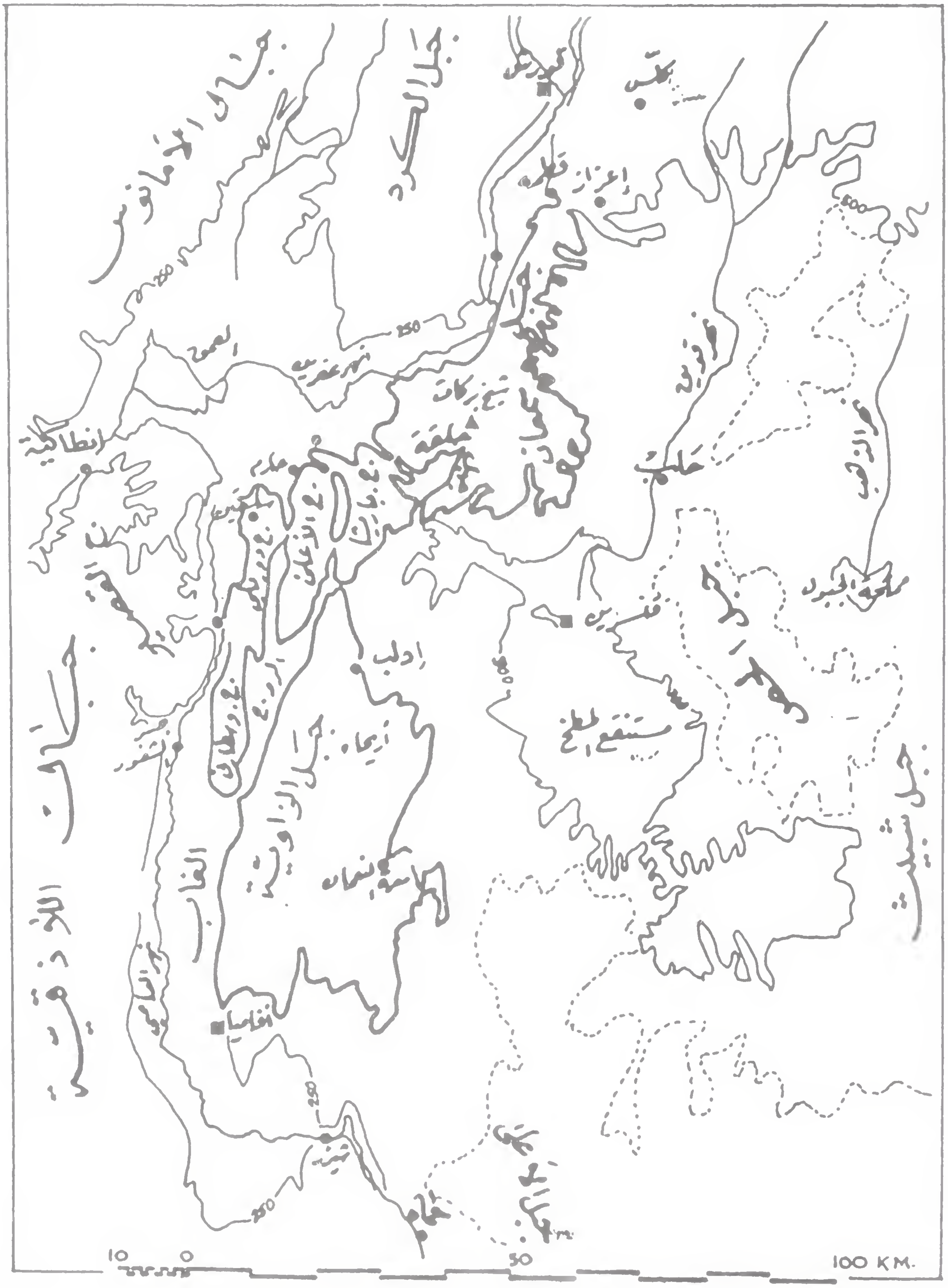

الجبـال الكلسية في شمال غربي سورية
الخريطة رقم « ١ »

القسم الشمالي : يضم جبل سمعان ، ويحده شمالا قطمه وغرباً وادي عفرين ويبلغ أعلى ارتفاع له في قسمه الجنوبي الشيخ بركات (٨٧٦ م) وفي سفحه الجنوبي سهل الدانا الذي تحيط به هضبات صخرية منخفضة تشكل جبل حلقة ...

القسم الأوسط : يضم جبال باريشا والأعلى والدويلة والوسطاني. وقمة جبل باريشا الرنيسة في بطوطة وارتفاعها ٦٤٧م . يتصل هذا الجبل في نهايته الشرقية ، عند سهل الدانا . بجبل سرير الذي يعتبر الرأس العالي في أقصى الجنوب لجبل سمعان ويطل سفح باريشا الغربي على وادي الشلف ...

القسم الجنوبي : يضم جبل الزاوية ، أو جبل ريحا ، ويتألف من كتلتين يفصل بينهما واد قامت فيه مدينة البارة . أعلى قممه النبي أيوب (٩٣٩م) وجبل الاربعين (٨٧٧م) وقريباً من قسمه الجنوبي الغربي تقوم مدينة أفاميا . أما الى الشرق من حدود الكتلة الكلسية فتقوم سهول قنسرين وحماه .

في هذه الجبال ، وعلى منحدرات سفوحها ، وفي وديانها ، قام العديد من المواقع والقرى والمدن الأثرية القديمة التي يعود تاريخ بنائها الى الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والسابع للميلاد . ونادراً الى القرنين الثامن والتاسع ، وأحياناً قليلة الى القرون الوسطى . أطلق على هذا المواقع اسم « المدن الميتة » ويفضل أن تسمى القرى المنسية أو المهجورة التي يبلغ عددها حوالي ٧٠٠ موقع أثري . (٢)

---

(٢) من محاضرة الاستاذ جورج تات بعنوان « نتائج البحوث الجارية في الكتلة الكلسية » التي القيت في الندوة العالمية لآثار وتاريخ محافظة ادلب وندوة ايبلا (٢٥-٢٨ ايلول ١٩٨٩) .

نشوء وانحدار القرى المنسية :

بدأ الاستيطان في هذه القرى في القرن الأول للميلاد في الفترة الرومانية . ومن مظاهره المدافن والفيلات ذات الأحجار المضلعة غير المنتظمة والمعابد الوثنية المنتشرة في قمم الجبال ، مثل الشيخ بركات وباقرحا وسرير وكالوتا الذي حول الى كنيسة ...

ومن أمثال تجمعات السكن الروماني : قاطورة وخراب شمس وخربة الخطيب وبنقفور وباموقا وكفر دريان . ومع انتشار الديانة المسيحية والسماح بالحرية الدينية في بداية القرن الرابع بدأت الكنائس والأديرة تنتشر في كل مكان وتتطور من حيث الزخرفة والمداخل والنوافذ في القرنين الخامس والسادس ، وتختفي تماثيل الأشخاص من المدافن في الفترة المسيحية لتحل محلها رموز الصليب والاشارات الدينية . ويبدو أن الازدهار شمل جميع مناطق البلاد ، ودليله الحركة العمرانية الكبيرة التي عمّت جميع مساحات القرى الأثرية من فيلات ومعاصر وشوارع وأسواق . وكان بينها تبادل تجاري أمنته الطرق المحلية التي نشأت بين القرى ووصلها مع الطرق الرئيسة الواصلة بين حلب وانطاكية أو قورش وأفاميا . وعلى سبيل المثال كانت كثافة السكان في جبل باريشا ١٠٠ شخص/ كم٢ في القرن السادس بينما هي الآن ٥٠ شخصاً / كم٢ .

هجرت هذه القرى بعد القرن السابع لأسباب عديدة نذكر من بينها : غزو الفرس ، وحرق غابات الزيتون ، وقطع العلاقات الاقتصادية مع الغرب بعد الفتح العربي ، حيث لم يعد يصدر الزيتون والخمر الى القسطنطينية وروما ... وكذلك الحروب التي تلت بين العرب والبيزنطيين (الروم) أيام الدولة الأموية والعباسية والحمدانية ...

ان البناء يحتاج دوماً الى فترة استقرار وسلم . وبما ان هذين العاملين لم يعودا متوفرين للأسباب التالية :

- توقف أصحاب الاقطاع المقيمين في المدن عن تمويل العاملين في زراعة الزيتون في القرى .
- انتشار الطاعون وحدوث بعض الزلازل ، ومحدودية الأراضي الزراعية .
- ازدياد السكان بحيث أن الأراضي لم تعد كافية لتأمين معيشة هؤلاء الناس .

فان هذه العوامل أدت الى هجرة القرى وانتقال السكان الى المدن المجاورة التي تستطيع استيعابهم لما فيها من سهول خصبة وواسعة .

في الفترة الحديثة :

أهملت في فترة الاحتلال العثماني القرى الأثرية التي عرفت بعض الازدهار المؤقت في الفترة الايوبية (باستثناء بعض الأضرحة الاسلامية والمساجد الصغيرة والكتابات العربية) وأصبحت مراعي للبدو والمواشي . وفي العام ١٨٤٦ زار الامريكي تومسون جبال الكتلة الكلسية ولم يجد فيها سوى خرائب ، ماعدا بعض المراكز المسكونة ، مثل قرقانيا وكفر عروق .

ومع نهاية القرن التاسع عشر ، وبانتشار الأمن نسبياً في الأرياف بدأت الطرق تمتد ، والجبال تسكن من جديد . ونشأت مراكز مثل معارة الشلف وباريشا وكفر دريان وباشمشلي ودير سيتا وحربنوش في جبل باريشا . ومن هذه المراكز بدأت بعض العائلات تتوسع وتمتد الى شعاب الجبال المجاورة القريبة حيث يوجد العديد من الخرائب لتسكنها بشكل منفرد أحياناً ...

في الفترة الأخيرة عرفت هذه الجبال كما هو الحال في جميع أنحاء سورية ، بعد ثورة الثامن من آذار ازدهاراً اقتصادياً وازدياداً سكانياً كبيرين . كما تم تزفيت العديد من الشوارع وفتح شبكات الطرق في الريف بشكل خاص مع بناء العديد من المدارس وتأمين خزانات المياه والكهرباء ، مما أدى الى ازدهار حقيقي في الريف .

في هذه المناطق الأثرية الحبيبة يعيش أغلبية السكان من زراعة الزيتون والكرمة والقطن والتبغ والحبوب وتربية الماشية . ولازال اعتماد العديد من سكان هذه المناطق الحاليين ، على مياه الأمطار المجمعة في الصهاريج الأرضية التي خلفها الأهالي في القرن السادس للميلاد .

أما المباني الأثرية التي لازال معظمها قائماً في هذه القرى المهجورة بالكامل أو المسكونة جزئياً ، فتحدها شوارع تتخللها دور السكن العادية أو ذات الطبقتين (الفيلات) . وما أكثر صهاريج المياه المحفورة في سطح الأرض والمجهزة لجمع مياه الأمطار لاستعمالها في الشرب (٣) وهناك الحمامات والمعاصر . وكان الاقتصاد يعتمد على زراعة الزيتون والكرمة وتصدير منتجاتها بالاضافة الى تربية المواشي. وهناك أيضاً الجسور والطرق والمدافن بأنواعها المختلفة تحت الأرض وفوقها ، مفردة وجماعية . وهناك أيضاً العديد من الأبنية الدينية من مجمعات الأديرة البعيدة قليلا عن مجمعات العمران أو المندمجة فيها مع أبراج النساك وأعمدة العموديين وأنواع الكنائس الصغيرة ، منها ذات الرواق الواحد . والكبيرة التي تفصل بين أروقتها الثلاثة أعمدة أو ركائز ، التي تتميز بحنية دائرية في وسط قسمها الشرقي. أو التي تتميز بقطع أفقي مائل بدل الحنية كما هو الحال في معظم كنائس جبل باريشا .....

---

(٣) كانت الامطار هي المصدر الوحيد لمياه الشرب التي تجمع في الصهاريج . وتبلغ كمية الامطار في الكتلة الكلسية ٥٠٠ مم سنوياً (تشالنكو جزء ١ صفحة ٦٥) .

ويوجد عدد من هذه الأبنية المدنية أو الدينية في واحة بديعة من أشجار الزيتون والتين والكرمة والبلوط مما يجب حمايته والمحافظة عليه . باعتباره غابات حية أو مجمعات تراثية هامة .....

وهكذا سنقتصر في بحثنا ، على جبل سمعان وآثاره ، وفي مقدمتها قلعة وكنيسة القديس سمعان العمودي .

جبل سمعان :

يطلق اسم جبل سمعان على الجزء الشمالي من جبال الكتلة الكلسية في شمال سورية. ويمتد من الشمال الى الجنوب بطول ٥٠ كم . ومن الشرق الى الغرب بعرض يتراوح بين ٢٠ و٤٠ كم ..(خريطة رقم ٢).

يحده شمالا قطمه وغرباً وادي نهر عفرين ، ويبلغ أعلى ارتفاع له في قسمه الجنوبي المسمى « الشيخ بركات » وتسميته باليونانية : كوريفه « وتعني « القمة » ٨٧٦ م عن سطح البحر . في سفحه الجنوبي سهل الدانا الذي تحيط به هضاب صخرية منخفضة تشكل جبل حلقة . وتفصل الطرق القديمة التي كانت تصل بين قنسرين (العيس حالياً) وانطاكية مروراً بباب الهوا جبل سمعان عن جبل باريشا في الجنوب .

هذا وقد سمي جبل سمعان من باب اطلاق تسمية الجزء على الكل ، نسبة الى القديس سمعان الذي طبقت شهرته الآفاق وعاش معظم سني حياته متنسكاً في منطقة من هذا الجبل ، ارتفاعها ٥٦٤ م عن سطح البحر ، قريبة من بلدة تلانيسوس ، تطل على وادي عفرين في الغرب . ويطلق على الجزء الشمالي من جبل سمعان اسم جبل ليلون .

أما من الشرق فيحد الجبل الطريق الرئيسة الواصلة بين حلب باتجاه اعزاز وكفر جنة . وقد أصبح فيها عدة طرقات فرعية تخترق

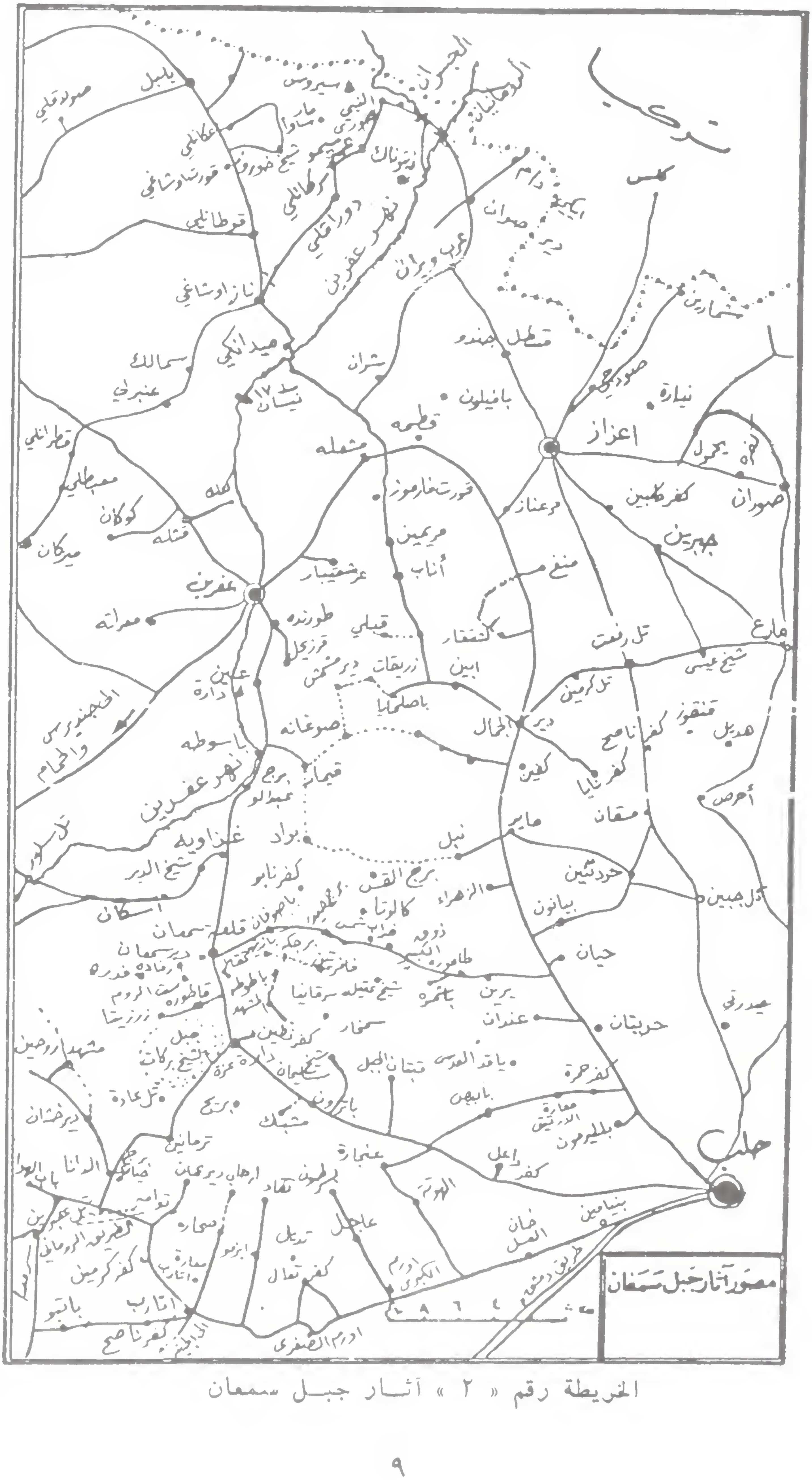

الخريطة رقم « ٢ » آثار جبل سمعان

شعاب الجبل وودیانه عند مفرق « حیان » ومفرق « المزرعة وصوغانة » ومفرق « دير جمال » . وهناك طريق مباشرة من حلب الجديدة باتجاه دارة عزة ، وهي أقصر الطرق المؤدية الى قلعة سمعان بطول ٣٥ كم . وهناك الطريق الجنوبية المحيطة بالجبل التي تمر بقطعة الطريق الرومانية المعبدة قرب مفرق الدانا عند قرية تل عقبرين ، ثم تتجه شمالا مروراً بترمانين ودارة عزة ، وهي بطول ٥٨ كم وكما أن مثلنا يقول : « كل الدروب تؤدي الى الطاحون » ولدى الاوروبيين : « كل الطرق تؤدي الى روما » نجد ان كل الطرق تؤدي الى قلعة سمعان ....

فلنستعرض لمحة عن حياة القديس سمعان وأين عاش وتنسك قبل أن يعتلي عموده في هذه البقعة الرائعة من جبل سمعان ولابأس أن نمهد لذلك باعطاء فكرة عن الحياة النسكية وكيفية نشوئها .

الحياة النسكية والنساك

بصدور مرسومي ميلانو في ٣١٢ م وروما في ٣٢٥ م أطلقت الحرية الدينية للمسيحيين أيام الامبراطور قسطنطين الكبير وأمه القديسة هيلانة . ولم يعد المواطن الذي يجاهر بمسيحيته يخاطر بأن يخسر كل شيء : أملاكه وعمله وحياته ، كما كان الحال أيام الاضطهادات التي جرت في فترات حكم نيرون وتراجان وديوقلسان ، التي قدمت فيها الكنيسة العديد من الشهداء الذين كانوا خميرة ساهمت في تفاعل ونشر الديانة المسيحية . وبدئ ببناء الكنائس مع الربع الأول من القرن الرابع الميلادي في مراكز المدن والقرى وفي كل مكان .

اختار بعض أبناء المجتمع المسيحي الجديد العيش بعيداً عن دور السكن في عزلة مع الطبيعة يناجون الله تعالى ويكتفون بالقليل من

لباسهم وطعامهم . يعيشون حياة تقشف ونكران ذات وتسبيح . وبذلك يشعرون بأنهم أكثر بعداً عن الحياة الدنيوية وأقرب الى الله . يقضون حياتهم في الصلاة وقراءة الكتاب المقدس .

كانت الحياة النسكية في بدايتها فردية ينعزل فيها الراهب أو الناسك عن الناس في كهف أو دغل من الأشجار أو يعيش في الصحراء أو كان يلجأ الى أحد الأبراج يعيش في داخله منفصلا عن العالم أو يقيم على عمود . وكان رائد النساك العموديين القديس سمعان العمودي . وما لبثت تلك الحياة النسكية الفردية أن تطورت الى مرحلة النسك الجماعي حيث ينضم مجموعة تلاميذ من النساك مثلا الى ناسك وقور مشهور مقتدين بمعيشته منتحلين تقشفاته ، فيعمدون الى بناء دير مستقل يمارسون فيه حياتهم الجماعية المشتركة .

كان الدير يشتمل عادة على كنيسة صغيرة وقاعة طعام وحجرات صغيرة للاقامة . وبينما نجد أن النسك الافرادي ربما بدأ في القرن الثالث للميلاد ، نجد أن الأديرة في سورية بدأت تنتشر في النصف الأول من القرن الرابع للميلاد وتطورت في القرن الخامس لتصل الى أوج ازدهارها ونضجها في القرن السادس ، العصر الذهبي للمسيحية في سورية التي أصبحت تدين بكاملها بالمسيحية . ذلك أن مرتفعاتها وسهولها قد امتلأت بالأديرة والكنائس والأبنية الصغيرة التي لاتحصى للنساك في الأبراج وعلى الأعمدة .

ان معظم آباء الكنيسة العظام عاشوا ولو فترة من حياتهم حياة نسكية . لأنه ليس أفضل من الانعزال لتحقيق الصفاء الروحي والحوار الحي مع الله عن طريق الصلاة . من بين هؤلاء نذكر مار أفرام ومار مارون ومار سمعان والقديس يوحنا الذهبي الفم . ان أفضل من أعطانا لمحة عن حياة هؤلاء النساك وفضائلهم وعجائبهم ، تيودوره أسقف قورش الذي عرف أغلب النساك معرفة شخصية وكتب عما شاهده بأم عينه أو ذكره له مصدر ثقة حقاً . يتألف

كتابه « التاريخ الكنانسي » من مقدمة وثلاثين فصلا وصف فيه حياة وعجائب ٧٥ شخصاً من أبطال الفضيلة في منطقة انطاكية وقورش وقنسرين وأفاميا . خصص الفصول العشرين الأولى للنساك الانفراديين الذين ماتوا عند تدوين كتابه في العام ٤٤٤ م . والفصول العشرة الباقية لرهبان كانوا لايزالون أحياء . وأورد سيرة ٢٥ ناسكاً مقيمين في الأبراج ، كما روى سيرة القديس سمعان وهو على عموده وكان قد رآه للمرة الثامنة والعشرين .

كانت أبرشية المطران تيودوره تشتمل على ٨٠٠ رعية منتشرة في المنطقة القورشية . وكان يحرص على تفقدها وزيارتها ، كهنة وعلمانيين ، مرة واحدة كل سنة .

ان حياة هذا الأسقف جديرة بأن تروى لانها كانت ثمرة استجابة صلاة أحد النساك . ولد في انطاكية حوالي العام ٣٩٣ م من عائلة ميسورة كهنوتية تتكلم السريانية ، لغة البلاد ، وتتقن اليونانية لغة الثقافة والدولة . أتى للوجود تلبية لصلاة الناسك مقدونيوس المذكور حيث كانت أمه عاقراً لمدة ١٦ سنة لذا سمي تيودوره أي « فضل الله » أو « عطية الله » أو « رزق الله » . عرف الرهبنة منذ كان عمره سبع سنوات . وزع بعد وفاة والديه كل أمواله والتحق بدير النقيرة في منطقة أفاميا . وانتخب رغماً عنه أسقفاً لقورش في ٤٢٣ م وكانت أبرشيته فقيرة ، معظم أراضيها جبلية جردة بالكامل أو مغطاة بالأعشاب . بنى بما كان يجمعه من المؤمنين أبنية ذات فائدة عامة من أروقة وحمامات وجسرين وقناة لجرالمياه للمدينة وكتب الى البابا ليون الأول يقول : « اتسلم بالمشاركة الحمل الرعوي لـ٨٠٠ كنيسة لم يبق فيها بفضل دعائك أي عشب سيء » . شغل تيودروه منصبه الأسقفي أكثر من ثلاثين عاماً ، وانغمس في المناقشات المذهبية التي كانت محتدمة في أيامه حول المسيح . وقد

شك في تعلقه بالنسطورية فنفي في ٤٤٩ م الى ديره في النقيرة . لكن أعيد الى منصبه في ٤٥١ م وشارك بجدارة ونشاط في المجمع الخلقيدوني ، ومات مابين عامي ٤٥٨ م و ٤٦٦ م مخلفاً كتابه « التاريخ الكنائسي » عن أصفياء الله(٤)

يؤكد تيودوره أن الرهبان السوريين ليسوا أقل من زملائهم في وادي النيل في العدد أو القداسة أو مآثر التوبة . ويعتقد أن أصل النساك السوريين من ولاية الجزيرة Mesopotamie وعاصمتها نصيبين ومن مدينة الرها . ويشبه النساك من حيث العدد والتنوع بأزهار الربيع التي تزين المرج وتنشر كل نبتة رائحتها المتميزة . وبهذا التشبيه يمكننا أن نميز بين النساك في العراء ونساك الأبراج وفي الاديرة والنساك العموديين .

١- النساك في العراء :

كان منهم من يبقى واقفاً دون حركة أو كلام . ومنهم من يعيش بين الأشجار بشكل بدائي كأسلافنا في العصر الحجري . ومنهم من كان يعيش في الجبال كالحيوانات المتوحشة ، يمشي على أربع ويقضم العشب ويسبح الله . ومنهم من كان يعيش مع مجموعة رهبان لاينامون (يسهرون واسمهم بالسريانية « شاهوره ») يتناوبون السهر ويرتلون المديح لله ليل نهار وخارج أوقات الصلاة يبشرون ويخدمون الفقراء . ولعل مار مارون كان من أقدم النساك الذين عاشوا في العراء . وربما كان حقل عمله الرسولي في منطقة قلعة كالوطا . ومن بين هذا النوع من النساك نجد يعقوب النصيبيني الذي انطلق من نصيبين منتحلا العيش النسكي والانعزال بالاقامة في احراج الجبال العالية تحت قبة السماء في أشهر الربيع والصيف والخريف وكان يأوي الى كهف أيام الشتاء ويأكل الأعشاب البرية والثمار الحراجية ويلبس وبر الابل . ولما اختير أسقفاً لمدينة نصيبين

(٤) ترجم الكتاب الى العربية الارشمندريت ادريانوس شكور في ١٩٨٨ .

تابع العيش بذات روح الزهد السابقة واجترح العديد من العجائب ، ومثّل مدينته في مجمع نيقية في العام ٣٢٥ م حيث اتفق الجميع على صيغة « قانون الايمان » ضد بدعة أريوس ، ودافع عن مدينته نصيبين ضد الاحتلال الفارسي . بعد وفاته احتل الفرس المدينة فأخذ أهلها جثمان شفيعهم العظيم ورحلوا عنها . وكان تلميذه مار أفرام (٣٠٠ - ٣٧٣) م ملفان الكنيسة الجامعة من مواليد نصيبين كذلك ، قد كرس ذاته لخدمة الله والدراسة وقد مارس حياة النسك الانفرادي في أحد الكهوف حتى يوم دعوته لادارة مدرسة الفرس في الرها التي وصلت الى قمة ازدهارها .

توفي مار أفرام العام ٣٧٣ م مخلفاً العديد من الأناشيد الدينية والأشعار والتعاليم التي أثرت بعمق في الطقس السرياني والعالم .

٢ - نساك الأبراج :

كان البرج يؤمن للناسك الفصل والانعزال عن العالم وهو عادة مربع الشكل يقام في مكان منعزل أو مع مجموعة دير خارج المدن أو القرى أو على أطرافها ، وكان يتألف من طبقة واحدة أو طبقتين أو عدة طبقات ومجهزاً بباب خارجي صغير وفتحات تهوية وأحياناً بنافذة عريضة في الطبقة العلوية مع افريز بسيط الزخرفة ، وقد يضم دورة مياه مفردة أو مزدوجة . وقد تكون الطبقة الأرضية لاقامة التلميذ الذي سيخدم الناسك أو لاستعمالها مستودعاً مع وجود صهريج في صخر الأرضية . وكان يفصل بين الطبقات بلاطات حجرية أو جيزان خشبية مع وجود درج خشبي وأحياناً فتحة أعلى مكان الباب لرفع الطعام أو ليتعرف الناسك الى زائريه الواقفين أمام الباب . وقد يحتوي البرج على غرفة لاقامة الضيف وكان هناك أحياناً تصوينه (مندرة) حول البرج .

أما عن صلاة الناسك وكانت تتم على الواقف فيذكر يوحنا

الذهبي الفم بحماس ، رهباناً كانوا يبدأون بترتيل المزامير قبل صياح الديك ، ثم يصلون في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة وصلاة الغروب مساء . أما تيودوره فيذكر صلاة الصبح والظهر والغروب والليل بينما يذكر الأسقف فيلوكسين المنبجي الصلوت سبع مرات بحسب الآباء القديسين .

كان النساك يتفرغون للصلاة وقراءة الكتاب المقدس وأحياناً للتأليف ونسخ المخطوطات ونادراً ماكان الناسك يخرج من برجه ليقوم بزيارة ناسك آخر من زملائه . كان النساك موضع تقدير من الأهالي في الجوار الذين كانوا يقومون بزيارتهم مع الحجاج الآتين من الأماكن الأخرى . ذلك أن النساك بورعهم وزهدهم كانوا سبباً في اقتلاع جذور الوثنية من أراضي الشرق .

ويؤكد شعر امرئ القيس (نحو ٤٩٧ - ٥٤٥ م) انتشار النساك في القرن السادس ولاسيما ماجاء في معلقته الشهيرة التي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

حين يشبه اشراق وجه حسنائه بمصباح الناسك وهو في برجه فيقول :

تضيء الظلام بالعشـاء كأنـها

مـنارةُ ممسـى راهـب متبتـلِ

كما يقول في قصيدة أخرى :

نظرت اليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال (٥)

---

(٥) قفّال : عائدون .

أما عن عدد النساك فقد قدر الباحث تشالنكو وجود أربعين ديراً في سهل الدانا ، وفي جوار جبل الشيخ بركات في القرن السادس للميلاد ، وهو أقل من الواقع . بينما يذكر الآباء الفرنسيكان (٦) انه ضمن دائرة مركزها جبل الشيخ بركات وقطرها ثلاثون كيلومترا ، وجدوا بقايا ١٢ عمود ناسك و٤٠ ناسك حبيس و٨٠ ديراً . ومن أهم ابراج النساك الموجودة في جبل سمعان برج شيخ سليمان وبرجكه وبناسطور وحيدر ودير مشمش ودير عمان وتل عقبرين ودير براد .. ومن أبراج جبل حلقة : برج السبع وبرج قصر البنات قرب باب الهوا وكفر حوار وزرزيتا وسرجبله وكفلوسين .

ومن أبراج جبل باريشا : برج عبدالله وبرج ناصر ودير داحس وبرج قوقنايا (الخيمة) وبرج دانيال (البريج) ومن أبراج جبل الزاوية : برج جرادة ورويحة وحاس (شنشراح) وسواها .

٢ - نساك الأديرة les Cénobites

بينت الأبحاث الأثرية وجود العديد من الأديرة في جبال الكتلة الكلسية . ويذكر الآباء الفرنسيسكان على سبيل المثال وجود أكثرمن ٦٠ ديراً في جبل باريشا فقط .

لقد لجأ يوليانوس الرهاوي الى كهف جمع فيه مائة ناسك مالبث أن تحول الى دير وكان من تلاميذه استريوس الذي أسس دير جنديرس في أواخر حكم قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧) م وقد اجتذب اليه العديد من التلاميذ كان من بينهم أكاكيوس الكبير الذي أصبح أسقف حلب في ٣٧٩ م .

ويعلمنا تيودوره أسقف قورش انه كان هناك في منطقة جبل

---

(٦) نساك الابراج السوريون : الآباء بنيا وكستلانا وفرنانديز ص ٧١ .

كورفيوس (الشيخ بركات) مستوطنات نسكية (أديرة) في أيام حكم كونستانس (٣٣٧ - ٣٦١ م) حيث أسس ماريانوس واميانوس دير تلعادة الكبير في السفح الجنوبي لجبل الشيخ بركات ليكون مكاناً للاختلاء الفلسفي . ثم سلمت ادارة الدير الى أوسيب ابن أخي ماريانوس . وأسس تلميذان لاوسيب هما أوسيبوناس وحبيبيون حوالي العام ٣٧٠ م الدير الصغير (برج السبع) الذي لجأ اليه القديس سمعان العمودي ليقضي فيه عشر سنوات من حياته . وهناك دير آخر في ترمانين كان يرئسه ماريانوس . وفي نهاية القرن الرابع كان هناك دير مار باسوس في باتَبو ، كان فيه ٢٠٠ راهب في ٤١٢ م . وقد عُقد فيه سينودس حضره العديد من رؤساء الأديرة في المنطقة عام ٥٦٧ م . كما كان هناك دير مارس بن برعطون في الشمال الغربي من قرية تلانيسوس (دير سمعان حالياً) كان يضم راهباً شيخا وطفلا عمره سبع سنوات . هذا الدير لجأ اليه القديس سمعان العمودي حوالي العام ٤١٢ م ليقضي فيه ثلاث سنوات قبل صعوده الى الجبل القريب ليُقيم فوق عمود . وقد تكاثر تلاميذ الدير بعد مجيء القديس سمعان اليه .

ومما يدل على ازدهار الحياة النسكية في منطقة قنسرين ، قول القديس جيروم (ايرونيموس) في ٣٧٥ م : « أيتها الصحراء الملأى بأزهار المسيح » ويمكن اعتبار مارسيان القورشي الذي عاش في قلب قنسرين مؤسس الحياة النسكية في المنطقة .

وهناك أديرة أخرى في الباب والنقيرة ومنطقة قورش لامجال لذكرها ....

وكان هناك أديرة صغيرة وهي الأقدم تعيش حياة نصف جماعية ، حيث يتكون الدير من حبيس قديم يلتف حوله تلاميذ يبنون قربه حجيرات أو أكواخاً للاقامة يجتمعون معاً للصلاة آخر النهار ولتناول الطعام ويختلون باقي النهار منعزلين مع نصائح معلمهم .

وكان هناك أديرة كبيرة تضم رهباناً يعيشون حياة نظامية مشتركة ازدهرت في منتصف القرن الخامس فاحتاج الرهبان الى مكان أوسع كما هو الحال في دير باتبو عند باسوس وفي تلانيسوس عند مارس عندما جرى توسيع الديرين .

كان يوم الراهب موزعاً بحسب نظام ماروتا الى ثلاثة أقسام : الخدمة الالهية (القداس) والقراءة ثم العمل بالزراعة أو بتربية الماشية ثم الطعام والراحة حيث كان الرهبان الأوائل يأكلون مرة واحدة عند المساء .

كانت كنيسة الدير مؤلفة من رواق واحد (شابيل) وكانت واسعة في البدء . ثم أخذت أبعادها تصغر مع ازدهار الحياة النسكية بينما كان يزداد حجم أبنية الدير الأخرى . ولم يكن في كنائس الدير بيما (٧) اذ كانت توجد في الكنائس الرعوية للقرية أو البلدة .

أما عن عدد هذه الأديرة ونساكها فقد وجد الآباء الفرنسيسكان في جبل باريشا البالغة مساحته ٢١٠ كم٢ ، ٦٣ ديراً فقط و٤٢ ناسكاً عمودياً . فاذا اعتبر أن الدير الصغير يضم سبعة رهبان والمتوسط الحجم ١٥ راهبا والكبير ٣٠ راهباً ، يكون مجموع الرهبان ٨٢٢ راهباً . بمعنى أنه كان هناك دير في كل ٣٫٥ كم ٢ من المساحة .

ويذكر تشالنكو ان رسائل رهبان الأديرة السريان (المونوفيزيت) في الكتلة الكلسية مع زملائهم في القسطنطينية التي كانت تبحث في مسألة الثالوث الأقدس تبين أن عدد أديرة الكتلة الكلسية ٨٠ ديراً عرف تشالنكو منها مواقع ٥٠ ديراً كان ثلاثون

---

(٧) البيما هي منصة حجرية على شكل حدوة الحصان توجد وسط البهو الاوسط في الكنائس البازلكية الرعوية في القرى . وتستخدم لأجل قراءة الانجيل وصلوات وتراتيل القسم الاول من القداس قبل توجه الكاهن نحو الشرق الى الهيكل الموجود داخل الحنية .

منها حول سهل الدانا.

هذا وقد لعبت الأديرة السريانية في الفترة العربية الاسلامية دوراً هاماً عن طريق ترجمة كتب أرسطو وأفلاطون وسواهما من اليونانية الى العربية مباشرة أو السريانية أولا ثم العربية . وكانت بذلك مراكز دينية وحضارية .

٤ - النساك العموديون :

النساك العموديون هم نساك أقاموا على أعمدة ليكونوا على صلة أكثر مع الله فيقضون حياتهم في سكون مطلق ، معتنقين روحانية عميقة لا تخضع لقوانين وضعية ، بالاضافة الى العمل الرسولي الذي كانوا يمارسونه مقتفين بذلك آثار سمعان الكبير الذي كان أول من ابتدعها . فالعمود كان يقام قرب مفارق الطرق الرئيسة قريباً من المجتمع الريفي من أجل الوعظ والتوجيه وكان العمودي منارة للآخرين ورسولاً حقيقياً فوق عموده بين الأرض والسماء ومثال فائق لمحبة الله والثبات في الايمان . لذلك اعتبر العموديون شهداء أيام السلم وكأنهم اقتدوا بكلام السيد المسيح : « انتم نور العالم لا يمكن أن تخفى مدينة مبنية على جبل ولايوقد سراج ويوضع تحت المكيال لكن على المنارة لينير على كل من في البيت ، هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات » (متى : ١٤ -١٥) .

كما اعتمد العموديون كلمات القديس بولس عندما دعاهم لاماتة الجسد وذلك بتحرير النفس من شؤون المادة فحققوا بعيشهم على العمود هذا النوع من الحياة على أكمل وجه .

ابتعد العمودي عن الناس ليتقرب الى الله عن طريق الصلاة .

وكان لديه الفرض الكنانسي le tierce وصلاة الساعة السادسة *Sexte* والثالثة بعد الظهر*None* وصلاة الغروب أو العصر *Vepres* وكان يصلي كذلك في منتصف الليل وينهض قبل الفجر لصلاة الصبح وكان الطقس الديني لخدمة القداس مادة صلاته وتلاوة المزامير تدريباً يومياً مستمراً .

كان العمودي يترك جزءاً من الليل للراحة الجسدية التي لابد منها حيث كان يستند على درابزون شرفته أعلى العمود أو يتمدد على أرضيتها عندما كانت أبعادها تسمح بذلك ، ويبقى العمودي واقفاً منتصباً طيلة النهار الا في الحالات القاهرة يمارس أنواع التقشف الموافقة لطريقة عيشه . وقد أعطى أحد العموديين قميصه الى أحد الفقراء وظل يرتجف من البرد الى أن جاءه أحدهم بقميص. وكان أكبر عار أو عقاب انزال الناسك عن عموده قبل وفاته . وكان له تلميذ أو أكثر (راهب مبتدئ أو شماس) يقوم على خدمته ويناوله الطعام القليل الذي يقتات به ويبعد عنه الجماهير المحتشدة ويحمي العمود من تكسير المتطرفين من الزوار لأخذ الكسارة ذخيرة يحتفظون بها للبركة . وكان العمودي يقوم بالعمل الرسولي عن طريق الوعظ والارشاد فكان له تأثير سحري واحترام على من كان حوله .

كان القديس سمعان (٣٨٦ - ٤٥٩) م رائد النساك العموديين الذين اختاروا العمود أداة استشهاد وحياة ، وقد اقتدى بطريقته العديد من النساك أقاموا على أعمدة كانت تتألف من قطعة واحدة من الحجر (مثل عمود يونان في كفر دريان وكان طوله ٧٫٧٠م) أو عدة قطع (مثل عمود القديس سمعان الذي زاد ارتفاعه ، بازدياد حشود الجموع القادمة لزيارته من ٦ الى ١٢ ثم ٢٢ و٣٦ ذراعاً والذراع ٤٥ سم) وكان العمود ينتهي من الأعلى بشرفة مثل الهودج ذات قطر أكبر من قطر العمود تحاط بدرابزون. وهناك مرحاض في أحد زوايا الشرفة وغالباً ما كان حول العمود تصوينة (مندرة) مربعة الشكل لابعاد الفضوليين .

وقد أحصى الآباء الفرنسيسكان وجود ١٢٠ ناسكاً عمودياً

بين القرن الخامس والثاني عشر والتاسع عشر ، وكان منهم ناسكة تدعى ماري في بلاد البنطوس *Pontus* جنوب البحر الأسود في القرن الحادي عشر .

ونذكر من أهم النساك العموديين (الخريطة ٣) : يونان عمودي كفر دريان (الشكل رقم ١ / الصورة رقم ١) وعمودي كيمار المجهول وأوستات عمودي بلدة تقاد وسمعان عمودي قرية ارحاب وعمـودي

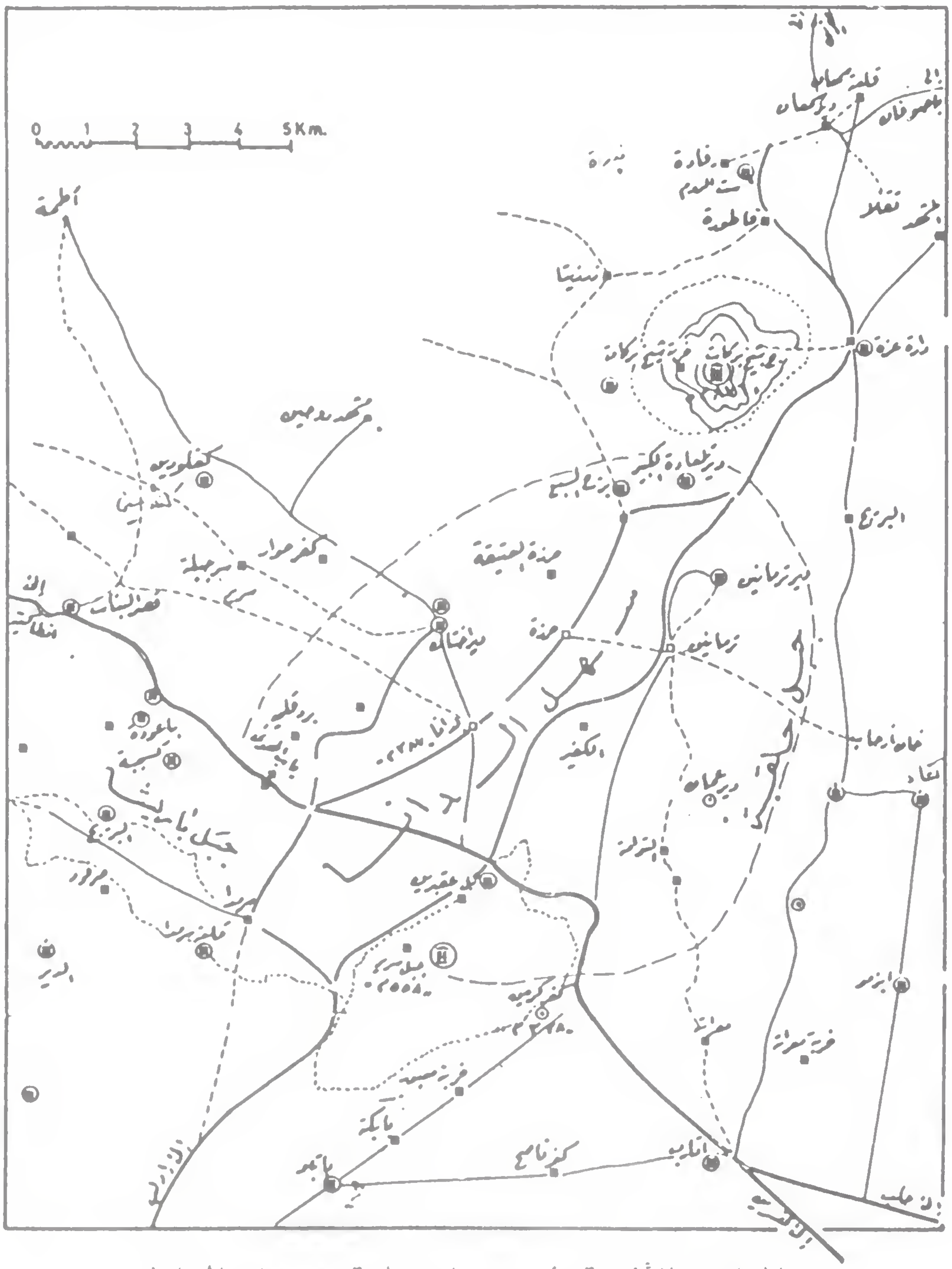

المواقع الأثرية في جبـل حلقة وسهل الدانا
الخريطة رقم « ٣ »

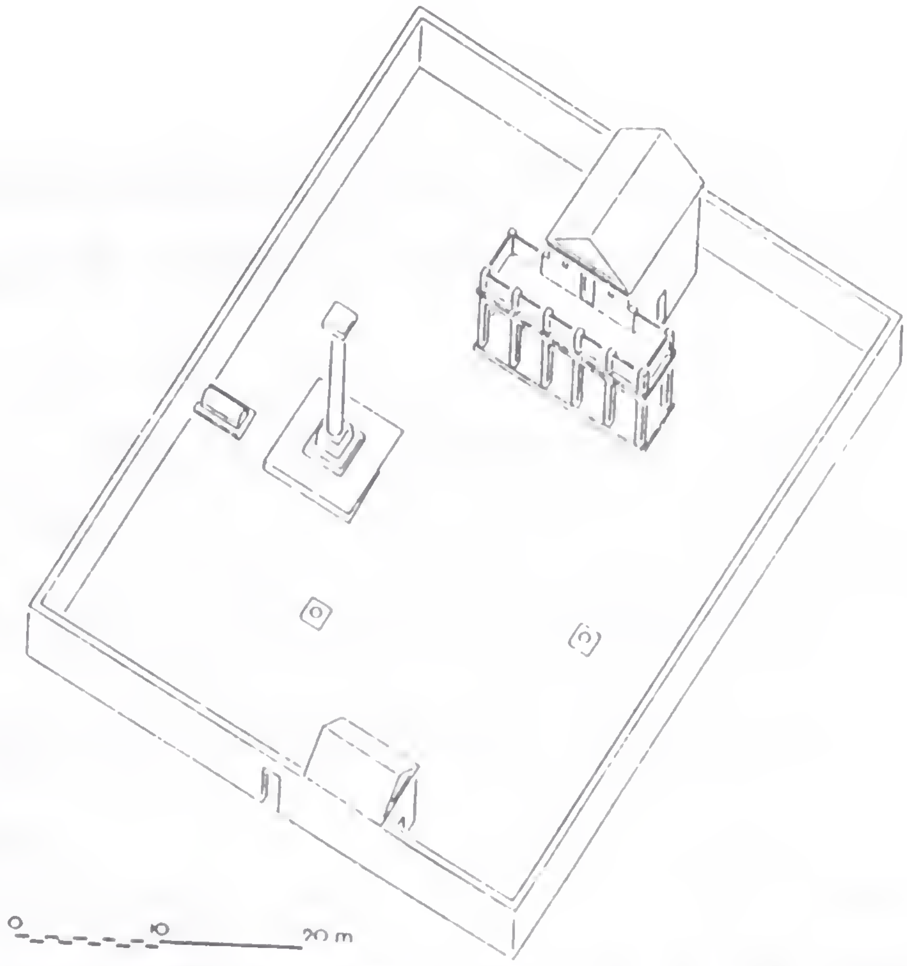

(الشكل رقم ١) دير يونان العمودي في كفر دريان

دير براد ويوحنا الاتاربي وعمود قرزيحل الذي أقام عليه ناسكان أصبحا بطريركين للسريان ، أولهما يوحنا الرابع ، العام ٩١٠ م والثاني يوحنا السادس ، العام ٩٥٤ م . وهناك عمودي في الدير الشمالي الغربي من تلانيسوس ، وآخر عند مفرق تل عادة وترمانين ، ذكره المؤرخ ميخائيل السرياني في القرن العاشر واسمه ابراهام وقد عين أسقفاً على الرها .

ونذكر عمودي يحمول الواقعة بين حزانو ومعرة مصرين والعمودي دانيال الذي كان عموده يطل على البوسفور وكان صديق القديس سمعان والامبراطور البيزنطي . كذلك نذكر القديس سمعان الشاب في الجبل العجائبي قرب انطاكية الذي عاش في القرن السادس وقد عرفنا من ملاحظة بالعربية على مخطوطة سريانية من القرن الحادي عشر وجود ناسك عمودي في « حناك » جنوب معرة النعمان، وتذكر الملاحظة : « هذا الدفتر يخص الراهب بطرس ناسك (حناك) من منطقة شيزر وقد أقام على عمود » .

لقد انتشر النساك العموديون في جميع مناطق الكتلة الكلسية مقتدين بسمعان الذي ملأ الدنيا بعبق قداسته وقصدته الأمم من كل مكان في حياته وبعد مماته . فمن هو هذا القديس العظيم ؟

حياة القديس سمعان العمودي (٨) (الصورة رقم ٢)

ولد سمعان حوالي العام ٣٨٦ م في بلدة سيس القريبة من نيقوبوليس (قرب أضنة ، تركيا حالياً) وقد أخذ عن والديه الريفيين الميسورين رعاية المواشي وهو فتى صغير . وفي يوم قارس البرد وكثير الثلج لزم القطيع فيه الحظيرة ذهب سمعان مع والديه الى الكنيسة حيث استمع الى الكاهن يردد الطوباويات التي أطلقها الفادي في عظة الجبل :

طوبى (٩) للودعاء فانهم يرثون الأرض

طوبى للجياع والعطاش الى البر فانهم يشبعون

طوبى للمحزونين فانهم يعزون

طوبى للرحماء فانهم يرحمون

طوبى لأنقياء القلوب فانهم يعاينون الله

طوبى للساعين الى السلام فانهم أبناء الله يدعون ...

---

(٨) استقينا المعلومات عن حياة القديس سمعان من مصادر ثلاثة :
١ - تلميذه الراهب انطوان الذي كتب باليونانية وشهد وفاته .
٢ - سمعان بن ابولون وبارهتار بارعودان اللذان كتبا بالسريانية حياة معلمهما (فضلاً عن ذلك ان حياة العمودي دانيال تلقي اضواء على حياة القديس سمعان العمودي لانه استقبل رفاته عند نقلها الى القسطنطينية ايام الامبراطور ليون) .
٣ - تيودوره اسقف قورش الذي كتب في العام ٤٤٤ م سير العديد من رهبان منطقته ودوّن الكثير من حياة القديس سمعان من خلال الزيارة التي كان يقوم بها لكنائس وكهنة رعيته وكانت تضم ٨٠٠ رعية .
اما عن كنيسة القديس سمعان فلدينا وصف دقيق لها اثر زيارة ايفاغريوس للكنيسة في العام ٥٦٠ م . وكذلك يمدنا ابن العبري وميخائيل السرياني بالمعلومات عن رهبان دير سمعان (تلانيسوس) . كما يورد المؤرخ يحي بن سعيد الانطاكي بعض اخبار القرن العاشر ، بالاضافة الى الهروى وياقوت الحموي اللذين يذكران دير سمعان في ايامهما .

٩) طوبى ، كلمة عبرية معناها هنيئاً ...

اجتذبت كلمات المعلم الالهي فتانا سمعان وتاقت نفسه الى الصفاء الروحي ومال الى الحياة النسكية فانضم الى جماعة من النساك ، قرب سيس ، فبقي معهم مدة سنتين . لكن نفسه تاقت بعدها الى حياة أكمل فانتقل الى منطقة دير تلعادة الكبير جنوب سفح جبل الشيخ بركات ولجأ الى دير برج السبع القريب الى الغرب من الدير الكبير الذي كان اسسه أوسيبوناس وحبيبيون تلميذا مار سابا العظيم وكان يرئسه هليودوروس ويضم ثمانين راهباً . أمضى القديس سمعان في هذا الدير عشر سنوات قضاها في الصلاة والتقشف . كان يتناول الطعام مرة واحدة في الأسبوع ، وشد مرة حبلا خشناً على جسده للامعان في التقشف ، فادى هذا الى نزف دمه ولم يقبل بمعالجة الجرح فطلب منه مغادرة الدير كي لايسبب خراب من كانت بنيته ضعيفة من الرهبان في حال مجاراته في عمله .

في العام ٤١٢ م لجأ سمعان الى بلدة تلانيسوس (قرية دير سمعان حالياً) الواقعة على السفح الجنوبي الغربي للجبل الذي أقام فيه في مابعد بقية حياته ، فعاش في هذه البلدة ثلاث سنوات في مجتمع رهباني صغير أسسه مارس بن برعطون . أقام سمعان في صومعة وصام الصوم الاربعيني دون أن يأكل أو يشرب شيئاً خلاله رغم وجود عشرة أرغفة من الخبز وجرة ماء قربه وقد أصبح صوم الاربعين دون أكل أو شرب عادة لدى القديس سمعان رافقته حتى آخر حياته على العمود .

غادر القديس سمعان تلانيسوس وارتقى قمة الجبل المجاور حيث أقام ضمن سياج صغير على شكل دائرة في أرض تعود الى الأب داوود من تلانيسوس وربط نفسه بسلسلة طولها عشرون ذراعاً لتحد من حركته وتكون قيداً لجسده . الا أنه اقتنع بعد تنبيه أحد أساقفة انطاكية له واسمه ملاتيوس ، بقطع السلسلة بحيث

تكفيه رقابة ضميره قيداً روحياً لجسده . وقد خلف مكان تثبيت السلسلة على فخذه قروحاً تختبئ فيها البراغيث وهو يتحمل قرصها بشجاعة لمجد الله .

ذاعت طريقة حياته والعجائب التي كان يصنعها الله على يديه ، فاقبل الناس عليه بكثرة ، منهم المرضى لينعموا بالشفاء ، ومنهم العواقر ليرزقهن الله أولاداً وغيرهم ليمدهم بالنصح والارشاد لحل مشاكلهم المستعصية .

وكان الناس يقصدونه من كل حدب وصوب على مختلف جنسياتهم ، من الفرس والارمن والعرب ومن أقصى الغرب من اسبانيا وانكلترا وبلاد الغال .... وبغية تجنب مضايقة الزوار العديدين انتصب سمعان على عمود أقيم له بارتفاع ذراعين بحسب قول « الحياة السريانية » وبارتفاع ستة أذرع بحسب رأي تيودوره أسقف قورش . وأخذ العمود يزداد ارتفاعاً ، بازدياد حجم اعداد الجموع التي كانت تقصد القديس حتى وصل ارتفاعه الى ٤٠ ذراعاً بحسب النص السرياني و٣٦ ذراعاً بحسب قول الأسقف تيودوره .

أمضى القديس سمعان على هذا العمود اثنين واربعين عاماً . نعرف ذلك من الأسقف تيودوره الذي ذكر في « التاريخ الكنائسي » الذي كتبه في العام ٤٤٤ م وأورد فيه سيرة نساك المنطقة ، انه يرى القديس سمعان على عموده للمرة الثامنة والعشرين . وبما أن القديس توفي في العام ٤٥٩ م فهذا يعني أنه بقي على عموده مدة ٤٢ عاماً . (١٠)

---

(١٠) ويعتمد تشالنكو على رأي الأسقف تيودوره ببقاء القديس سمعان ٤٢ عاماً على مختلف أطوال الأعمدة التي تغيرت ارتفاعاتها من ١١ و ١٧ و ٢٢ و ٣٦ أو ٤٠ ذراعاً . بينما هناك من يذكر استناداً الى الحياة السريانية بقاء القديس سمعان من عام ٤٢٢ الى عام ٤٢٩ أي مدة ٧ سنوات على الأعمدة قليلة الارتفاع ومن عام ٤٢٩ وحتى وفاته عام ٤٥٩ أي ٣٠ سنة على العمود العالي (٣٦ أو ٤٠ ذراع) ويكون مجموع سني العمود بمختلف الأطوال هو ٣٧ سنة . وذلك دون اعتبار تاريخ تدوين الأسقف تيودوره لكتابه الذي ربما كان عام ٤٢٩ بدل عام ٤٤٤ م .

كان القديس سمعان صاحب رسالة وخطيباً ، يعظ مرتين في اليوم ويوزع نصائحه على قاصديه ومن حوله . يحل خلافات المتخاصمين ويرشد الوثنيين منهم الى الدين المسيحي . كانت حياته مثالا نموذجياً لحياة الناسك السوري الذي كان يعرف كيف يوفق بين الانعزال والنظام القاسي لنكران الذات والمشاركة المباشرة مع مظاهر الحياة المدنية والدينية بالاحتكاك اليومي مع الجماهير . ويذكر الأسقف تيودوره مجيء زوار حتى من رافينا في ايطاليا . وكان يحج الى العمود وساكنه وفود الرهبان والرسميون وكبار رجال الكنيسة والدولة القادمون لزيارة انطاكية وحضور الاجتماعات الدينية فيها ، كمجيء الراهب دانيال الذي أصبح في ما بعد عمودي البوسفور ومن المتحمسين للقديس سمعان . لقد زاره بعد حضور اجتماع ديني في انطاكية مع مجموعة من الآباء برتبة ارشمندريت . وقد ساهمت العلاقات التجارية بين انطاكية والعالم الروماني في اذاعة شهرة القديس سمعان العمودي وكانت صورته معروضة في محترفات الفنانين في روما ، كما يذكر أنه كان يرسل تحياته الى القديسة جنفياف شفيعة باريس (قرية ليتيسيا Lutetia آننذٍ) مع التجار الغاليين الذين كانوا يزورونه ويعلمونه عن قداستها وأخبارها .

ومن عجائب القديس سمعان التي يذكرها الأسقف تيودره ، شفاء أحد الأمراء القادمين اليه من الرقة وكان مصاباً بالفالج . كما استجاب دعاء احدى أمهات الاسماعيليين فأصبحت أما بعد أن كانت عاقراً . وكان أهل فارس يدعونه « الرجل الالهي » وكانت قوة احتماله للوقوف والسجود فوق عموده في أثناء صلاته عجائبية . فقد عدّ أحد مرافقي الأسقف تيودوره / ١٢٤٤/ ألف ومائتين وأربع وأربعين سجدة ثم ضجر وتوقف عن العد . وكان في سجوده ينحني فتصل جبهته حتى أصابع رجليه ، ذلك لأن معدته التي لايصل اليها الطعام الا مرة واحدة في الأسبوع وبكمية ضئيلة كانت

تسهل له احناء ظهره . وكان يبقى بعد غياب الشمس وحتى شروقها في الأفق واقفاً الليل كله رافعاً يديه نحو السماء دون أن يميل الى النعاس أو يغلبه التعب .

توفي القديس سمعان في ٢٤ تموز ٤٥٩ م وسجي جسمانه قرب أسفل العمود في تابوت من الرصاص . وجاء في سرد حياة العمودي دانيال انه لم يكن هناك على الهضبة التي انتصب عليها العمود أي بناء ، بينما ذكرت رواية الراهب أنطون تلميذ سمعان والشاهد العيان لأيامه الأخيرة إن مكان العمود كان محاطاً بسياج فيه باب .

جاء مرتيريوس بطريرك انطاكية مع حاشية كبيرة لنقل جثمان القديس العظيم الى العاصمة انطاكية فلقي مقاومة وممانعة من رهبان تلانيسوس وسكان المنطقة . جاء مرة ثانية وبرفقته ٦٠٠ جندي بأمرة القائد الأرمني اردبور وأخذوا التابوت وحملوه وساروا به على الأقدام حتى قرية شيخ الدير قرب الغزاوية ، ومن هناك وضع في عربة توجهت الى انطاكية حيث كانت الجموع تنتظر وصول الجثمان وهي تحمل الشموع في أيديها .

وضع الجثمان مدة شهر في كنيسة كاسيانوس ثم نقل الى كنيسة قسطنطين الكبير . ويعتقد أن سبب نقل الجثمان الى انطاكية هو لحمايتها من كوارث الزلازل التي كانت تتعرض لها انطاكية حيناً بعد آخر . ولم يمنع نقل جثمان القديس سمعان الى انطاكية الناس من الحج الى مكان العمود في جبل سمعان .

في العام ٤٦٠ م اعتلى دانيال ، الذي قلّد القديس سمعان بالتنسك ، أعلى عمود في الضفة الغربية للبوسفور قرب القسطنطينية ، وكان على علاقات طيبة مع الامبراطور ليون ، فطلب اليه اقامة مكان شهادة (مرتيريون) خاص بالقديس سمعان في القسطنطينية ، قرب مكان عمود دانيال . وبهذا تم نقل رفات القديس سمعان اليه من انطاكية ، اذ بنى المدفن بين ٤٧١ و٤٧٤ م . ولا تذكر سيرة « الحياة السريانية » المكتوبة في ٤٧٢ / ٤٧٣ م اقامة أي بناء في مكان عمود القديس سمعان .

ب - تاريخ بناء كنيسة القديس سمعان

أصبح زينون امبراطورا في ٤٧٤ م . وبعد أن قضي على ثورة مغتصب العرش بازليك في العام ٤٧٦ م أضحت علاقات العمودي دانيال قوية مع الامبراطور زينون الذي أراد أن يشد الولايات الشرقية الى المملكة ففكر ببناء كنيسة عظيمة على شرف قديس شرقي ذي شعبية في كل الامبراطورية . لذلك يمكن أن ننسب الى الامبراطور زينون بداية العمل في بناء كنيسة القديس سمعان العمودي في العام ٤٧٦ .

أما بالنسبة الى تاريخ انتهاء بناء الكنيسة ، فتحددها المعطيات الآثارية . اذ نجد الى الشمال الشرقي من مكان العمود ، وعلى بعد حوالي ٥ كم قرية باصوفان وفيها كنيسة مكرسة للقديس فوقاس وهي نسخة جزئية مصغرة من كنيسة سمعان ، يزين حنيتها من الخارج (شكل ٢) صفان من الأعمدة مثل حنية كنيسة سمعان ، وكذلك طريقة الزخرفة هي نفسها . كما أن الأعمدة وتيجانها في البهو الرئيسي لاتشبه مثيلاتها في كنيسة سمعان فحسب بل نفذت بنفس أدوات العمل مما يؤكد ليس فقط تماثل العناصر المعمارية في الكنيسة بل التنفيذ من قبل نفس العاملين . ان كنيسة باصوفان تحوي كتابة سريانية تبين بدء بنائها في العام ٤٩١ م (شكل ٣) أي ان بناء هذه الكنيسة تم حال انجاز بناء كنيسة القديس سمعان . ويرى الباحث

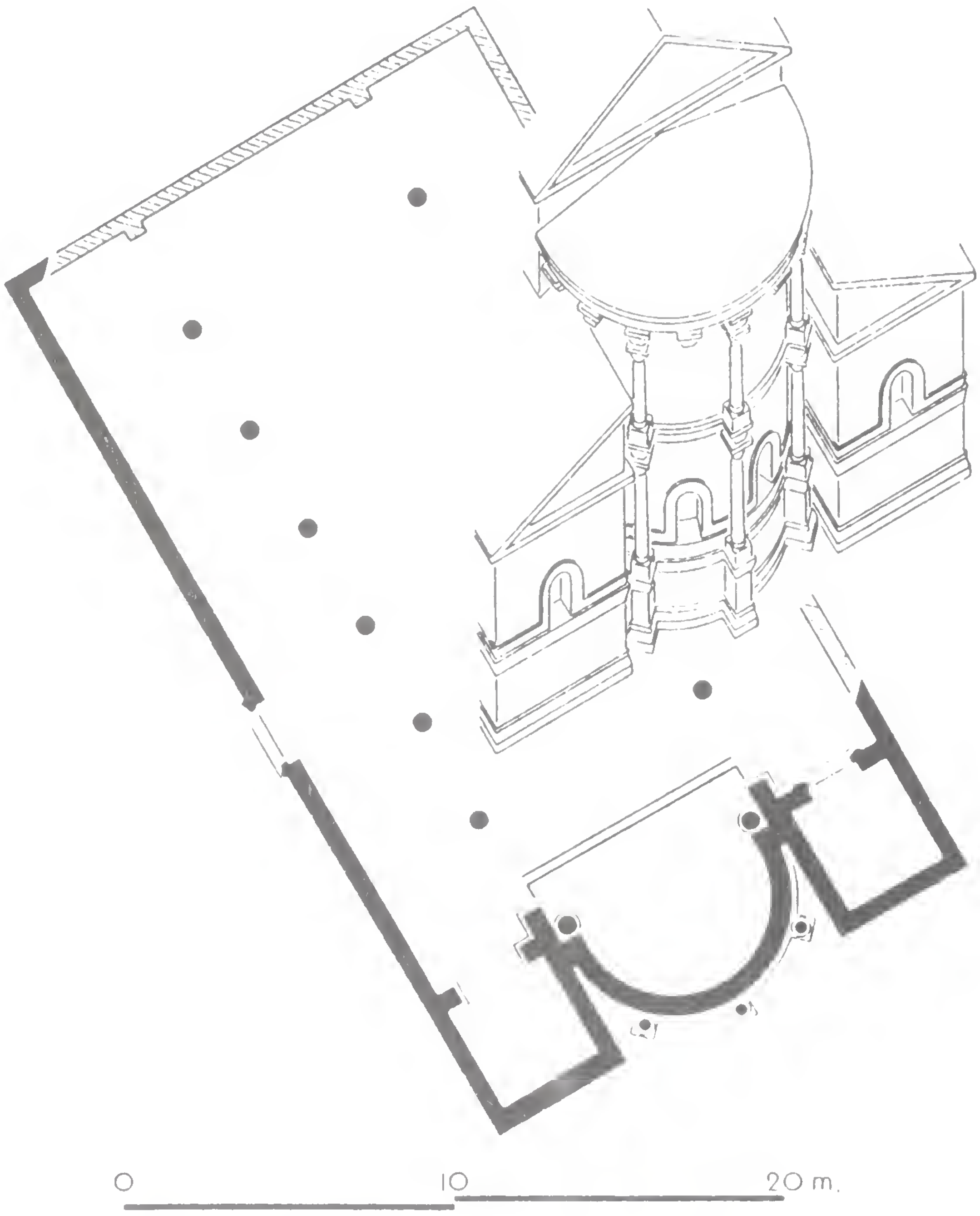

(الشكل رقم ٢) كنيسة باصوفان : خلفيـة الحنيـة

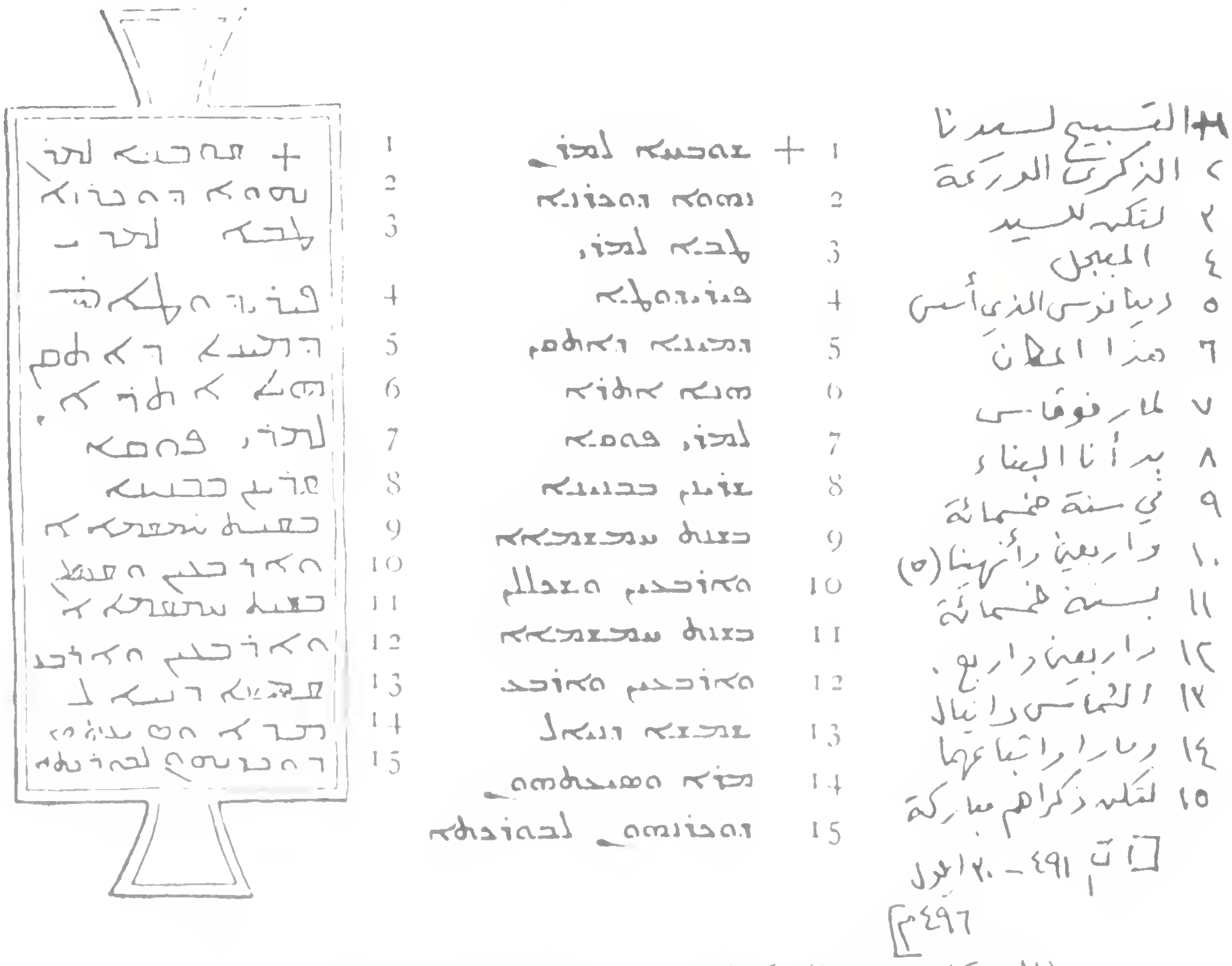

(الشكل رقم ٣) كتابة سريانية في كنيسة باصوفان

الأثري تشالنكو ان كنيسة سمعان قد انتهى بناؤها في العام ٤٩٠م(١١) ولا شك أن الأعمال كانت توجه من قبل ادارة الامبراطور بالذات ليتم البناء الضخم خلال هذه الفترة القصيرة ، وهي ١٥ عاماً ، والتي جنّد لها العمال الاختصاصيين من جميع الولايات الشرقية ، بالاضافة الى الأيدي العاملة المحلية بحيث كان آلاف العمال يعملون في البناء تحت اشراف الدولة .

عمود القديس سمعان :

قبل الانتقال الى وصف الكنيسة التي بنيت حول العمود الذي أقام عليه القديس سمعان معظم أيام حياته يبشر ويصلي ويعظ الناس بالخير ويدعو الى السلام والمحبة ، لنتوقف قليلا عند وصف العمود الذي كان اداة استشهاد الناسك العمودي وكأنه صليب المسيح .

كان القديس سمعان رائداً بين النساك العموديين الذين اقتدوا به ، فكانوا بذلك يبتعدون عن الحياة الدنيوية ويقتربون أكثر من السماء والله تعالى بالصلاة . كانوا ينيرون من حولهم كالشعلة ، وكان العمود غالباً ما يقام قريباً من طريق عامة أو من تجمع سكاني.

أما عمود القديس سمعان فكان قطره ١٠ر١ م وقد زاد ارتفاعه حتى بلغ ١٦ أو ١٨ متراً . وكان هناك أعلى العمود الواح خشبية تستند عليه ، لها جوانب كالدرابزون وهي بابعاد اما مربع طول ضلعه ٢ م أو مسدس أو دائري بحيث تشكل شرفة Loggia تشبه

---

(١١) يعتقد الباحث جان بيير سوديني ان البناء قد تم في العام ٤٩١ م حيث تذكر الكتابة في كنيسة باصوفان بداية البناء في العام ٥٤٠ بحسب التقويم الانطاكي (أواخر العام ٤٩١ م) أي أنه يفترض بدء البناء في باصوفان حال الانتهاء من كنيسة سمعان أي في العام ٤٩١م. أما أول من اقترح أن يثبت تاريخ بناء كنيسة سمعان العمودي بالنسبة الى كنيسة باصوفان فكان H.B.Beyer في كتابه «بناء الكنائس Der Syrischen Kirchenbau» صفحة ٦٩ (كتاب القرى القديمة في شمال سورية ، تشالنكو جزء ١ صفحة ٢٣٢) .

شرفة المئذنة مساحتها حوالي ٤ م٢ يقيم فيها الناسك العمودي وتمكنه من الوقوف والسجود والنوم . وهي عادة مثبتة بجسم العمود بواسطة زوايا تثبت بمسامير معدنية (الشكل ٤) .

وكان من مستلزمات العمود وجود السلم للصعود الى الناسك من أجل طلب النصيحة الفردية . ولما كان من العار على العمودي أن ينزل من عموده قبل وفاته أو بأمر من السلطات الدينية العليا فان الناحية الصحية كانت متوفرة ، اذ كان هناك دورة مياه (مرحاض) علوية ترتبط عن طريق انبوب من الفخار في حفرة فنية (جورة) قريبة من قاعدة العمود . وقد شوهد ذلك في أكثر من موقع عمود ناسك كما في عمود كفر دريان وعمود كيمار وسواهما . كما كان هناك غطاء كالمظلة من سعف النخل لحماية القديس سمعان من حرارة الشمس والمطر ، وقد ازاله في السنوات الثلاث الأخيرة من حياته .

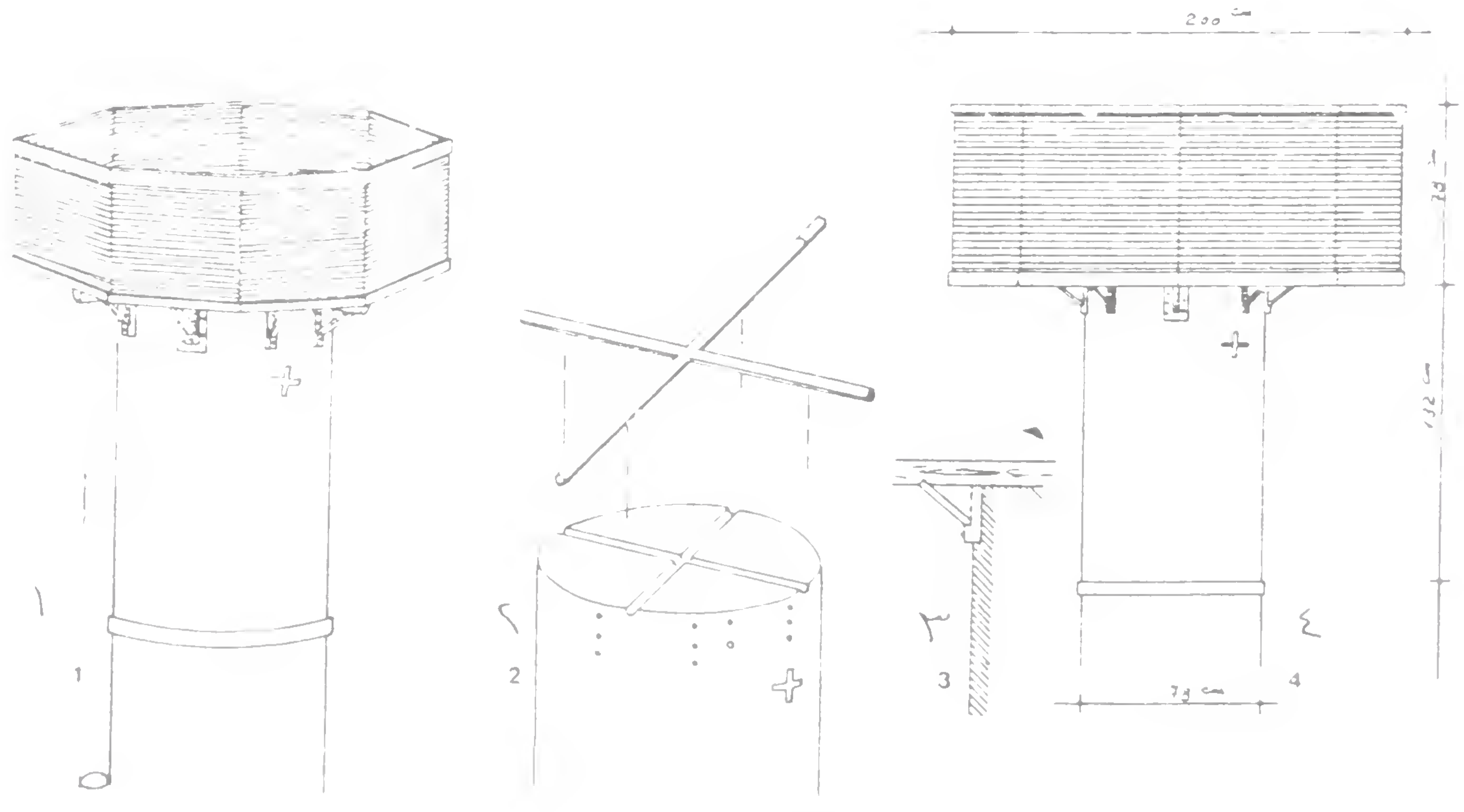

١، ٤ العمود ومكان الإقامة .
٢ ـ حفر في اعلى العمود القضبان الحاملة .
٣ ـ تفصيل التثبيت بالمسامير والزوايا .

(الشكل رقم ٤) نموذج مكان اقامة الناسك العمودي (تلانيسوس)

كنيسة القديس سمعان العمودي : (الصورة ٢)

أقيمت الكنيسة حول العمود الذي قضى عليه القديس معظم حياته ، وكانت على شكل صليب (شكل ٥) مؤلف من أربعة أجنحة متعامدة في مابينها ماعدا الجناح الشرقي الذي كان يميل مع الحنية ٦ درجات أي ٢٫٤٣ م منحرفاً نحو الشمال . وقد ارتبطت الأجنحة مع بعضها حول العمود بواسطة شكل مثمن قطره ٢٨ م كانت تعلوه قبة خشبية عظيمة (شكل ٦) وكان يغطي كل جناح سقف خشبي مائل يستند على الجدران بجملونات مثلثية وربما أخذت فكرة الصليب من المدافن ذات الدهاليز الأربعة Tombeau Tetrastyle .

وتعتبر كنيسة سمعان جوهرة كنائس « المدن المنسية » ومن أجمل روائع الفن المسيحي ومن أعظم وأضخم الكنائس التي بنيت في العالم ، قبل كنيسة آيا صوفيا (الحكمة المقدسة) التي بناها جوستنيان في القسطنطينية عام ٥٣٧ م ، فظلت فريدة بعظمتها وضخامتها حتى القرون الوسطى حيث بني كنائس أضخم منها على الطراز القوطي في أوروبا .

كان كل جناح بحد ذاته عبارة عن كنيسة ذات بهو رئيس وبهوين جانبيين يفصل بينهما صفان من الأعمدة والأقواس البديعة العالية ، بينما بنيت الحنية في الجناح الشرقي حيث أقيم الهيكل فيها كما أقيمت في شماله غرفة الخدمة (الدياكونيكون) وغرفة الشهادة (المرتيريون) في الجنوب وهما على شكل نصف دائري . ومما يذكر أن هاتين الغرفتين تكونان عادة في جميع الكنائس على شكل مربع أو مستطيل .

كانت جموع الحجاج تصعد من قرية تلانيسوس سالكة الطريق المقدسة مارة تحت قوس النصر وهي تنشد التراتيل الدينية وتطوف حول العمود ثم كنيسة القديس مالئة أجنحة الكنيسة وهي تستمع الى

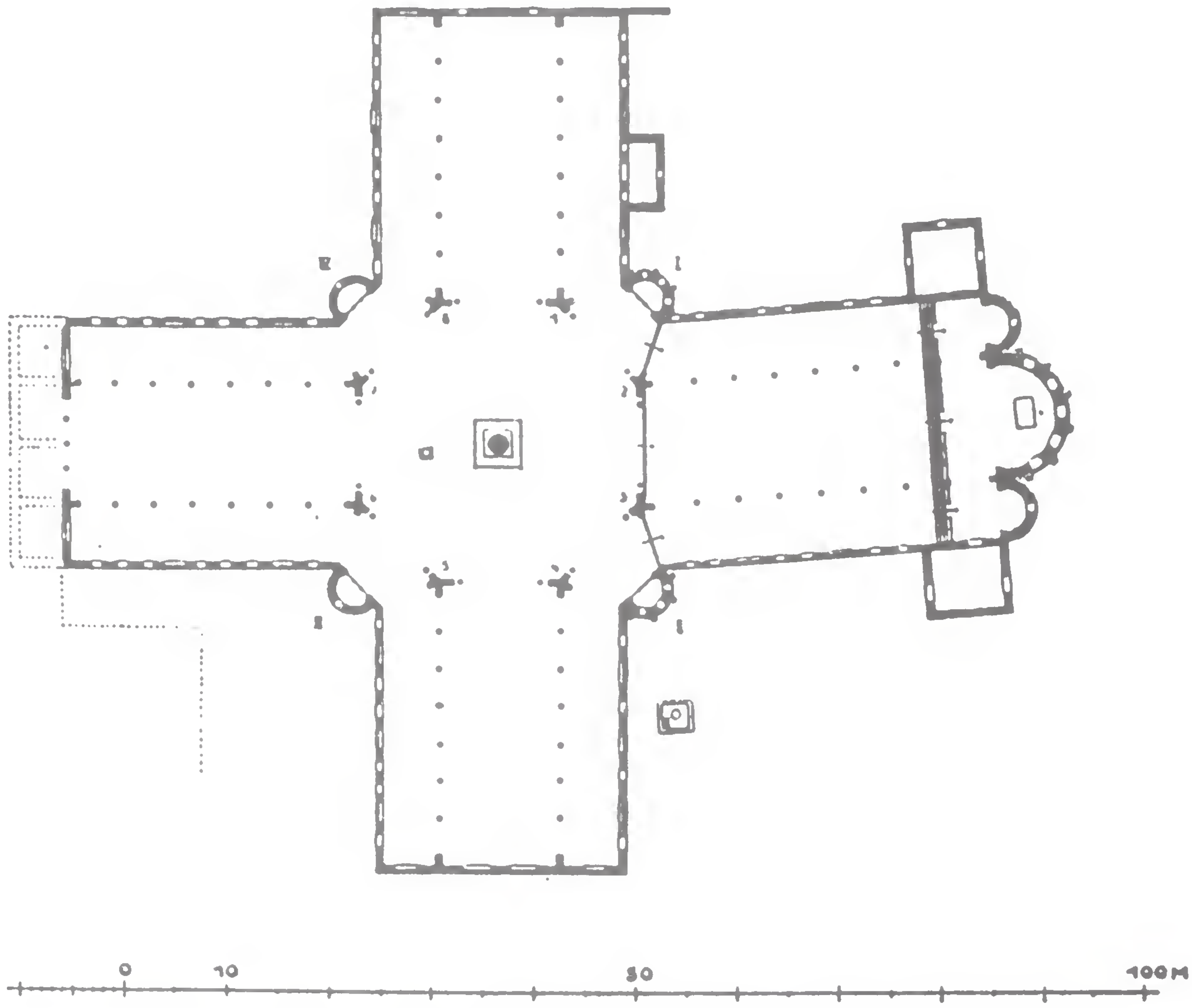

(الشكل رقم ٥) الكنيسة المصلبة حول العمود

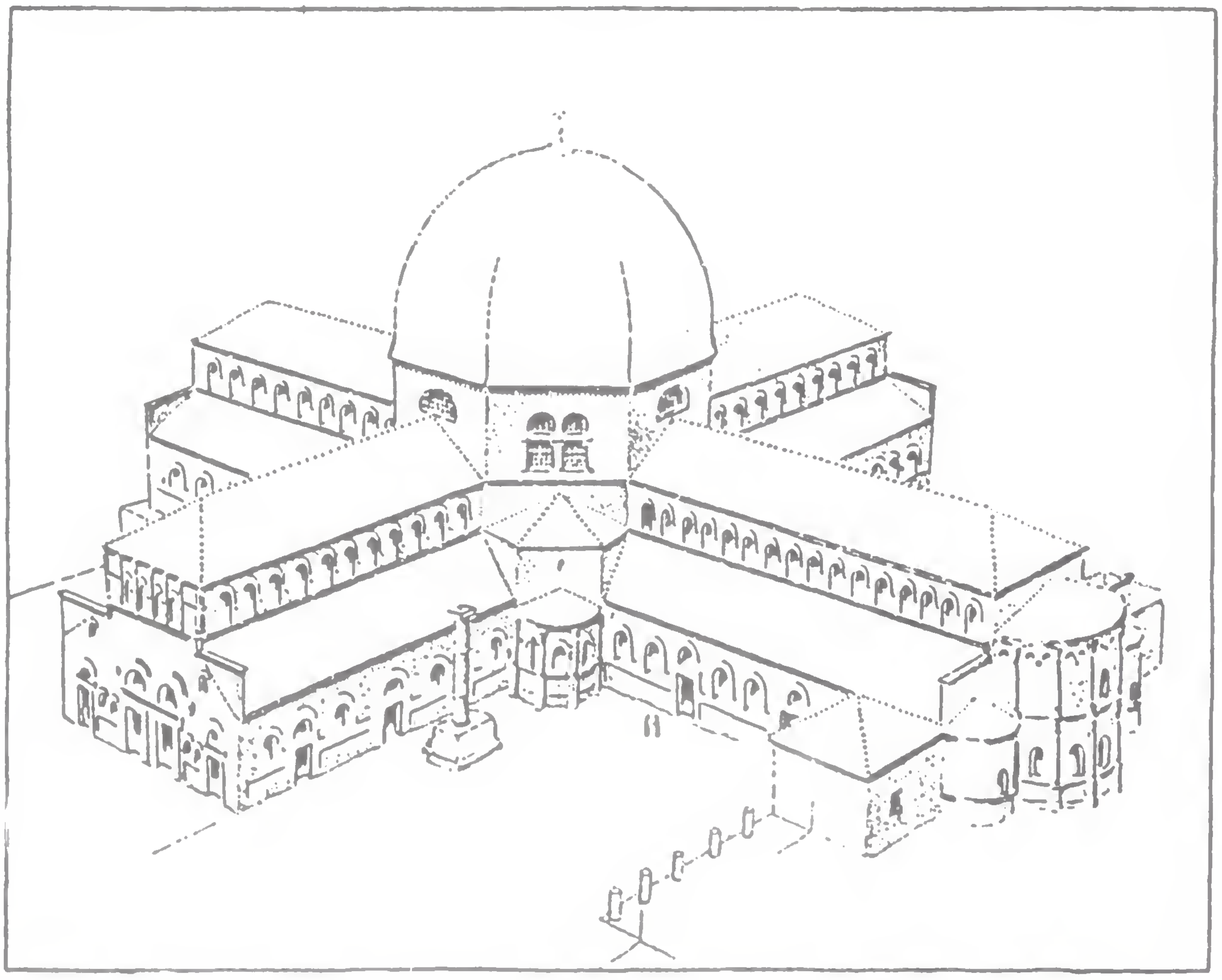

(الشكل رقم ٦) الكنيسة المصلبة والقبة (تصور كرنكر)

الصلوات المنطلقة من الجناح الشرقي الذي يقام فيه القداس أيام الآحاد والأعياد .

وأقيم في الجنوب الشرقي من حنية الكنيسة الرئيسة كنيسة صغيرة للرهبان ولتأدية الفروض والصلوات اليومية كما أقيم في جنوبها دير الرهبان بطبقتين .

لقد بلغت المساحة التي شغلتها الكنيسة الرئيسة وحدها ٥٠٠٠ م٢ بلغت مساحة الدير مع باحته والمقبرة ٥٠٠٠ م٢ بينما شغلت كنيسة المعمودية مع ملحقاتها في الجنوب مساحة ٢٠٠٠ م٢ ، ليصبح مجموع مساحة البناء الكلي ١٢٠٠٠ م٢ (شكل ٧) .

أما طول الكنيسة من الشرق الى الغرب بما في ذلك المثمن الأوسط فهو ١٠٠ م ، ومن الشمال الى الجنوب ٨٨ م وعرض كل جناح ٢٤ م .

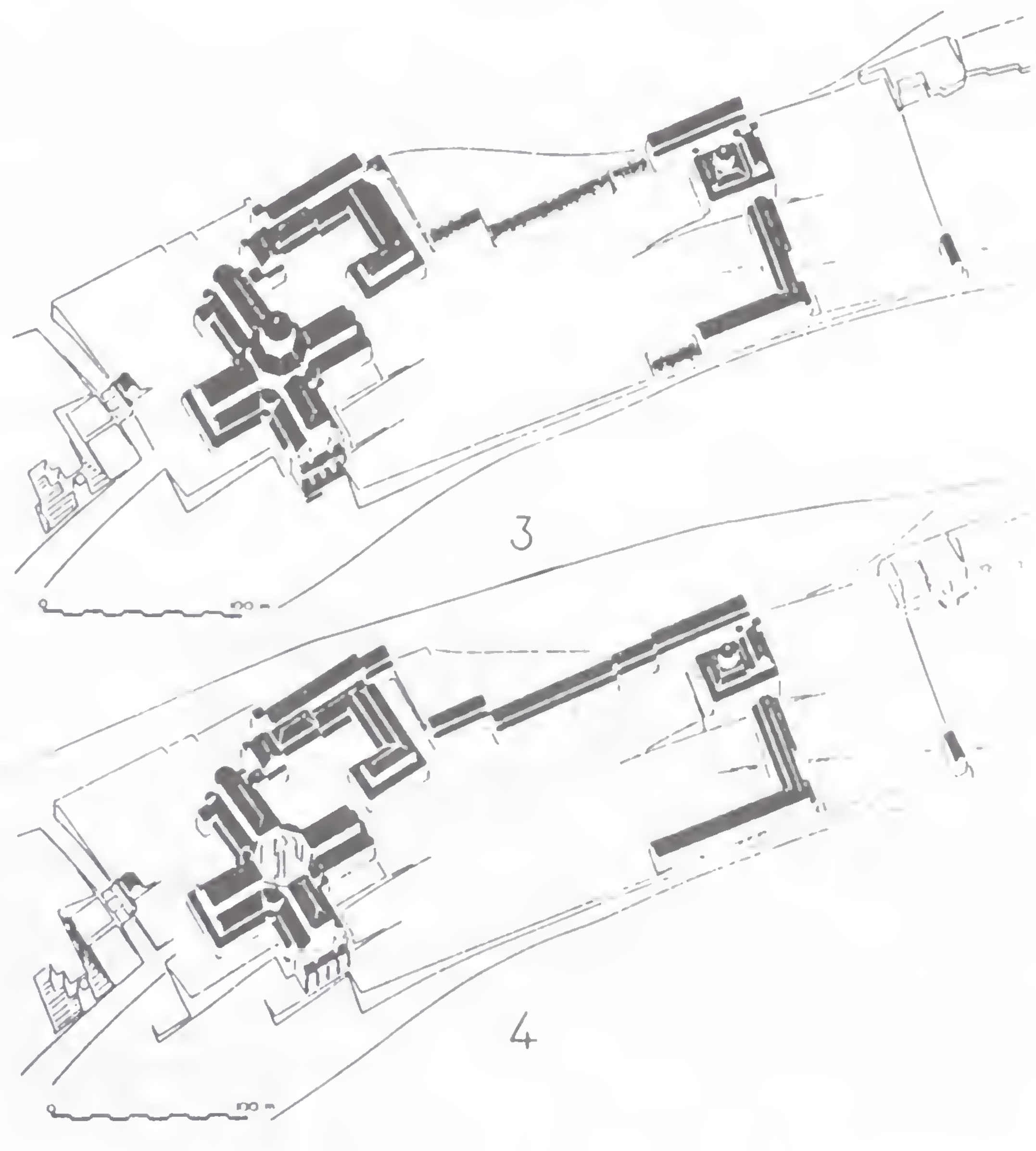

(الشكل رقم ٧) كنيسة سمعان وملحقاتها
قبل (٣) وبعد (٤) زيارة ايفاغريوس (٥٦٠ م)

وصف المثمن حول العمود :

قامت وسط مثمن الكنيسة قاعدة العمود المربعة يعلوها ماتبقى من عمود القديس ، وهو قطعة من الحجر ارتفاعها حوالي المترين وقطرها حوالي ١٫١٥ م وهي كل ماتبقى من العمود الذي كان ارتفاعه حوالي ١٨ م ، وقد تآكلت أطرافه بسبب تهافت الحجاج على أخذ ذخائر من عمود القديس سمعان للتبارك بها وحملها تذكاراً إلى بلادهم .

أما المثمن الأوسط فقد اتصل مع كل جناح من أجنحة الكنيسة المصلبة الشكل ، بقوس عال متقن البناء يستند على عمودين ينتهيان بتاجين كورنثيين . وكان هناك أربعة أقواس فرعية أخرى وبنفس الارتفاع تشكل المثمن الرائع بأحجاره وأظفاره التي كانت تستند عليها ألواح القبة الخشبية وقد ازدانت بزخرفة صلبان مختلفة . وبهذا كان المثمن منفذا بحيث يتمكن جميع المؤمنين الموجودين في أبعد نقطة من الأجنحة الأربعة للكنيسة من مشاهدة العمود المنتصب وسطه . وهذه الوحدة في الفراغ بين المثمن وابهاء أجنحة الكنيسة اكملتها وحدة القياسات والأبعاد ، اذ كانت عروض ابهاء الكنيسة مماثلة لطول ضلع المثمن وأطوالها مماثلة لقطره (١٢) . بالاضافة الى أن زخرفة المثمن استلهمت من زخارف وركائز وأعمدة ابهاء الكنيسة وبخاصة في تيجان الأعمدة من حيث النقوش والتركيب ونسب الأبعاد . وكان ان اجتمع لأول مرة في هذا المسطح لمكان الشهادة (المرتيريون) للقديس سمعان العمودي المثمن حول العمود وشكل الصليب في الكنيسة وكان شكلا متجانساً رغم طول أبعاد أطرافه .

---

(١٢) هذه الميزة لحظها دي فوغويه عام ١٨٦١ وأكد عليها المعمار تشالنكو في كتابه , القرى الأثرية في شمال سورية ، الجزء الأول صفحة ٢٦١ .

لقد تعرضت البلاد الى هزات أرضية شديدة في العامين ٥٢٦ و ٥٢٨ م هدمت معظم أبنية انطاكية وربما سببت أضرارا كبيرة في كنيسة سمعان وبخاصة في المثمن الأكثر تأثراً بالزلازل مما جعله يفقد قبته ويبقى مكان العمود مكشوفاً للسماء دون غطاء كما وصفه لنا إفاغريوس Evagrius الانطاكي حين مروره بالكنيسة في ٥٦٠ م .

أما أرضية المثمن الحالية فهي عبارة عن بلاطات غطت الأرضية الصخرية حول قاعدة العمود ، ويعود بناؤها الى القرن العاشر للميلاد . وقد قام الباحث الألماني كرنكر بتحريات وتنقيبات في خريف العام ١٩٣٨ في المثمن والجناح الشرقي للكنيسة وهو الذي أعاد ذلك الجزء المتبقي من العمود الى مكانه فوق المصطبة المربعة .

أجنحة الكنيسة حول المثمن :

لقد تألف كل جناح من الأجنحة الاربعة حول المثمن من كنيسة ذات ثلاثة ابهاء على نمط الكنائس البازليك المعروفة في القرن الخامس في المنطقة . أما الجناح الغربي المنحدر والمطل على وادي عفرين فقد استند بابهائه الثلاثة على ثلاثة أقواس قامت فوق ركائز وكأنها شرفة تطل من الأعلى على الوادي البعيد وقد قامت الأعمدة والأقواس تفصل بين الأبهاء الثلاثة في الكنيسة ، لم يبقَ من هذه الأعمدة سوى قواعدها وبعض تيجانها . وتشاهد من هذا الجناح بقايا أديرة بلدة تلانيسوس المتناثرة بين دور قرية دير سمعان الحديثة . أما الجناح الشمالي للكنيسة فقد حفظت جدرانه الخارجية بشكل جيد وقد ضم جداره الشرقي تجويفاً حوى ثلاثة أضرحة ضخمة من القرن العاشر ربما لمحسنين أو لرجال دين عملوا خيراً للكنيسة ودفنوا فيها ليصلى من أجل راحة نفوسهم مع كل صلاة تقام في الكنيسة .

أما الجناح الجنوبي ، وهو يماثل الأجنحة الأخرى في مخططه ،

الا أنه يمتاز بواجهته البديعة بأبوابها ومقدمة مدخلها (نارتكس) (الصورة رقم ٤) وأعمدتها وتيجان أعمدتها الكورنثية التي تميل أوراق الأكانت (الخرشوف) فيها مع الريح مرة الى اليمين في أحد الأعمدة (الصورة رقم ٥) ومرة الى اليسار في عمود آخر ، بالاضافة الى وجود أقواس تفريغ الحمولة أعلى سواكف الأبواب . وقد جرى ترميم بعض أجزاء من عناصر الواجهة من قبل تشالنكو وزملائه من العاملين في آثار حلب بدءاً من الثلاثينات وحتى الستينات ، ومن بينهم المهندس جورج قلمكاريان . وتشاهد الأحجار المصفوفة في البهوين الجانبيين ومن بينها حجر حوى نقش الصليب بشكل حرفين P و X وهما الحرفان الأولان من اسم السيد المسيح « خريستوس » باليونانية مع حرفي الالفا والأوميغا (الصورة رقم ٦) أول وآخر حرف من الأبجدية اليونانية. وهذا تعبير استعمله القديس يوحنا ، كاتب الرؤيا ، عن السيد المسيح « أنا البداية والنهاية » (رؤيا يوحنا فصل ١ آية ٨) . ومما يؤكد ان الكنيسة هي كنيسة حج الى مكان عمود القديس سمعان العمودي وجود بابين للبهو الأوسط خلف مقدمة بناء الواجهة الجنوبية (النارتكس) المؤلفة من ثلاثة أقواس عظيمة ، كان يستعمل أحد البابين للدخول والآخر للخروج لتنظيم مرور الحجاج العديدين .

أما الجناح الشرقي (الصورة رقم ٧) الذي ينتهي بثلاث حنيات نصف دائرية ، فان الهيكل يقوم في الحنية الوسطى ويتألف بدوره من ثلاثة أبهاء كانت تفصل بينها أقواس تستند على أعمدة وعددها في الجناح الشرقي تسعة ، بينما هي في الأجنحة الأخرى سبعة أعمدة فقط . والبعد بين كل عمودين ٥ر٣ م . لذا كان هذا الجناح الشرقي حيث تقام الصلوات أيام الآحاد والأعياد أطول من الأجنحة الأخرى. وقد قام كرنكر كما ذكرنا بالكشف عن أرضية كامل الجناح في ١٩٣٨ بالاضافة الى أرضية المثمن فأماط اللثام عن وجود زخارف مرمرية والكتابتين باليونانية والسريانية الدالتين على ترميم تم في

القرن العاشر . كما قام تشالنكو بتغطية الكتابتين تمهيداً لنقلهما الى أحد المتاحف ، الا أنهما لازالتا في مكانهما وسط البهو الأوسط مغطاتين بالبيتون الاسمنتي . وتمتد الكتابة على كامل عرض البهو الأوسط في الأرضية المرمرية القديمة وهي عبارة عن سطرين مكتوبين بأحجار الفسيفساء البيض والسود وبأحرف ارتفاعها ١٢ سم مع كتابة سريانية كذلك وتملأ الكتابة سطرين وفراغاً بطول ٧٫٨٤ م وارتفاع ٣١ سم وقد خربت بعض مقاطع من الكتابة بالكامل .

أما النص السرياني فيذكر : « بني جدار هذا الدير وبابه وزينته أيام تيودوروس .... الأب سنة ١٢٩٠ » (بحسب التقويم السلوقي ويوافق ٩٧٩ م) .

ويقول النص اليوناني : « أسس هذا الدير وجدد مع كنيسته من قبل تيودوروس تحت البطاركة ..... وبازيليوس وقسطنطينوس القيصر الأب سنة ٩٧٩ للميلاد » . أي أن الكتابة اليونانية تذكر بناء جديداً وتجديداً للكنيسة بينما يذكر النص السرياني بناء جدار ربما كان جدار التحصين الأخير وباب واجهة الكنيسة الجنوبية ، وكلاهما تم في ٩٧٩ م أي قبل فترة من تدمير الدير الذي جرى في ٩٨٥ م على يد سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني .

ويعلمنا كرنكر بوجود تنقيبات سابقة جرت في العام ١٩٠٢ على يد بعثة روسية ، كشفت قرب درجات الهيكل ، وسط الكنيسة الشرقية عن قطعة فسيفساء جميلة على شكل نجمة عرضها أوسبنسكي Uspenski في نشرة معهد الآثار الروسي في القسطنطينية .

ويبدو من الثقوب الموجودة في أحجار جدران الكنيسة الشرقية انها كانت مغطاة بألواح مرمرية . وقد تمّ مؤخراً ترميم الحنية والجدار الشمالي للكنيسة الشرقية . ويظهر واضحاً انحراف جناح الكنيسة الشرقي نحو الشمال لدى النظر باستقامة بين عمودين

شماليين من المثمن من الجهة الغربية وباتجاه حنية الكنيسة الشرقية . وتمتاز الحنية الوسطى بخطوط زخرفة قوسها الكبير ووجود ست نوافذ على صف واحد سفلي للانارة ، ونافذة منفردة في صف علوي. أما الواجهة الخلفية (الصورة رقم ٨) لحنية الكنيسة الشرقية الرئيسة فقد ازدانت بوجود الأعمدة الناعمة بين النوافذ ، كل عمودين أنيقين يتوضع أحدهما فوق الآخر بشكل جميل . وقد قام افريز علوي من الأحجار الضخمة المنحوتة على شكل أصداف أو صنوبر ، تزين أعلى الحنية ، طول الواحدة ٧٠ر١ م . لا زالت الأحجار التي سقطت من هذا الافريز تنتظر اليد الحانية لترفعها الى مكانها السابق ، وهي الآن مصفوفة ومرقمة من أيام تشالنكو . ويجدر بالذكر أن عدد أبواب هذه الكنيسة المصلبة هو ٢٧ باباً يدخل منها الى أجنحة الكنيسة الأربعة من خارجها .

دير كنيسة سمعان :

يشكل الدير الملحق بالكنيسة مع الجناح الشرقي والجنوبي باحة مستطيلة ويتألف من بناء ذي طبقة أرضية وطبقتين علويتين فوقها . يتقدم واجهته رواق ذو أعمدة ماعدا الواجهة الشرقية . خصص جزء من الطبقة الأرضية اصطبلا لايواء الحيوانات وقد أضيفت اليه بعض الجدران الفاصلة في القرون الوسطى ، وكانت اقامة الرهبان فيه في الجهة الشرقية منه . أما في قسمه الجنوبي فتوجد ملحقات الدير الاقتصادية . هذا ، وقد قامت الى الجنوب الشرقي لجناح الكنيسة كنيسة الدير التي كانت تستعمل لصلوات الرهبان اليومية ، كما ذكرنا ، وهي أيضاً من طراز البازليك المؤلف من بهو رئيس في الوسط ، وبهوين جانبيين يفصل بينهما أقواس وأعمده . أما الحنية

فهي باتجاه الشرق دائماً والى كل من جانبيها غرفة مستطيلة للخدمة في الشمال ولحفظ ذخائر الشهداء أو القديسين في الجنوب . وقد ارتمى في الزاوية الجنوبية الغربية من الكنيسة حجر كبير (الصورة رقم ٩) بديع الزخرفة ، ربما كان غطاء جرن المعمودية المستعمل لعماد الأطفال ، والقائم مع سوية الأرض شرق البهو الشمالي لنفس الكنيسة .

في الباحة الفاصلة بين الدير والكنيسة الكبرى ، وفي طرفها الغربي تقوم منصة صخرية كأنها أعدت للخطابة . بينما قامت خارج الواجهة الغربية لكنيسة الدير أحواض صخرية لعلها كانت تستعمل معاصر لصناعة الخمور أو زيت الزيتون . وجدير بالذكر أنه لم يكن هناك أي بناء في الجبل عندما كان القديس سمعان على عموده ، بينما تذكر احدى الروايات ان جمهور الحجاج الذي كان يزور القديس سمعان وهو على عموده . لجأ الى الدير القريب أثر هطول المطر الفجائي على الحاضرين .

مقبرة الرهبان : (الصورة رقم ١٠)

تقع الى الشمال من الكنيسة الكبرى قرب السور الشمالي مقبرة محفورة في صخرة واحدة تضم في كل من جدارها الشمالي والجنوبي ثلاثة قبور وفي الجدار الشرقي قبرين فيكون المجموع ثمانية قبور . وقد حفر تحت أرض هذه المقبرة (خشخاشة) وهي على شكل قبو ، حفرت بكاملها في نفس الصخرة الواحدة بغية وضع عظام المتوفين القدامى فيها . وهناك قبر تاسع خارج مدفن الرهبان محفور في الجدار الشمالي الذي يشكل جزءاً من السور .

كنيسة المعمودية للبالغين : (صورة رقم ١١)

على أثر انتشار الديانة المسيحية واقبال الناس على الدخول فيها بكثرة بالغة ، كان لابد من اقامة مبنى خاص لتعميد البالغين والكبار من الناس .

لذلك اقيمت كنيسة المعمودية هذه على بعد ٣٠٠ متر تقريباً الى الجنوب من الواجهة الجنوبية لكنيسة القديس سمعان وعلى ذات المحور الممتد شمال جنوب .

يتألف هذا الصرح من مبنى مربع أقيم في وسطه مثمن صغير في جهته الشرقية حنية حفر في أسفلها حفرة مستطيلة (بدلا من الجرن) ومكسوة بالقرميد الأحمر ، عمقها ٨٠ سم تقريباً ، مزودة بدرجين (شكل ٨) أحدهما من الشمال والآخر من الجنوب ، ليتمكن الشخص الموعوظ (طالب العماد) من النزول فيها من احدى جهتيها ، والخروج من الجهة المقابلة ، بعد أن ينال العماد المقدس عن يد أحد الكهنة أو الأساقفة ليصبح مسيحياً .

في أرضية هذا البناء توجد قناة حجرية تسيل منها المياه ، ربما ، الى جرن المعمودية في أثناء اقامة الرتبة .

يحيط بهذا المثمن رواق لاقامة التطواف الطقسي بعد الانتهاء من رتبة العماد . ثم يتوجه المؤمنون الى الكنيسة المشيدة في جنوب المثمن لاستكمال الطقوس .

بنيت هذه الكنيسة ايضاً على الطراز البازليكي (شكل ٩) وتتألف من ثلاثة ابهاء وحنية قدس الأقداس في الجهة الشرقية ، يقوم الى جانبيها كل من غرفتي الشهادة والمخصصة للألبسة الكهنوتية .

يعتقد تشالنكو انه تم بين العامين ٤٧٦ و ٤٩٠ بناء المثمن والأجنحة الاربعة للكنيسة حوله وكذلك كنيسة المعمودية . ثم بدئ بمتابعة بناء الدير والمقبرة والكنيسة جنوب المعمودية في نهاية القرن

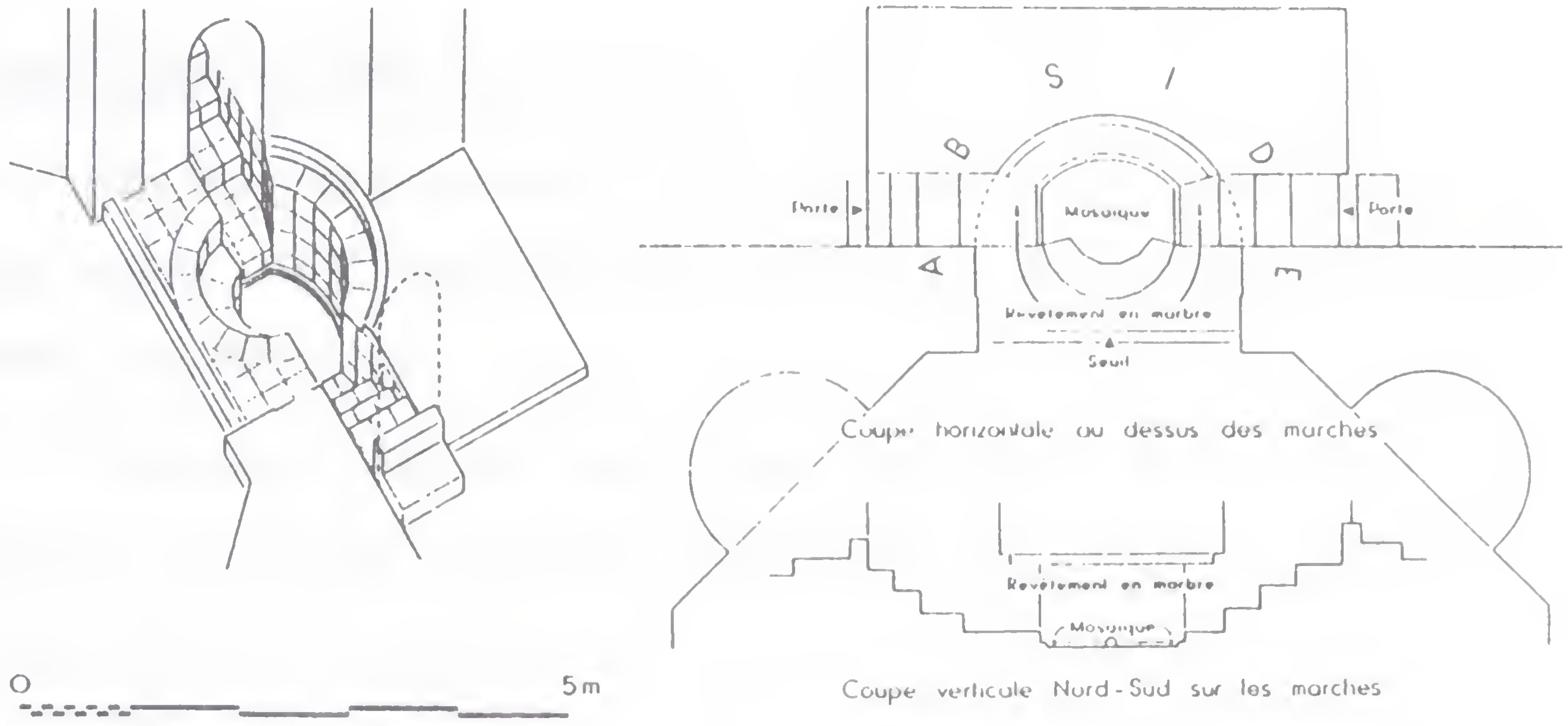

(الشكل رقم ٨) المعمودية : مكان عماد البالغين

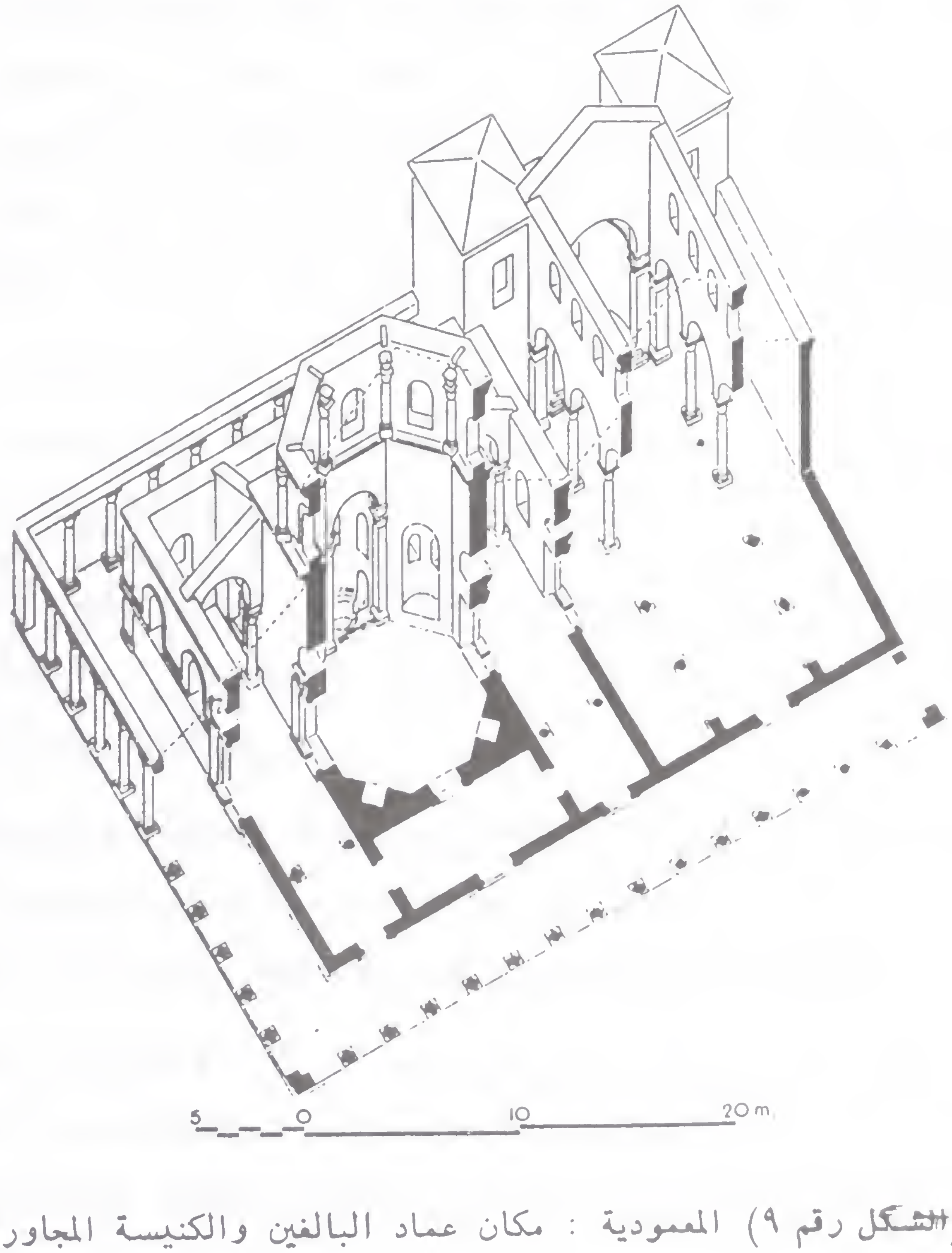

(الشكل رقم ٩) المعمودية : مكان عماد البالغين والكنيسة المجاورة

الخامس للميلاد . وكذلك تعود الى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الأبنية الفندقية الملحقة بكنيسة المعمودية والقريبة الى الغرب منها والتي تبين احدى الكتابات ان بنّاءها كانوا من قرية تل عقبرين القريبة .

ويبدو ان زلزالي العام ٥٢٦ م و٥٢٨ م اللذين دمرا معظم مدينة انطاكية ربما اطاحا بالقبة الخشبية لكنيسة القديس سمعان ، لذا ذكر ايفاغريوس لدى زيارته الكنيسة في ٥٦٠ م أن العمود كان يواجه السماء بدون قبة أو غطاء .

ولاننسى ذكر طريق المواكب الصاعدة التي تصل قرية تلانيسوس في سفح الجبل بالكنيسة مروراً بقوس النصر (الصورة رقم ١٢) ، كان الحجاج يسلكونها وهم يرتلون الأناشيد الدينية والصلوات قادمين لزيارة القديس على عموده أو زيارة العمود والكنيسة بعد وفاته مع التطواف حول العمود وأجنحة الكنيسة .

لماذا سميت « قلعة سمعان » :

ترشدنا الكتابتان اليونانية والسريانية المسجلتان في العام ٩٧٩ م الى أن موقع الكنيسة آنئذ كان لايزال ديراً جرى ترميمه مع كنيسته . ونحن نعلم أن نقفور فوقاس انتصر في العام ٩٦٩/٩٧٠ م على الحمدانيين في حلب . وربما فكر بتحصين الدير الواقع عند نقطة مرور هامة استراتيجياً أو تحصين جزء من هذا الدير الذي تمَّ ترميمه في ٩٧٩ بحسب الكتابة ايام حكم باسيليوس الثاني وقسطنطين الثامن .

ويعلمنا يحيى بن سعيد الانطاكي ، ان دير سمعان كان كثير الرهبان ومزدهراً في زمنه ، وان جيش سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني قد حاصر الدير مدة ثلاثة أيام في ٩٨٥ م واحتله وقتل رهبانه وباع بعضهم كعبيد .

ويبدو أن البيزنطيين قد عادوا الى الدير لأنه تم مهاجمته مرتين من قبل الجيش الفاطمي عام ١٠١٧ م . اذا لاشك انه كان هناك عدة هجمات وخراب بين العامين ٩٧٩ و ١٠١٧م . وليس هناك

ما يدل على استخدام الدير أيام الحروب الصليبية كدير أو كقلعة .

عندما حوّل الدير الى قلعة بني السور حول الهضبة بكاملها وجهز بالأبـراج العديـدة (شكل رقم ١٠) وقد بلـغ عددها ١٣ بـرجاً ،

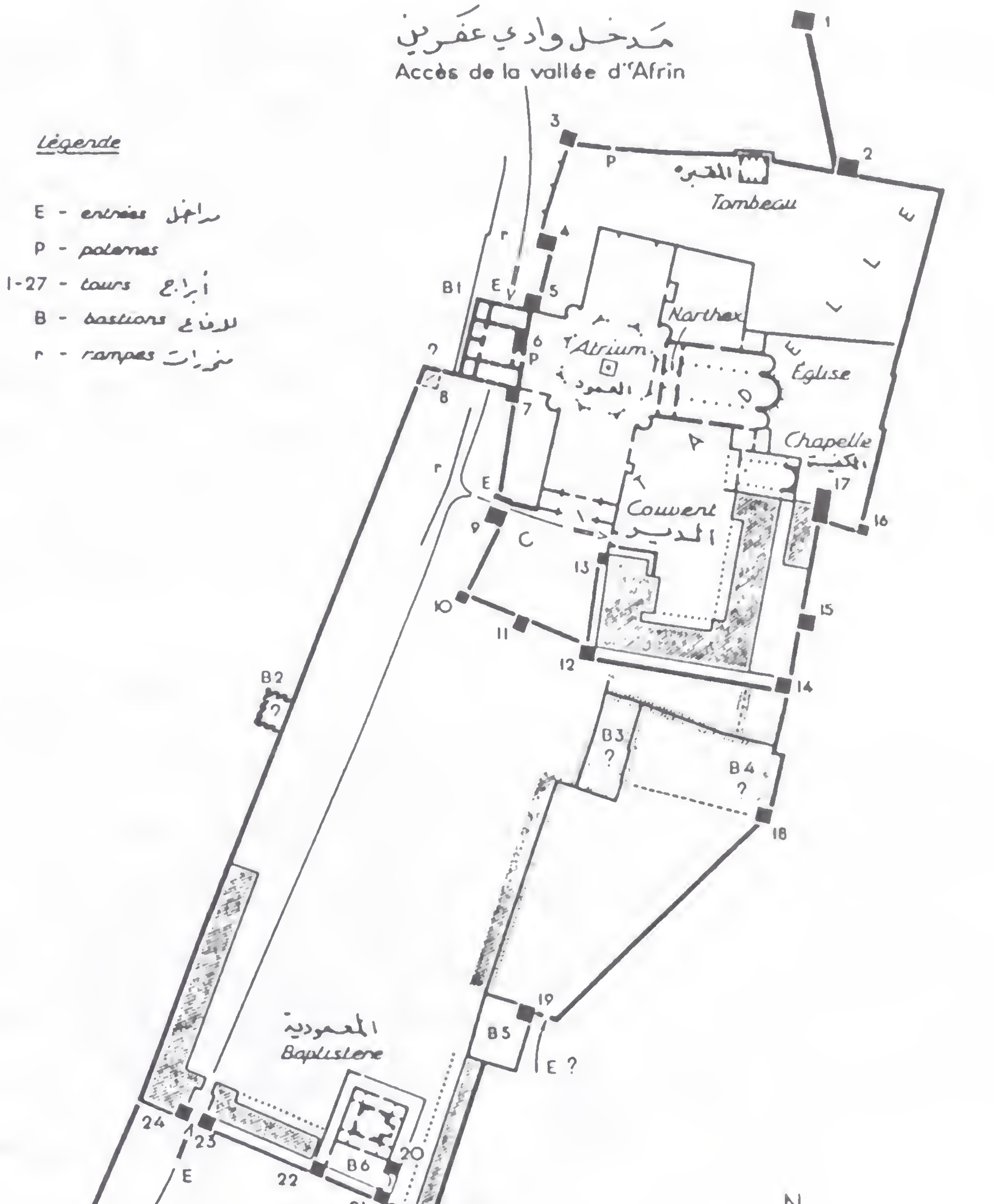

(الشكل رقم ١٠) تحويل الكنيسة وملحقاتها الى قلعـة سمعان

وكان ذلك في القرن العاشر مما جعل التسمية « قلعة سمعان » تطلق على كنيسة القديس سمعان العمودي . ولازالت بعض الأبراج بادية في السور الشمالي قرب مقبرة الرهبان وفي القسم الجنوبي الشرقي من الأسوار . ولا شك ان هدف القلعة كان حماية طرق المواصلات بين الشمال والجنوب ومراقبة القادمين من السهول الشرقية أو الغربية . ونجد مواقع مماثلة في المنطقة تم تحويلها الى مواقع دفاعية كما هو الحال في كنيسة خراب شمس وقلعة كالوتا وبراد وباصوفان وتل عقبرين وقلعة سرمدا .....

ظلت كنيسة القديس سمعان محجاً للمؤمنين يمكن مقارنته بأماكن الحج المسيحية في فلسطين رغم الدمار الذي لحق بالكنيسة والدير وذلك حتى القرن السادس عشر ، حيث كانت تأتيه النساء العاقرات طلباً للحصول على نعمة الأمومة . ويذكر أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (١٣) : « دير سمعان فيه اثار عمارة لايمكن أن يكون في الآفاق مثلها ، وفي وسط الدير قطعة عمود ينفع للحمى اذا أخذ من حكاكة الحجر على اسم المريض وينذر له شيء فانه نافع مجرب » . كما يلمح مؤرخ حلب ابن العديم الى ذكر دير سمعان في كتابه : « زبدة الحلب في تاريخ حلب » . وكان دوسو أول من ذكر في ١٨٩٦ وجود القلعة في كنيسة القديس سمعان ، وقد أكد وجودها الباحثان فان برشم وفاتيو في كتابهما « رحلة في سورية » وذكرا أن القلعة لم تشغل أيام المماليك في القرنين ١٤ و١٥ وربما سكنت بين القرنين العاشر والثاني عشر .

ومما يجدر ذكره أن الأب بولس سباط الحلبي (١٤) يذكر وجود مخطوطتين برقم ٤٩٢ و٤٩٣ من فهرس مخطوطاته وهما من

---

(١٣) كتاب « الاشارات الى معرفة الزيارات » للهروي تحقيق جانين تومين سورديل . دمشق ١٩٥٣ ص ٥ .

(١٤) من مقالة « دير القديس سمعان » للأب جوزيف نصر الله صفحة ٣٤٥ .

مجموعة ورثة رزق الله باسيل بحلب ، احداهما رسالة في دير مار سمعان العمودي ورهبانه والأخرى في أديرة مدينة انطاكية ورهبانها وكلتاهما للراهب قيصر . ولايعرف مصير المخطوطتين المفقودتين اللتين ربما حوتا معلومات هامة عن أديرة المنطقة وبخاصة دير سمعان خلال احدى الفترات التاريخية . حبذا لو يوافينا القراء ممن يعرفون شيئاً عن المخطوطتين المذكورتين ، بما لديهم ، خدمة للعلم والتاريخ .

هذا وفي القرن التاسع عشر قام شيخ عربي بسكن موقع كنيسة المعمودية ، بينما قام آغا كردي بالسكن في الجناح الشرقي للكنيسة بعد إقامة الجدران اللازمة لسد الثغرات . وقد قام تشالنكو وكرنكر في الثلاثينات بازالة هذه الجدران الداخلية حين أجريا أبحاثهما وكشفا عن أرضيات الأجنحة لدراستها وابرازها وترميم ماأمكن منها .

ويخبرنا تشالنكو بأنه قام بوضع ورق مزفت فوق الكتابتين اليونانية والسريانية اللتين كشفهما كرنكر في البهو الأوسط للكنيسة الشرقية وصبّ فوقهما عدسة رقيقة من الاسمنت حماية لهما وتمهيداً لنقلهما الى أحد المتاحف ، الا أنهما لازالتا مغطاتين في مكانهما حتى الآن .

ويقوم حالياً باحثان فرنسيان هما جان بيير سوديني وجان لوك بيسكوب بمتابعة دراسة عناصر كنيسة سمعان العمودي مع اجراء بعض التحريات والتقنيات وبشكل خاص في أسفل الجناح الغربي للكنيسة المطل على وادي عفرين والى الغرب من كنيسة المعمودية . وقد كشفا مؤخراً عن بقايا فسيفساء في ركام الجناح الغربي ، ربما يعود الى بناء الكنيسة الأول في نهاية القرن الخامس للميلاد وننتظر بفارغ صبر نشر دراستهما الهامة بعد استكمال أعمال التنقيب .

العمود رمز القديس سمعان العمودي :

كان القديس سمعان في الأصل راعياً ، وبعد اعتلائه العمودحوالي ٤١٧ م حتى وفاته في ٤٥٩ ، كان يقضي بين الناس في خلافاتهم على رعي قطعانهم ومواشيهم . لذا كان لهم المرشد والهادي كأنه السراج المنير على منارة . وأصبح العمود رمزاً لهم يتبركون به ويحميهم مع مواشيهم . من هنا وجدنا رمز العمود منتشراً بكثرة في المعالف وفي تزيينات أبواب الكنائس ... ومن الأعمدة التي وجدت في المعالف نذكر عمود في الطبقة الأرضية من فيلا الى الغرب من كنيسة خراب شمس ، والعمود الكائن في الاصطبل الأرضي مقابل جنوب كنيسة برج حيدر التي لم يبق منها سوى أقواسها وأعمدتها والتي تعود الى القرن الرابع . ونذكر أيضاً العمود الرائع المضفور الذي يعلوه صليب والموجود بين خرائب القرية القريبة من كنيسة المشبك (الصورة رقم ١٣) وهناك أيضاً أعمدة صغيرة في كفرنابو وبراد وتلانيسوس وسواها .

وقد وجد رمز العمود تعلوه علامة الصليب على أحجار قائمة في درابزون القسم الفاصل بين هيكل الكنيسة وابهائها ، مثل عمود بافتين والشيخ بركة (٢) (الصورة رقم ١٤) وسواهما كما وجد رمز العمود على نجفة المدخل الجنوبي لكنيسة داحس الشرقية في جبل باريشا وعلى نوافذ الواجهة الغربية لكنيسة قلب لوزة (شكل رقم ١١) وعلى حجر في كفرلاب (الصورة رقم ١٥) وسواها .

---

(١٥) تقع الشيخ بركة على بعد ٣٠ كم الى الشرق من معرة النعمان وقد استعمل فلاح في بناء جدار بيته حجراً قديماً عليه رمز العمود يعلوه شيخ جليل وقربه سلم وطانر يجلب له الطعام . والحجر مربع المقطع طول ضلعه حوالي ٢٥ سم وطوله أكثر من متر واحد . له مثيل في متحف اللوفر في باريس ويعود الى القرن السادس للميلاد .

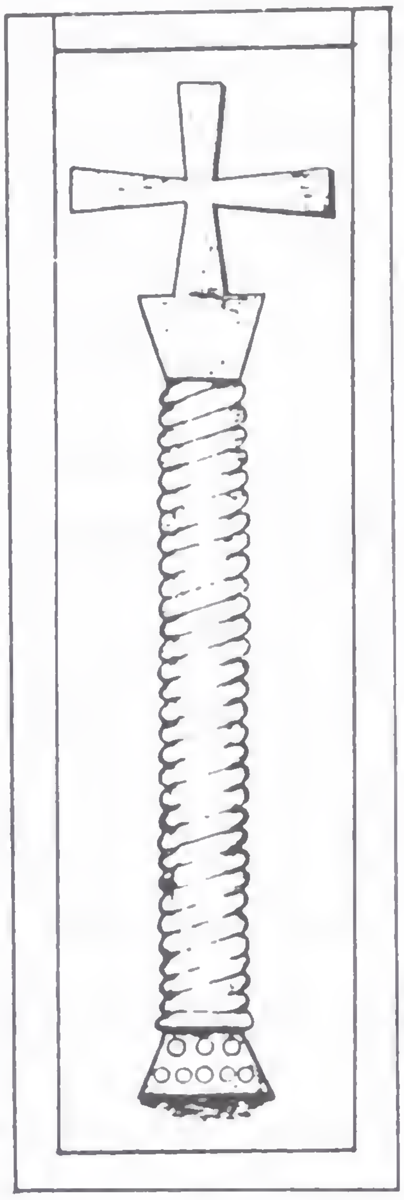

(الشكل رقم ١١)
رمز عمودي في البرج
الجنوبي للواجهة الغربيـة
لكنيسة قلب لوزة

الايقونات (الذخائر) : (الشكل رقم ١٢)

ان كلمة أولوجي Eulogie تعني في الأصل « بركة » أو « نعمة » يحصل عليها بشفاعة القديس . وقد أخذت تعبر في مابعد عن كل شيء يخص القديس وفضائله وقدرته . وكان الزيت العنصر الأكثـر

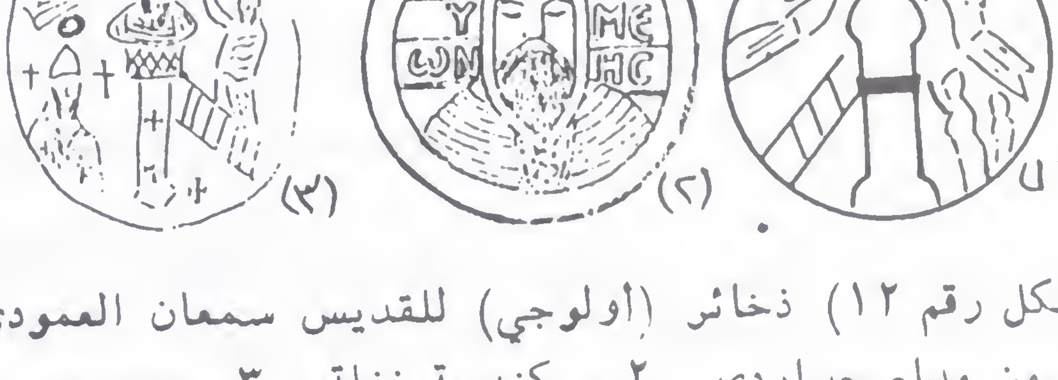

(الشكل رقم ١٢) ذخائر (أولوجي) للقديس سمعان العمودي
١ ـ من مدام جيراردي ٢ ـ كنيسة نخلة ٣ ـ دير سمعان

التصاقاً بطقس الشهداء ومنهم العموديون ، ومن الأشياء الثانوية كان الشعر والماء وثياب القديس . وكان الزيت يوضع في قنينة تختم بختم العمودي وعليها صورته أو كتابة باسمه . وهكذا انتشر وضع رسم القديس العمودي على ميدالية على شكل قطعة مستديرة *Eulogie* تباع في الدير بعد أن تبارك بلمس عمود القديس وتقدم نفس ضمانات النعم التي تقدمها قنينة الزيت للقديس . كان الحجاج يأخذون معهم بقايا ذخائر أو أيقونات ليشاركهم الأهل حين عودتهم الى ديارهم بالتبارك من الحج . وكانت هذه الذخائر توزع في الكنائس والدور وبخاصة غرف النوم وهي صغيرة الحجم قطرها ٢ر٥ - ٣ر٥ سم مصنوعة من الزجاج أو الغضار المشوي أو المعدن . وكان يوحنا الذهبي الفم يؤكد على الجانب الروحي الذي يتصف به الزيت المقدس والذخيرة الأيقونة *Eulogie* ، وكان الاعتقاد الشعبي آنئذ يسود بأنها تؤمن حماية ضد الشياطين وبخاصة العين الشريرة . كما أن الأسقف تيودوره القورشي نفسه يذكر انه علّق فوق سريره زجاجة زيت مقدس مأخوذة من قبور الشهداء كانت تحميه من زيارة الشياطين (١٦) .

لقد عرف فن العمارة المسيحي السوري غنى وتنوعاً كبيرين في زخرفة تيجان الأعمدة والنجفات وأشكال الصلبان المختلفة ، لكنه تجاهل بشكل مطلق تمثيل الانسان والحيوان سواء في التماثيل أو الصور مما كان معروفاً سابقاً في الفترة الرومانية اليونانية حيث كنا نجد غالباً التماثيل للأشخاص في المدافن بينما اكتفي في الفترة المسيحية برسم أو نقش الصلبان وأقراصها . وربما يعود ذلك الى التأثير الشرقي وخاصة لدى المسيحية الأولى المتأثرة باليهودية التي كانت تعارض التمثيل بالصور الانسانية . الا أن العموديين كانوا

(١٦) العموديون السوريون ص ١٧١ ....

يشكلون استثناء من هذه القاعدة حيث هناك في شمال سورية كمية كبيرة من تمثيلات العموديين على العمود وبخاصة على الأيقونات التي غالباً مامثل عليها القديس سمعان فوق عموده بقبعته الشهيرة وثوبه (الاسكيم) وعلى جانبيه ملاكان وحمامة ، وقرب عموده سلم يرتقي به أحد تلاميذه جالباً الطعام ، كما وضع أحياناً فوق العمود شكل صليب رمزاً للقديس بدلا من صورة وجهه . وهناك صفيحة من الفضة في متحف اللوفر (شكل ١٢) تمثل القديس سمعان على عموده مع السلم وقد أحاط بالعمود ذكر افعى (حنش) له ذقن جاء يطلب الشفاء لانثاه الأفعى المريضة التي يمنع اقترابها من القديس كونها انثى (وهي الاعجوبة رقم ٢٥ التي ذكرها انطون تلميذ القديس سمعان) وهناك أعمدة وايقونات عديدة في متاحف العالم مثل اللوفر ومتحف حماه وفي المجموعات الأثرية الخاصة يجب التمييز فيها بين الأيقونة التي تمثل سمعان العمودي الكبير وسمعان الشاب (١٧) الذي سكن الجبل العجيب قرب انطاكية (٥٢١ - ٥٩٢م .)

ومما يجدر ذكره ان هناك ايقونة خشبية رائعة بأبعاد ٩٨,٥x ٦٧ سم من رسم مدرسة حلب للأيقونات والفنان نعمة المصور تعود الى العام ١٦٩٩ موجودة في كنيسة السيدة في دير البلمند في لبنان وتمثل القديسين سمعان العمودي الكبير على عموده وتقاطيع أضلاع جزء من جسمه العاري ظاهرة ، دليلاعلى الصيامات والتقشفات ، والى جانبه على عمود مماثل القديس سمعان العمودي الشاب في الجبل العجانبي الذي عاش قرب انطاكية . وقد توزعت حول العموديين صور أشخاص تم شفاؤهم من أمراضهم على أيدي القديسين الناسكين .

كما لا ننسى أن نذكر الخطوط العديدة التي كانت تحفر في جدران الأبراج أو الكنائس القريبة من أماكن تواجد النساك وبخاصة العموديين (الشكل رقم ١٤) ، وكانت على شكل دائرة فوق خط شاقولي أو بالعكس دائرة فوقها خط شاقولي او على شكل مظلة في

---

(١٧) مقالة جان بيير سوديني : ملاحظات حول أيقونة سمعان الحلبي العمودي الأول ص ٥٢ . ويقع عموده على بعد ٢٥ كم جنوب شرقي انطاكية في جبل سمعان (سمعان داغ) .

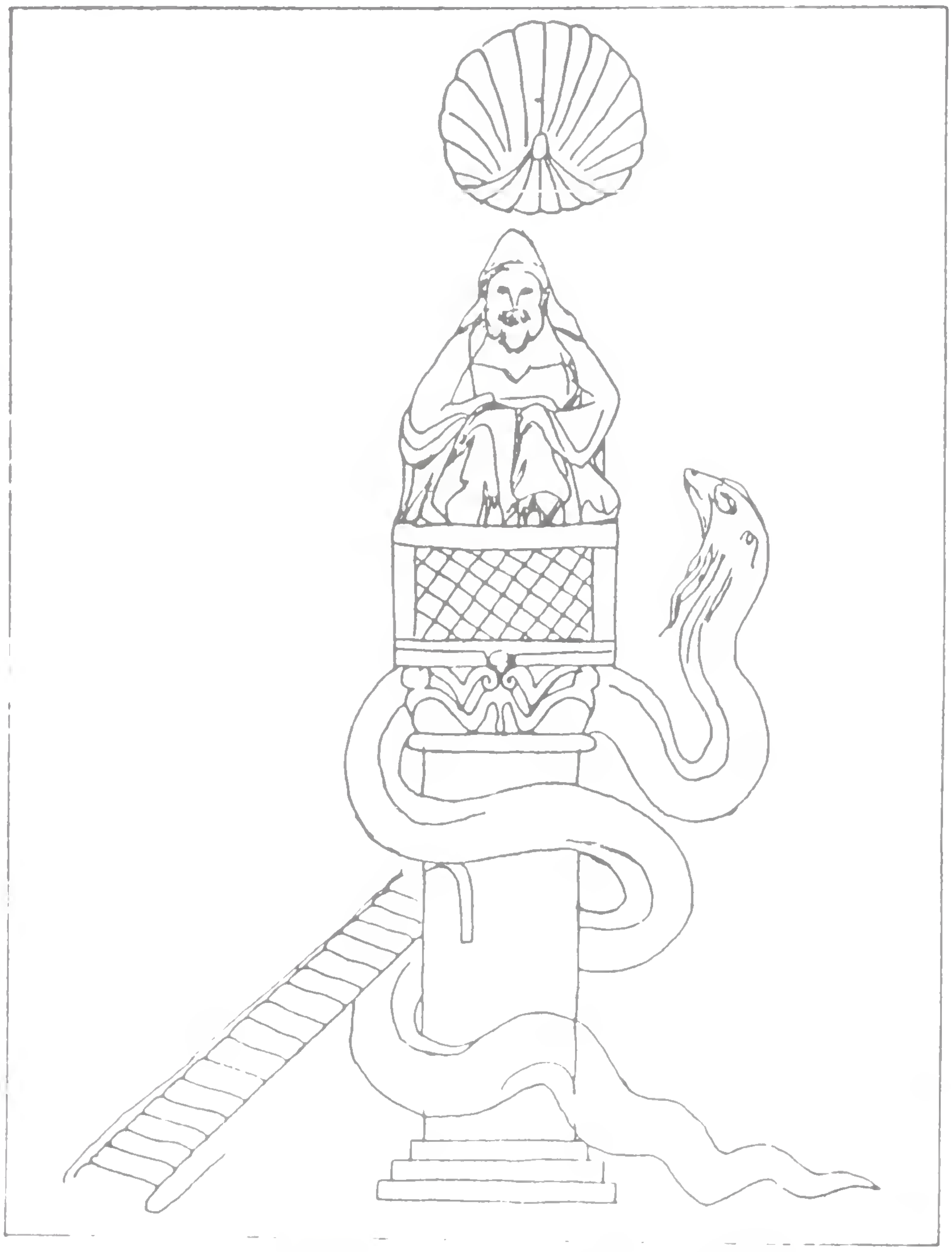

(الشكل رقم ١٣) سمعان العمودي
على صفيحة من الفضة (متحف اللوفر)

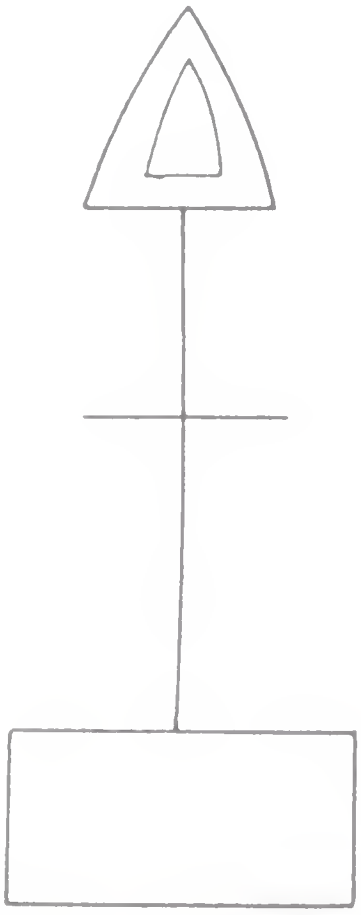

(الشكل رقم ١٤)
رمز سمعان العمودي حفر
في جدران (**تلانيسوس**)

الأعلى وتتراوح أطوالها بين ١٤ و٣٢ سم وجميعها ترمز للناسك العمودي (شكل رقم ١٥) . وغالباً ما كان يحفر قربها أشكال الصلبان المختلفة . بعضها محاط بهالة أو نصف قوس دائرة من الأعلى (١٨) أو يستند بعضها على قاعدة *a piedestal* . ومعظم الخطوط والأشكال المحفورة تعود الى القرن السادس وربما حفرت لذكرى حج الى مكان الناسك أو تيمنا للحصول على البركة أو الحماية من العين الشريرة .

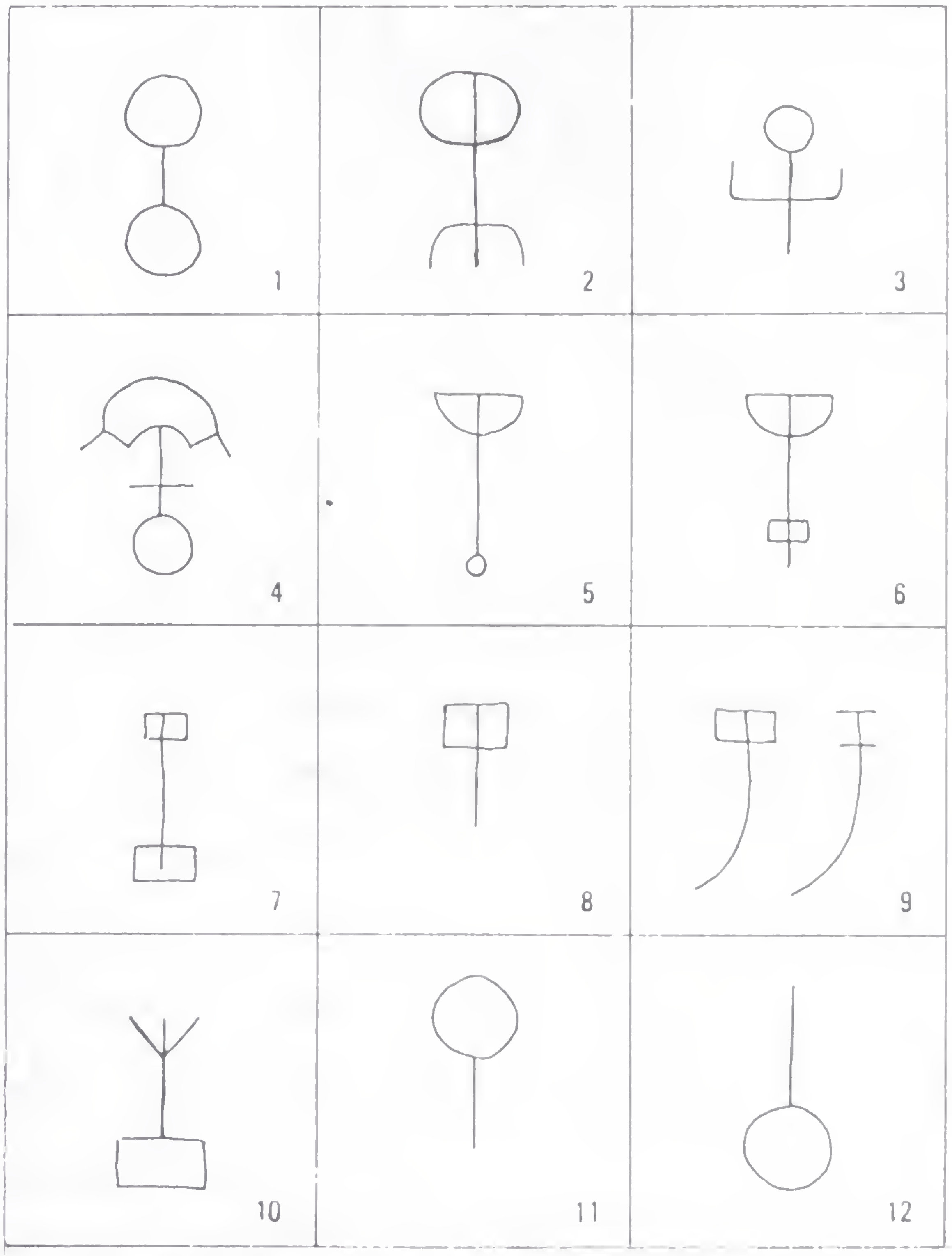

(الشكل رقم ١٥) رموز متنوعة للنساك العموديين

(١٨) من مقالة : تمثيلات العموديين للأب رومالدو فرناندز .

قرية تلانيسوس أو دير سمعان :

اسم هذه القرية الأصلي هو تل نيشه من السريانية ، وتعني تل النساء . حوّر بعدئذ الى اليونانية فدعيت تلانيسوس . أما في وقتنا الحاضر فتدعى « دير سمعان » .

تقع هذه القرية في السفح الغربي لقلعة سمعان (شكل رقم ١٦) في شمال سهل القاطورة . وكانت عبارة عن قرية زراعية توسعت وأصبحت مدينة لاقامة الحجاج الذين يقصدون المنطقة لزيارة عمود كنيسة القديس سمعان . لم يبقَ من القرية القديمة في القرون الأولى سوى خرائب لا تذكر مبعثرة شمال البلدة الحالية على مساحة ٢٥٠ x ١٥٠ م . ربما كانت معاصرة قاطورة وخربة الشيخ بركات ، أي من القرن الأول حتى الرابع . أما شهرتها الفعلية فجاءتها منذ أن قصدها القديس سمعان حوالي العام ٤١٢ عندما ترك دير برج السبع قرب تلعادة والتجأ الى تلانيسوس حيث الدير البسيط الذي أسسه مارس ابن برعطون الذي قضى فيه قديسنا ثلاث سنوات قبل أن يصعد الجبل القريب . أما الأبنية الهامة في المدينة فقد تم بناؤها بدءاً من السنة ٤٥٩ تاريخ وفاة القديس سمعان ، وخاصة حين بدئ بتشكيل ورشات البناء لبناء الكنيسة العظيمة . لقد وجد في القرية كتابات سريانية تعود بحسب رأي انولتمان ، اختصاصي اللغات السامية في البعثة الأميركية ، الى القرن التاسع حتى القرن الثاني عشر . كما وجدت كتابات كوفية تعود الى القرون الوسطى . ويعلمنا ياقوت الحموي ان البلدة كانت تحتوي في القرن الحادي عشر على دير هام كان يستقبل الزوار المسافرين مما يؤكد ازدهار وأهمية المنطقة التي كانت تمر منها الطريق الواصلة بين أفاميا وقورش . كما تأتيها الطريق من رفادة وقدرة وتصلها طريق أخرى بباصوفان الى الشرق منها ، ومن تلانيسوس تبدأ شمالا هذه المنطقة الحالية من وادي عفرين .

(الشكل رقم ١٦) قلعة سمعان وقرية دير سمعان (تلانيسوس)

ونجد في تلانيسوس العديد من الفنادق وأماكن التجمع العامة (الاندرون) . أما الفنادق فمخصصة لايواء جموع الحجاج الغفيرة وكانت تتألف بشكل عام من غرف مبنية حول باحة مغلقة تشكل نواة الفندق . يضاف اليها فناء ذو عدة طبقات او قاعات كبيرة بنيت خلف رواق بطول ٥٠ م تقريباً . ربما كانت سوقاً تقوم فيها الدكاكين المجاورة والمتشابهة . وكان كل بناء فندقي يتألف بشكل عام من جزأين منفصلين أحدهما ذو أبعاد صغيرة يؤجر طبقته الأرضية والعلوية للزوار . بينما القسم الآخر الذي لا فواصل بين غرفه فتخصص طبقته الأرضية للاصطبل . والعلوي للسكن .

وصف أديرة تلانيسوس :

تدلنا حياة القديس سمعان العمودي انه قضى ثلاث سنوات في قرية تلانيسوس الواقعة في السفح الجنوبي الغربي من الجبل الذي أمضى معظم حياته فوق عمود فيه وذلك عندما تنسك في دير مارس ابن برعطون الذي لم يبقَ منه اليوم أي أثر .

وقد اشتهرت مدينة تلانيسوس بكونها مكان اقامة الحجاج لزيارة القديس سمعان في اثناء حياته وبعد مماته ويصل بينها وبين موقع العمود طريق المواكب في وسطه قوس النصر .

ازدهرت القرية بشكل خاص بعد وفاة القديس سمعان . وهناك كتابات على ثلاثة أبنية هي فنادق أنجز بناؤها بين العامين ٤٧٠ م و٤٨٠ م . وهناك ثلاثة أديرة كبيرة تحيط بالقرية (شكل رقم ١٧ احدها في القسم الشمالي الغربي للقرية يعود تاريخ بنائه الى العام ٤٩١/ ٤٩٢ والآخر في جنوب شرقي القرية ويعود مع الكنيسة الشمالية المنعزلة وحدها الى نهاية القرن السادس للميلاد . وهناك الدير الجنوبي الغربي الذي يعود الى القرن السادس كذلك . وعلى حدود القرية القديمة شمال الحي الجديد يوجد باحة واسعة يحيط بثلاثة أضلاع منها بناء ذو طبقة واحدة والضلع مؤلف من بناء رئيسي ذي طبقة أرضية وطبقتين في أعلاه ويتألف كل منهما من قاعة واحدة ورواق يطلق على البناء اسم مكان الاقامة *La résidence* (الصورة رقم ١٦ و (شكل رقم ١٨) اعتبره تشالنكو مكاناً حكومياً ، بينما اعتبره بتلر فندقاً أو فيلا . وكانت هناك طريق تصل الى مدخل البناء من جهة الغرب تزينها الأعمدة من جانبيها . وفيما يلي وصف للأديرة والكنيسة بالتفصيل : (١٩)

---

(١٩) ان وصف الاديرة في تلانيسيوس اخذ بترجمة شبه كاملة من كتاب تشالنكو (الجزء الاول ص ٢٠٧) « القرى الاثرية في شمال سورية » .

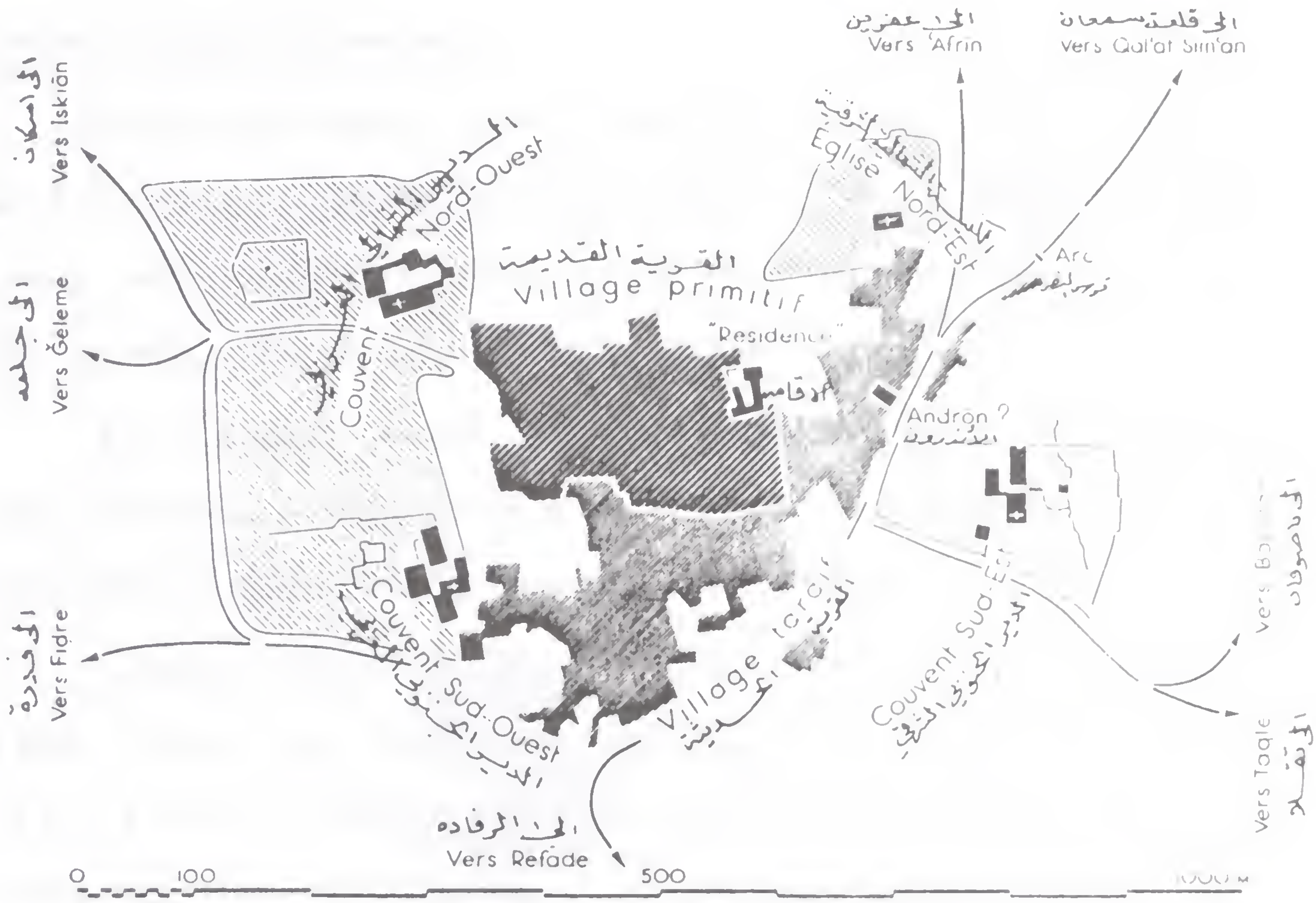

(الشكل رقم ١٧) قرية دير سمعان (تلانيسوس)

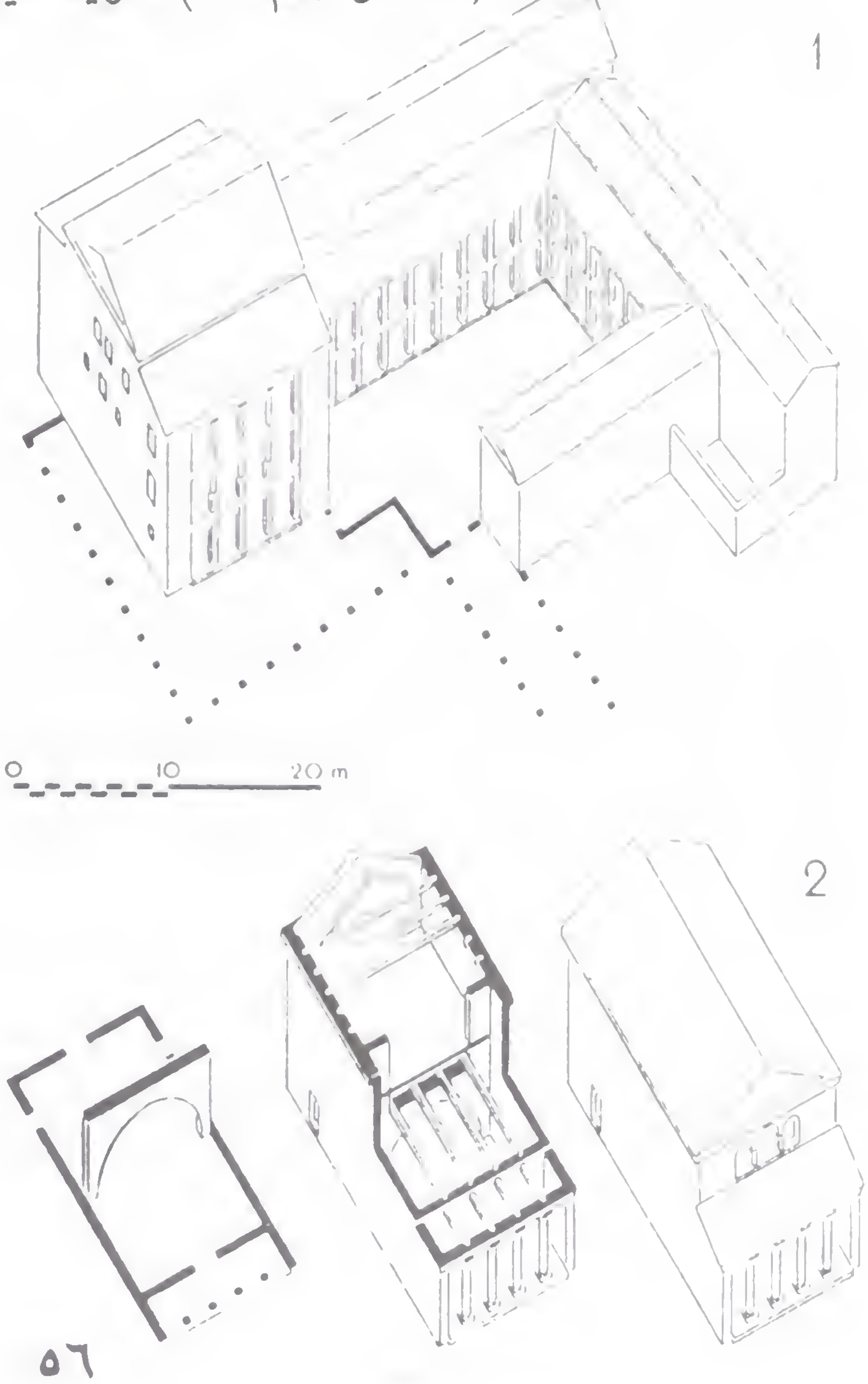

(الشكل رقم ١٨) قرية دير سمعان
١ ــ مكان الاقامة ٢ ــ الأندرون

الدير الشمالي الغربي : (شكل رقم ١٩)

هذا الدير هو أقدم الأديرة الثلاثة في تلانيسوس . وتقع الكنيسة الكبيرة في الجنوب وهناك مقبرة خلف حنيتها الخارجية . أما في الشمال فيوجد بناءان بأروقة متصلان مع بعضهما بممر مع وجود باحة .

وفي جهة الشرق يوجد بناءان متميزان في كل من الطبقة الارضية والعلوية قاعة وحيدة مفتوحة على الباحة عن طريق الركائز . وفي شرقي البنائين رواق يتقدم مسكناً مربعاً على شكل برج يعلوه جناح جميل الاطلالة . اما من حيث الوظيفة فكان يدخل الى الكنيسة

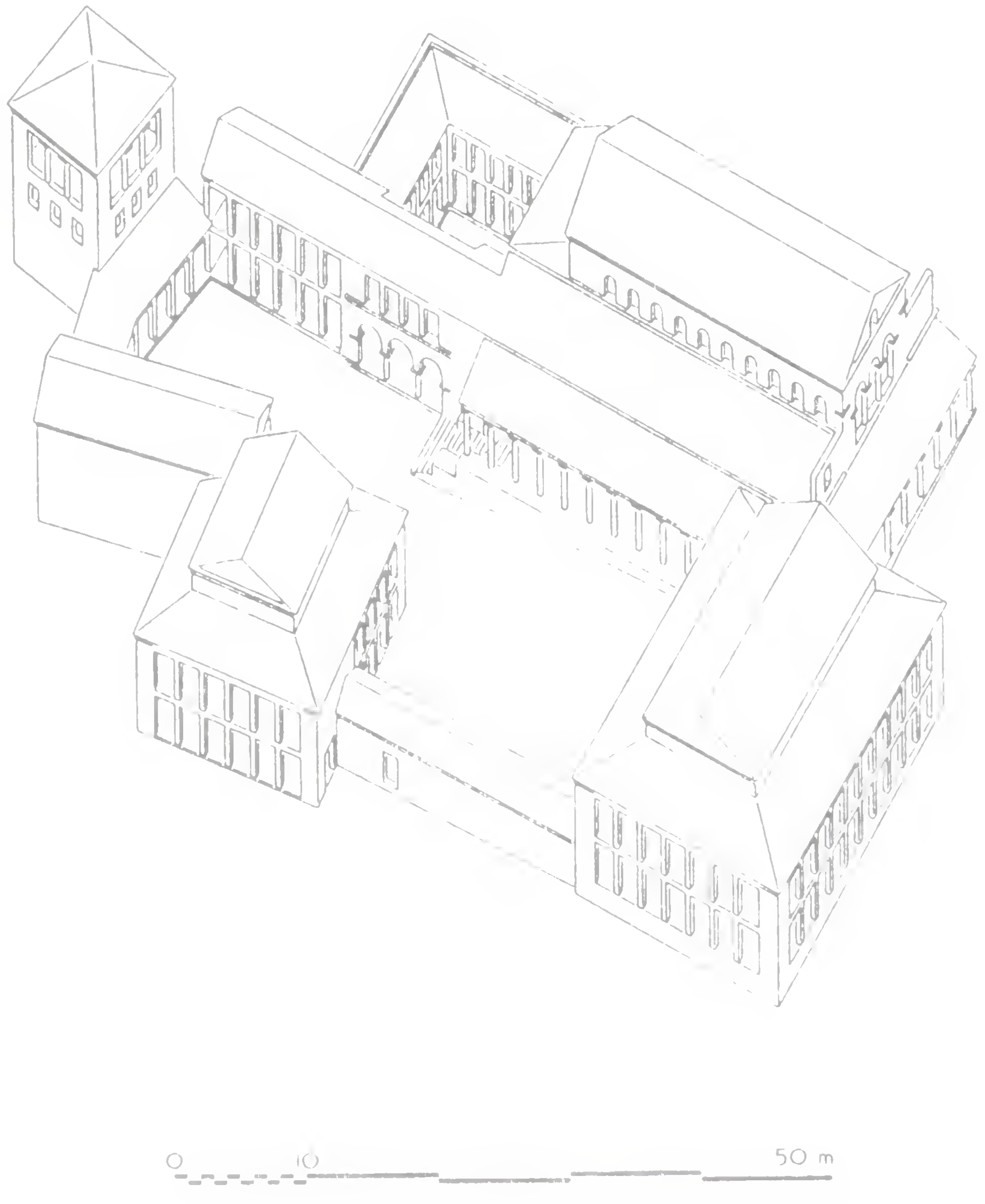

(الشكل رقم ١٩) تلانيسوس : الدير الشمالي الغربي

في الغرب والبناء قربها من الخارج وهما مفتوحان لعامة الناس ، وفي الوسط المقبرة الجماعية . بينما اختص البناء الثاني بالرهبان . وفي الشرق ، كان البناءان بأروقتهما لاقامة الزوار الضيوف المؤقتة وبخاصة في أشهر الصيف . أما البناء المطل على الباحة فكان على الأغلب لاقامة رئيس الدير ، ويتميز عن مكان اقامة الكاهن المؤلف من غرفتين فوق بعض ، تقعان الى الشرق من غرفة خدمة القداس (الدياكونيكون) . ويعيد بتلر الكنيسة الى القرن الخامس للميلاد ، ويؤكد ذلك تيجان الأعمدة المشابهة لأعمدة كنيسة سمعان العمودي ، وهي من نهاية القرن الخامس . أما باقي أبنية الدير فتعود الى فترة قريبة من فترة بناء الكنيسة لكنها لم تبن بنفس الفترة . وقد بنيت المقبرة مكان المقلع الذي أخذت أحجار أبنية الدير منه ، وكان تسلسل البناء : الكنيسة أولا ثم المقبرة ثم الرواقان مع الطبقتين ثم أماكن السكن التي تغلق الباحة لجهة الشرق . وقد أنجز كامل البناء في العقد الأول من القرن السادس للميلاد . وهناك على مسافة ٥٠ م الى الغرب من الدير وفي وسط أرض زراعية نجد بناء صغيراً مؤلفاً من قاعدة وأربع ركائز في زواياها ، ربما كانت مكان اقامة أحد النساك العموديين في القرن السادس للميلاد (٢٠) . وربما كان هذا الدير كما ذكرنا سابقاً ، قد بني مكان دير مارس الذي بقي فيه القديس سمعان مدة ٣ سنوات قبل صعوده الجبل واعتلائه العمود . ويشكل الدير الزاوية الجنوبية من قطعة أرض أبعادها ٢٥٠ م X ١٢٠ م . تضم بعض الصهاريج والمقالع والأرض الصالحة للزراعة والمبعثرة هنا وهناك .

---

(٢٠) راجع كتاب العوديين السوريين للآباء بينيا وكستلانا وفرنانديز ص ١٤٨.

الدير الجنوبي الغربي :

يشكل هذا الدير الزاوية في أرض زراعية ابعادها ٢٧٥ x ٢٥٠ م، لازالت محاطة بجدران . ويشبه الدير بتركيبه الدير الموصوف أعلاه. الا أن جناحه الشمالي تعرض لاضافات متأخرة . وتتجه أبنية الدير من الجنوب الى الشمال وتقع الكنيسة في القسم الجنوبي . وهناك دار سكن في الشرق وبناءان لسكن أهل الدير في الشمال والغرب وقد حفر تحت البناء الغربي مقبرة الدير والأضرحة .

كانت الكنيسة مؤلفة من بهو واحد واسع أبعاده ١٧٫٤٠ x ٨٫٦٠ م مع هيكل ثلاثي *Sanctuaire Triparti* وسقف مستو في الهيكل بدل الحنية . ويطل الهيكل بأقواسه الثلاث على البهو وقوس الهيكل واسع وأعلى من الأقواس الجانبية . أما مكان الشهادة (المارتيريون) فملحق بجنوب الكنيسة ويضم ضريحاً كبيراً . وكان يحيط بالكنيسة رواق من الغرب والجنوب ، وقد اتصل رواق بناء الدير في الجنوب وهو آخر ما بني في مجموعة أبنية الدير برواق الكنيسة . والطبقة العلوية لبناء الدير مؤلفة من ثلاث غرف منفصلة . وكان السور المجدد لأملاك الدير يقسمها الى قسمين غير متساويين الشمالي لا يضم أبنية منظورة ، بينما نميز في القسم الجنوبي بين الصهاريج والأبنية المتهدمة منهلا كبيراً للمياه بأبعاد ٢٠ x ٢٠ م مما يوحي بأن المنطقة كانت مخصصة لاستقبال المسافرين والحجاج .

الدير الجنوبي الشرقي :

حمل هذا الدير تسمية « الفندق الكبير » منذ زيارة دي فوغويه في ١٨٦١ م . ويقع في سفح جبل سمعان الجنوبي .

يضم الدير بنائين مع أروقة : الشمالي منهما بأبعاد ٢٨ x ١٧ م ، والآخر بابعاد ٢٨ x ١٨٫٥٠ م .

وتقوم بعض الأبنية الثانوية المتهدمة الى الغرب من البنائين . وفي الشرق توجد كنيسة جنائزية صغيرة ذات طبقة علوية نصفها محفور في الصخر ونصفها الآخر مبني ، تحتوي طبقتها الأرضية سبعة أضرحة وضريحين في الجانبين ، يصل بينهما جسر حجري للعبور ، مصنوع من ركائز ونجفات تحمل البلاطات

الطبقة الأرضية في البناء الشمالي مقسومة الى قاعتين تفصل بينهما غرفة ضيقة . وهذا البناء يضم ثلاث طبقات ، تشتمل طبقتان منها على شرفة أو رواق .

ويتألف البناء الجنوبي أيضاً من ثلاث طبقات . الطبقة الأرضية مقسومة الى قاعتين : القاعة الجنوبية أصغر من الأخرى ، وتشكل بهوا لكنيسة صغيرة داخلية ، هيكلها بارز الى الخارج .

تعتبر كنيسة الدير الشمالي الغربي أكثر غنى وكبراً . أما كنيسة الدير الجنوبي الغربي فمساوية بحجمها لأبنية الدير الأخرى . أما هنا في الدير الجنوبي الشرقي فلم تعد الكنيسة هي البناء الأساسي في مجموعة أبنية الدير اذ أصبحت ملحقة به وبأبعاد صغيرة بحيث لاتميز جيداً من الخارج . كان ذلك في القرن السادس للميلاد ، ويبين تطور كنائس الدير بين القرن الخامس والسادس . وتشكل أملاك الدير مساحة ٢٠٠ x ١٠٠م . وهناك فراغ ربما كان لاقامة « تخييم » الحجاج في الهواء الطلق ويمكن تاريخ الدير من الافريز العلوي الذي يمكن اعادته الى النصف الثاني من القرن السادس .

الكنيسة الشمالية الشرقية :

تقع هذه الكنيسة على مسافة الى الشمال الشرقي من القرية وعلى الطريق الذاهبة الى قورش مروراً بوادي عفرين ، وهي كنيسة معزولة لايتبعها دور سكنية وتشغل القسم الشرقي من أرض واسعة محاطة

بدروب ترابية . وهي عبارة عن بازليك صغيرة ذات ثلاثة أبهاء يفصل بينهما أعمدة وحنيتها نصف دائرية سقفها مستقيم يحيط بهيكلها برجان ، واحد من كل جهة ويتقدم واجهتها الغربية رواق . وقد تعرضت الكنيسة لحريق اجتاح واجهتها الغربية واستبدل بابها مع نجفته وربما كان ذلك في القرون الوسطى أثر ترميم البيزنطيين للكنيسة . وقد اعتبر بتلر الكنيسة من القرن الخامس لشبه عناصرها الزخرفية بكنيسة سمعان العمودي . الا أن زخرفة أقراص نوافذ الواجهة الغربية وتفاصيل أخرى جعلت تشالنكو يعيد انشاءها الى نهاية القرن السادس . وعلى بعد ثلاثين متراً الى الجنوب من الكنيسة المذكورة توجد عدة مبان متهدمة يفصلها جدار عن الكنيسة ربما كانت فندقاً كبيراً (شكل رقم ٢٠) وربما كانت تابعة للكنيسة ، وربما كانت هذه الكنيسة لأهل القرية آنئذ وهم قليلو العدد حين مقارنتهم بالحجاج العديدين القادمين والمقيمين في رحاب الأديرة الثلاثة .

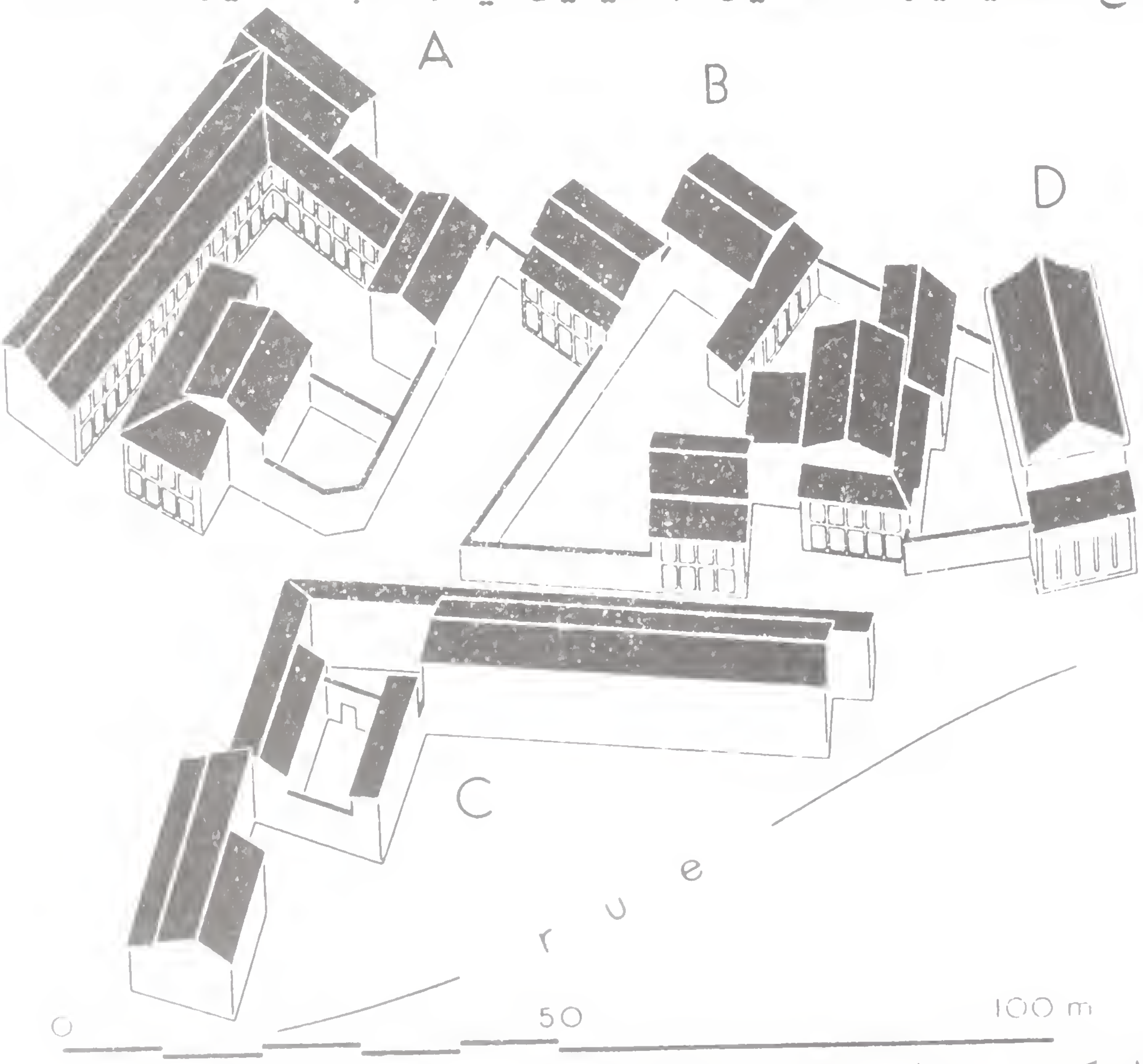

(الشكل رقم ٢٠) قرية دير سمعان

A, B, C فنادق بناها المعمار سمعان بين ٤٧١ و ٤٧٩ D الأندرون

ولابد من ذكر أن جميع أحجار المباني القائمة في دير سمعان قد أخذت من مقالعها المحلية التي غالباً ما حولت الى صهاريج لجمع المياه أو مدافن للرهبان . كما أن سفح جبل سمعان الغربي طالما استعمل مقلعاً وحولت صخوره الى مقبرة لأهالي القرية .

لقد كانت الأديرة خارج حدود القرية لكن قريبة جداً من حدودها وقرب الطرق الهامة . وكانت أملاك كل دير محدودة بسور معين ومجموع مساحات الأديرة تتجاوز مساحة القرية وتضم أراضي صالحة للزراعة ومقالع وصهاريج ومناهل مياه وربما أراض معدة لاستقبال جموع الحجاج الكبيرة .

ان قرية تلانيسوس كان جل اعتمادها على زراعة الزيتون في سفوح جبل سمعان . لكنها تحولت الى أكبر مركز يقصده الحجاج في سورية . لذا انصب اهتمام الأهالي على توفير الراحة وأماكن الاقامة للزوار ، فأصابوا دخلا كبيراً جعلهم يعتبرون موضوع الزراعة ثانوياً . كما ان وقوع تلانيسوس على طريق أفاميا - قورش قد ساعد في تسهيل استقبال الوافدين لزيارة عمود القديس سمعان وكنيسته .

كنيسة القديس سمعان العمودي في دراسات الباحثين والرحالة :

أبين في مايلي ، أسماء وكتب الرواد الذين زاروا القرى المنسية المنتشرة في كتلة الجبال الكلسية في شمال سورية وكتبوا عنها ، محاولا التعريف بأهمية العمل الذي قاموا به والتركيز على ما ذكروه بالنسبة الى كنيسة القديس سمعان والأديرة القريبة في سفحها الجنوبي الغربي ، أي في بلدة تلانيسوس . وبذلك نتعرف الى أهم مصادر معلوماتنا عن حياة كتابها ، بدءاً من المركيز دي فوغويه ، وانتهاء بالآباء الفرنسيكان : بينيا ، وكستلانا ، وفرناندز .

١ - المركيز جان ملكيور دي فوغويه وكتابه « سورية المركزية » :

ظهر كتاب دي فوغويه وعنوانه « سورية المركزية » في ١٨٧٥ - ١٨٧٧ م ضمن مجلدين اثنين : حوى أحدهما النص وحوى الآخر اللوحات . تكلم في هذا الكتاب على آثار حوران وشمال سورية التي زارها في ١٨٦١ - ١٨٦٢ وكان أول من أطلق تسمية « المدن الميتة » على المواقع الأثرية التي تعود الى الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والسابع . وقد تعرض الجزء المخصص لشمال سورية الى آثار جبل ريحا وجبل الأعلى وجبل باريشا وجبل سمعان حيث ذكر دانا الشمالية وقاطورة ودير ترمانين والكنيسة الرائعة التي كانت فيه وتعود الى القرن السادس للميلاد وقد أظهرها بمنظورها وتقويمها الرائعين . ولقد خصّ دي فوغويه دير وقلعة سمعان باثنتي عشرة لوحة ، توزعت بين مسطح ومقاطع ومنظورات للبناء الأساسي للكنيسة بأجنحتها الأربعة حول المثمن المبني حول موقع العمود الذي قضى عليه القديس سمعان العمودي ٤٢ عاماً من عمره ، بالاضافة الى تفاصيل دقيقة لتيجان الأعمدة وللأبنية السكنية ولقوس النصر الذي كان يمر تحته الحجاج المقيمون في دير تلانيسوس بعد زيارتهم عمود القديس والتطواف حول كنيسته وهم ينشدون الأناشيد والصلوات .

وقد لاحظ دي فوغويه تشابه حنية الكنيسة الخارجية بأعمدتها الصغيرة الناعمة في كنيسة سمعان وكنيسة القديس فوقاس في باصوفان . في هذه الكنيسة الأخيرة ، توجد كتابة بالسريانية الشرقية ، تبين بدء بناء الكنيسة وانتهائها بين العامين ٤٩١ و ٤٩٦م مما جعلنا نرجح أن بناءها قد تم بعد انجاز بناء كنيسة القديس سمعان ، أي في نهاية العام ٤٩٠ م أو بداية العام ٤٩١ م .

هذا وقد قام دي فوغويه بقياس أبعاد الأجنحة الأربعة حول بناء المثمن الوسطي ووضع قياساته بالقدم وكان الطول بين الشرق والغرب ٣٣٦ قدماً = ١٠٢٫٤٨ أمتار ، والطول من الجنوب الى الشمال ٩٢٫٤٠ متراً والقطر الكبير للمثمن الداخلي ٣٠٫٨٠ متراً . ولم ينتبه دي فوغويه الى الجناح الشرقي الذي يحوي الهيكل الرئيس والحنيات الثلاث ، انه كان مائلا لا يشكل زاوية قائمة مع الاضلاع الثلاثة الأخرى .

ولا يفوتنا أن نذكر تلميح دي فوغويه في كتابه الى صورة كنيسة المشبك (التي تبعد ٢٥ كم عن حلب باتجاه دارة عزة) وقد صوّرها مواطن من حلب هو البير بوخه والد الدكتور ادولف بوخه رحمهما الله ، كان قد رافق دي فوغويه في بعض جولاته واصدر كتاباً في ١٨٧٧ بعنوان : « جبل القديس سمعان العمودي قرب حلب وآثار من القرن السادس » عن آثار جبل سمعان ضم ثلاثاً وعشرين لوحة من تصويره علّق عليها دي فوغويه . وكان من بينها عشر صور لكنيسة سمعان العمودي مع ثلاث صور لدير سمعان مما يؤكد ان والد الدكتور بوخه ربما سبق دي فوغويه في زيارته للقرى المهجورة والكنيسة وتصويرها . الا أن كتابه صدر بعد كتاب دي فوغويه(٢١).

كما يذكر فرانس كومون (٢٢) وجود طريق تتفرع عن الطريق الرئيسة الأتارب - انطاكية عند مفرق قصر البنات وهي أقصر منها طولا ، لكن أصعب سلوكاً ، تمر بالدانا وترمانين وتتابع في مرتفعات جبل سمعان . ولا زالت تستعمل حتى اليوم كما استعملها الأقدمون ،

---

(٢١) لمزيد من التفصيل عن كتاب البير بوخه يرجى الرجوع الى المقال الذي نشرته في مجلة الضاد العدد ٢٢١ . ك٢ شباط ١٩٧٨ ص ٣٧ - ٤١ .

(٢٢) دراسات سورية لفرانس كومون طبع عام ١٩١٧ وتضمن أحد فصوله خط سير الامبراطور جوليان عام ٣٦٣ م من انطاكية الى الفرات والذي تبع فيه جزءاً من الطريق الرومانية المارة من الاتارب . وتبين خريطة غيوم بوخه خط السير من حلب غرباً باتجاه دارة عزة مروراً بباشمرة وعنجارة والمشبك ثم المتابعة الى قاطورة وست الروم ورفادة وفدرة وقلعة سمعان والعودة شرقاً والمرور بباصوفان وبراد وكفرنابو وخراب شمس وذون الكبير وعندان وبليرمون فحلب .

وهي تؤمن الاتصال بين القرى العديدة التي كانت منتشرة في جبل سمعان . ويضيف كومون انه يدين بالفضل للسيد غيوم بوخه قنصل حلب البلجيكي في نشر خط سير رحلة قام بها في تلك الجبال وأسماء القرى التي حدّد مواقعها ولم تكن موجودة في أية خريطة من قبل مما يساهم في زيادة معرفتنا غير الكاملة عن جغرافية منطقة غنية بالآثار .

٢ - الأب جوليان وكتابه عن « سورية وسيناء » :

قبل أن ننتقل الى البعثة الأثرية الأميركية لجامعة برنستون التي زارت سورية ثلاث مرات في الأعوام ١٨٩٩ و ١٩٠٤ و ١٩٠٩ ، لابد من أن نذكر الرحالة الأب اليسوعي ميشيل جوليان وزميله الأب صولينان اللذين قاما بجولة في ١٨٨٠ صدر عنها كتاب بعنوان « سورية وسيناء » كان من بين ماذكر فيه هدم كنيسة ترمانين بين ١٨٦٢ كما أثبت ذلك دي فوغويه في كتابه وبين حالتها في ١٨٨٠ حيث نقلت حجارتها لبناء مخفر تركي ، ولم يبقَ منها سوى بقايا نافذة ، في حين أنها كانت رائعة في ابداعها وتعود الى القرن السادس للميلاد . وقد تكلم الأب جوليان في الفصل الثالث من كتابه على آثار شمال سورية ضمن أكثر من خمسين صفحة (٢٣٣ - ٢٨٦) مرّ فيها بذوق الكبير وخراب شمس وكلوتا وبراد وكفر نابو وبرج حيدر وباصوفان وقاطورة وسرمدا وترمانين وقلب لوزة ودانا الشمالية وداحس وبشندلايا وبنقوسا وديرسيتا . كما خصص ١٥ صفحة لقلعة سمعان ودير سمعان (٢٤٦ - ٢٦١) ، ذكر فيها لمحة عن حياة القديس سمعان والمؤرخ ايفاغريوس الذي حج الى كنيسة القديس سمعان حوالي العام ٥٦٠ م وترك لنا وصفاً للكنيسة وسط جماعة الحجاج القادمين لتكريم القديس سمعان في أيام العيد المخصصة له .

ويذكر ان مكان العمود بارتفاع ٤٠ قدماً كان مفتوحاً للسماء ، أي بدون قبة ، وقاس الأبعاد (شرق - غرب ٥ر٩٧ م ، وشمال - جنوب ٥ر٨٦ م وعرض كل جناح ٢٥ م وقطر المثمن الكبير ٣١ م) . ومن الجدير بالذكر ان جوليان قد لمح في الصفحة ٢٤١ بنظرته الثاقبة لدى زيارته لدير براد على مسيرة ربع ساعة غربي براد الى أن بقايا جزء العمود قرب القاعدة الدائرية القريبة من برج الناسك ، ربما تكون اساس عمود لاقامة ناسك عمودي عليها مما تأكد في مابعد عن طريق دراسة الرهبان الفرنسيسكان : الآباء بينيا وكستلانا وفرناندز .

٣ - « رحلة في سورية » تأليف ماكس فان برشم وادمون فاسيو ، طبع القاهرة ١٩١٣:

كان هدف تلك الرحلة الى سورية التي قام بها عضوان من المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة في ١٨٩٥ هو جمع مواد الكتابات العربية مما قام باصداره لاحقاً الباحثان سوبرنهايم وهرتسفلد عن تلك الكتابات في شمال سورية .

يتألف الكتاب من جزنين : الأول يضم النص في ٣٤٤ صفحة ، والثاني يشمل الصور في ٧٨ صفحة مع خريطة بمقياس ١/ ٥٠٠٠٠٠ لخط سير الرحلة . وقد ركز الباحثان على التوسع في المعارف التاريخية المستقاة من المؤرخين ومقارنتها مع المعطيات المشاهدة في القلاع والحصون والمدن وسواها .

دامت الرحلة من ٢٦ نيسان الى ٢١ حزيران من العام ١٨٩٥ . وقد ابتدأت من بيروت باتجاه نهر الكلب في لبنان ، وعادت اليها بعد تجوال حوالي ثلاثة أشهر في المدن التالية والمناطق المجاورة : جبيل ، طرابلس ، قلعة الحصن ، صافيتا ، حمص ، السلمية ، حماه، شيزر ، أفاميا ، البارة ، معرة النعمان ، ريحا ، سرمين ، ادلب ، حلب ،

بليرمون ، فافرتين ، قلعة سمعان ، شيخ بركات ، سرمدا ، حارم ، انطاكية ، جسر الشغور ، بداما ، قلعة صلاح الدين ، اللاذقية، جبلة، بانياس ، قلعة المرقب ، طرطوس وطرابلس . وقد كرس الباحثان خمس صفحات من الكتاب لقلعة سمعان ودير سمعان مع ١٤ صورة لأبنيتهما المختلفة وبخاصة لحنية الكنيسة الشرقية الداخلية والخارجية والمثمن الأوسط . وقد تمت الزيارة يومي ٣١ أيار و ١ حزيران ١٨٩٥ .

ومما يدل على دقة وأمانة التأليف لدى الباحث فان برشم ، مراسلاته مع آل بوخه في حلب للاستفسار عن طريقة لفظ وكتابة أسماء القرى التي مرّ بها بالأجنبية والعربية ليوردها بشكل صحيح في كتابه ، مثل قلب لوزة وحتان وتلعده وحزره وسرمدا وفافرتين . وتعتبر صور الباحثين المأخوذة في ١٨٩٥ وثائق هامة لأعمال الترميم التي تحتاج اليها اليوم تلك القلاع والمباني الموصوفة بعد مرور حوالي قرن من الزمن ، عملت في تخريبها يد الطبيعة والانسان والاهمال .

٤ - البعثة الأثرية لجامعة برنستون :

قامت البعثة الاميركية لجامعة برنستون بقيادة استاذ تاريخ العمارة المهندس هوارد كروسبي بتلر بثلاث رحلات الى سورية الشمالية والجنوبية في الأعوام ١٨٩٩ - ١٩٠٠ و ١٩٠٤ - ١٩٠٥ و ١٩٠٩ وأصدرت مطبوعات غطت المناطق المزارة طبوغرافيا (٢٣) ونشرت الكتابات التي وجدتها على مختلف الأبنية المدنية والدينية من كتابات يونانية ولاتينية أو كتابات شرقية باللغات العربية والسريانية والعبرية

(٢٣) حبذا لو يستفاد من مطبوعات جامعة برنستون الأثرية الى سورية في تدقيق المعجم الجغرافي (قيد الاعداد) وبخاصة للمواقع والقرى الأثرية غير المسكونة والتي قد لا تذكر في كتاب التقسيمات الادارية لعدم وجود سكان فيها .

والتدمرية والنبطية والصفائية ، بينما قام رئيس البعثة بتلر بالكتابة عن فن العمارة المتميز في هذه المدن والقرى المهجورة بعد أن قام بقياس أبعادها وتصويرها وتحديد هويتها والقرن الذي تعود اليه بعد أن شاهد مئات الأبنية والكنائس المنتشرة هنا وهناك . وقد بلغ عدد صفحات ما أصدرته البعثات الثلاث مع الكتاب الذي صدر بعد وفاة بتلر عن « أوائل الكنائس في سورية » ٣٧٠٠ صفحة خلفت لنا كنزاً ثميناً من المعلومات والمخططات والصور والمسطحات المفيدة في حال الرغبة في ترميم هذه المواقع الأثرية الفريدة من نوعها في العالم .

في الرحلة الأولى سارت البعثة ١٨٠٠ ميل وخيمت في ٦١ مكاناً واستغرقت سبعة أشهر ونصف الشهر امتدت من ١٧ تشرين الأول ١٨٩٩ الى نهاية أيار ١٩٠٠ . لم تقضِ البعثة سوى خمسة أيام في زيارة آثار جبل سمعان من ٢٥ - ٢٩ تشرين الثاني ١٨٩٩ ، شاهدت فيها ترمانين والشيخ بركات وقاطورة وقلعة سمعان ودير سمعان ودارة عزة والمشبك .

أما في الرحلة الثانية التي استمرت سبعة أشهر كاملة ، من أول تشرين الأول ١٩٠٤ وحتى نيسان ١٩٠٥ ، فقد تم فيها زيارة جنوب حوران والمنطقة الموازية لطريق دمشق حماه ، ثم زيارة آثار جبال الزاوية وباريشا والأعلى وحلقة وسمعان .

قضت البعثة عيد الفصح في ٢٣ نيسان ١٩٠٥ في قلعة سمعان ، واستكملت بهذه الرحلة الكشف عن جميع آثار المنطقة الجبلية الكلسية في شمال سورية .

وقد خصص الجزء السادس من مطبوعات البعثة الثانية لجبل سمعان ، فذكر ٢٤ موقعاً أثرياً هاماً ، ضمتها حوالي ١٠٠ صفحة وهي : دير سمعان وتقلا وقلعة سمعان وباصوفان وكفرلاب وبرج حيدر وكفر نابو وبراد وبرج القس وكالوطة وقلعة كالوطة وخراب

شمس وذوق الكبير وبناسطور وباشمرة وسرقانيا وفافرتين (فيها أقدم كنيسة مؤرخة من العام ٣٧٢م في المنطقة) وبرجكة وبازيهر وباطوطة وخراب المشهد وكفرانطين وسمخار وشيخ سليمان والمشبك. وقد خصص بتلر عشرين صفحة تكلم فيها على فن العمارة في دير سمعان والكنيسة الكبرى لمار سمعان . ولكنه لم ينتبه في مخططاته ، مثله مثل دي فوغويه ، الى أن جناح الكنيسة الشرقي ، غير متعامد مع الأجنحة الأخرى ، ويميل عنها قليلا باتجاه الشمال .

هذا وقد وجدت البعثة الاميركية الأولى في ١٨٩٩ - ١٩٠٠ ، أربعاً وعشرين كتابة سريانية يعود معظمها الى القرن السادس (فترة انتشار مذهب الطبيعة الواحدة ، بحسب رأي العالم انولتمان) وأقدم كتابة كانت من زبد وتعود الى العام ٤١٢ - ٤١٥ م وكانت على ثلاثة أنواع من الخطوط : خط فني على الأبنية الهامة ، وخط اسطرنجيلي بأحرف كبيرة ، وخط عادي ناعم . وكان هناك أحياناً تأثر باليونانية حيث كانت الكتابة السريانية تبدأ من اليسار الى اليمين .

أما خلال البعثة الثانية في ١٩٠٤ - ١٩٠٥ فقد خصص للكتابات السريانية كتاب خاص صدر في ١٩٣٤ ، عدد صفحاته ٧٠ صفحة ضمت ٦٥ كتابة مأخوذة من ٢٨ موقعاً أثرياً كان ثلثها مؤرخاً ونصف الكتابات المؤرخة تعود الى القرن السادس . كما أن أقدم كتابة سريانية مؤرخة وجدت في بابسقا في جبل باريشا وتعود الى العام ٣٨٩ م . كما وجدت كتابات تعود الى العام ٨٥٩ م و ٩٤١ م في دير تلعادة وبرج السبع وكفرلاب مما يدل على ان المسيحيين كانوا يبنون الأديرة والكنائس بعد الفتح العربي الاسلامي . ومن أهم الكتابات السريانية كتابة كنيسة باصوفان التي بنيت على طراز حنية كنيسة القديس سمعان العمودي كما ذكرنا سابقاً .

ونذكر في مايلي ماكتبه انولتمان : « كنيسة باصوفان (٤٩١-٤٩٦م) فيها حجرة مرتفعة بين قوسي نافذة بين بابين في الجدار الجنوبي

للكنيسة التي حولت الى قلعة في وقت لاحق توجد كتابة سريانية على شكل مستطيل أبعاده ٨١ x ٣٨ سم وأبعاد الأحرف من ٣-٥ سم ، ماعدا السطرين الأخيرين ، فان أحرفها بأبعاد ٢٫٥-٤ سم وتتألف الكتابة من ١٥ سطراً هذا نصها : « التسبيح للرب سيدنا ، والذكرى العطرة لمار دميانوس الذي أسس هذا المكان للقديس فوقاس . بدأ البناء سنة ٥٤٠ وأكملناه في سنة ٥٤٤ : الشماسون دانيال ومارا ورفاقهما ، لتكن ذكراهم مباركة » (ويوافق تاريخ ٥٤٠ - ٥٤٤ بحسب التقويم الانطاكي السنة ٤٩١ - ٤٩٦ م) .

٥ - جرترود بل ، وكتاب « الحضر والبادية » :

درست الآنسة الانكليزية جرترود بل (١٨٦٨ - ١٩٢٦) التاريخ وكانت تعشق الرحلات وخاصة الى بلاد الشرق الأوسط . تعلمت الفارسية والعربية وانضمت الى المكتب العربي البريطاني لتعبئة العرب ضد تركيا واعتبرت الملكة غير المتوجة في العراق في السنة الأولى لحكم الملك فيصل هناك في العام ١٩٢١-١٩٢٢ ، وعملت مديرة للآثار في بغداد وانشأت المتحف الوطني فيها في ١٩٢٣ وقد ماتت فجأة في العام ١٩٢٦ . من مؤلفاتها : البادية والحضر (١٩٠٧) و الف كنيسة وكنيسة (١٩٠٩) وأديرة طور عابدين (١٩١٠) و عمورات الى عمورات (١٩١١) و قيصر وجامع الأخضر (١٩١٤) . وكان طموحها الكبير أن تحتذى خطوات مواطنتها الليدي آن بلونت *Anne Blunt* التي كانت أول امرأة قامت باكتشاف أواسط الجزيرة العربية .

قامت جرترود بل في العام ١٩٠٥ برحلة الى بلاد الشام ، استغرقت شهرين بدءاً من ٥ شباط واستمرت حتى ٥ نيسان . بدأت هذه الرحلة من القدس وانتهت منها في الاسكندرونة شمالاً .

وخلال هذين الشهرين ، وبحسب خط سير رحلتها الطويل ، قامت بزيارة عمّان وأم الجمال وصلخد والمشنّف وجبل العرب ودمشق والزبداني وبعلبك والقصير وحمص وقلعة الحصن وحصن سليمان ومصياف وحماه وقلعة شيزر وقلعة المضيق وسرجلا وخربة

الحص والبارة والدانا ورويحة وكفر عبيد وحلب ومنها الى قلعة سمعان وخراب شمس وكالوطة وبراد وباصوفان ودانا وداحس وباقرحا وقلب لوزة وحارم وسلقين وباب الهوا وانطاكية وباقي جبل سمعان ومنها الى الاسكندرونة . وقد أخبرتنا باسهاب عن رحلتها هذه بمواقعها الأثرية وعادات سكان المواقع التي زارتها وانطباعاتها في كتابها الذي أصدرته في ١٩٠٧ وكان بعنوان « البادية والحضر » والذي ضمنته الكثير من المعلومات المفيدة .

تألف كتاب « البادية والحضر » من ٢٤٧ صفحة ، حوت مقدمة و١٤ فصلا تبعثرت صور المواقع الأثرية الجميلة بين صفحاتها ، وتكلم كل فصل على مرحلة من مراحل الطريق التي اجتازتها رحالتنا وحاشيتها .

وقد اختص الفصل الثاني عشر وعدد صفحاته ٢٦ صفحة بجولتها في جبل سمعان حيث بدأت رحلتها من حلب في ٣٠ آذار ١٩٠٥ باتجاه انطاكية وقد مرت بياقد العدس ووصلت الى قباسين التي لم تكن مذكورة في خريطة « كيبرت » التي بين يديها . وتابعت منها الى قلعة سمعان برفقة قافلة ذاهبة اليها وقد أمضت صبيحة اليوم التالي تتأمل وتتفحص خرائب القديس سمعان عند سفح الجبل بأديرتها وكنائسها وفنادقها المخصصة لاقامة الحجاج . ومضت تتجول برفقة شاب من باصوفان في مناطق جبل سمعان التي لم تظهر أسماؤها على خريطة كيبرت . ثم زارت قرى سفح جبل بركات وزارت برجكة وكنيستها وبرجها وفيلاتها وكذلك زارت سرقانيا وفافرتين وخراب شمس وكالوطة وبرج القس . كما زارت براد وكيمار وكفر نابو وبرج حيدر وكفرلاب وعادت الى باصوفان في ٤ نيسان لتقوم مع الفصل الثالث عشر بزيارة جبل الشيخ بركات ودارة عزة التي كان عدد منازلها يتراوح بين ٣٠٠ - ٤٠٠ منزل في ١٩٠٥ . ثم زارت الدانا والمدفن الروماني من القرن الثالث للميلاد فيها .

وزارت بعدنذ داحس والطريق الرومانية وباب الهوا وبابسقا وكسيجبه وباقرحا وقلب لوزة وحارم وسلقين لتصل أخيرا الى أنطاكية عبر ممر بيلان ثم الاسكندرونة .

لقد بيّنت جرترود بل أن اطلاعها واسع على المدن المهجورة القائمة في سورية وخاصة معلوماتها عن الطرز المعمارية في القرون المختلفة . اذ كانت تميز مباني القرن السادس بالحزام التزييني المحيط بالنوافذ في كنائس ذلك القرن . كما كانت تماثل الطراز المعماري في أبنية جبال الكتلة في شمال غربي سورية .

وقد زينت الفصل الثاني عشر بسبع صور لكنيسة القديس سمعان أظهرت احداها الشكل الخارجي للحنية الرئيسة مع أعمدتها القائمة الواحد فوق الآخر كشكل جمالي حيث القطر عشر الارتفاع ويجب الاعتماد عليها عند توفر الاعتمادات للقيام بأعمال الترميم المطلوبة وخاصة ان معظم الأحجار مرقمة ومصفوفة كأرتال الجنود تنتظر اليد الحانية لتضعها في مكانها ، ونأمل أن لايطول انتظارها .

٦ - دانييل كرنكر وكتابه « كنيسة حج سمعان العمودي في قلعة سمعان » برلين ١٩٣٩ :

ان كتاب كرنكر هو عبارة عن تقرير عن الأبحاث والتنقيبات التي تمت في خريف ١٩٣٨ لصالح معهد الآثار الألماني من قبل الدكتور المهندس دانييل كرنكر الأستاذ في الجامعة التقنية في برلين مع مساعده الدكتور ر. ناومان .

ضم الكتاب نصاً في ٣٢ صفحة وثلاثين لوحة ضمت العديد من المسطحات والمقاطع والصور الفوتوغرافية لكنيسة سمعان العمودي وعناصرها المعمارية التفصيلية بما في ذلك أرضية الفسيفساء في الجناح الشرقي للكنيسة والكتابات الدالة على ترميمها في القرن العاشر

للميلاد والمكتوبة باللغتين السريانية واليونانية .

وبيّن النص أن كرنكر قد قام بتنقيباته في المثمن الأوسط حول عمود القديس سمعان وفي الجناح الشرقي للكنيسة بحنياته . وكان يتمنى أن يستمر في كشف جميع أجنحة الكنيسة بما في ذلك كنيسة المعمودية .

وقد اعتقد كرنكر بوجود قبة خشبية فوق المثمن كانت تستند على مساند في جدران المثمن التي لا زالت في أماكنها حتى الآن . في حين أن هناك من يعتقد ، ومنهم المهندس ايكوشار ، ان المثمن كان مفتوحاً للسماء بدون غطاء ، وذلك بسبب الوصف الذي كتبه ايفاغريوس الانطاكي الذي زار كنيسة القديس سمعان في العام ٥٦٠م ، أي بعد حوالي مئة عام على وفاة القديس سمعان . فقد ذكر أن حول مكان العمود باحة مفتوحة الى السماء . ومما يدعو الى عدم الشك برأي ايفاغريوس هو اتساع فتحة المثمن البالغة ٢٧ متراً وسماكة جدرانه التي لا تتجاوز ٨٠ سم والمؤلفة من أحجار كبيرة بدون ملاط يربط بينها . وقد تضمن النص تحريات كرنكر في المثمن وطريقة البناء فيه ومقارنات مع مثمن كاتدرائية بصرى وكنيسة أزرع المكرسة للقديس جاورجيوس والمؤرخة في ٥١٥ م .

٧ - الأب جوزيف ماترن وكتابه « المدن الميتة في سوريا العليا » :

ظهر الكتاب في العام ١٩٤٤ سنة وفاة مؤلفه . وقد سبق أن نشر بشكل فصول في مجلة الجامعة اليسوعية في بيروت . وكان أول اتصال للمؤلف مع المدن المهجورة في العام ١٩٢٨ . حيث زار معرة النعمان ومدن جبل باريشا الرائعة مثل جرادة ورويحة وسرجلا ودلوزا ودانا الجنوبية وخربة الحاس والبارة . وزين الكتاب بصور

جوية . وقد ركز المؤلف في كتابه (وعدد صفحاته ١٩٢ صفحة ضمت ٦٠لوحة، بين صورة ومسطح وتفصيل معماري) على أهمية الآثار السورية في الشمال ، وقد تمكن من زيارة مئة قرية وبلدة أثرية لا زالت قائمة وموزعة بين حلب وقنسرين وجبل الزاوية وباريشا وحلقة وشيخ بركات وسمعان والأعلى . وبين أهمية الفن المحلي المنفذ بأيد سورية والمتطور في الأرض السورية . وينتقل المؤلف مع فصول كتابه السبعة بين آثار جبل باريشا وسمعان والأعلى ويتحدث كذلك عن كنيستي دير صليب الواقع بين حماه ومصياف ، كما يبين في فصل خاص غنى المنطقة بالكرمة والزيتون في الماضي مما أوصل شهرة جرار الخمر والزيت الى روما وبلاد الغال . ويوجه نصيحته الغالية بضرورة الحفاظ على غابات الآثار هذه كي لا تموت ، حفاظنا على أية ثروة قومية أخرى . ويبين في الفصل الأخير خصائص الفن المعماري السوري المتأثر بالطرز الكلاسيكية اليونانية والمتطورة محلياً بزخارفه الفريدة الجميلة المتجلية في كنيستي سمعان وقلب لوزة والتي استوحاها الغرب لتظهر في كنائس أوروبية في القرون الوسطى .

ويتحدث الأب ماترن باسهاب عن النساك العموديين ومشاهدته خرائب ماعز الواسعة الأطراف ، كما نراه في الفصل الرابع قد انتقل وخلال ٣٥ صفحة الى جبل شيخ بركات وجبل سمعان ليزور أهم المعالم فيهما ويصف كنيسة المشبك وكنيسة سمعان باسهاب ، وكذلك رفادة ودير سمعان (تلانيسوس) وبراد وكالوتا وكفرنابو .

لا شك في أن معظم الأماكن التي زارها الأب ماترن ، سبق أن زارها دي فوغويه وبتلر والأب جوليان وليوتنان فرومون . لكن نظرته الثاقبة والمهتمة بالفن المعماري الذي كرس له وقتاً طويلا من حياته جعله يعثر على عمودي كفر دريان وكنيستي دير صليب وكنيستين في البارة لم تكونا معروفتين من قبل . ومما يميز كتابه الصور الجوية التي صورتها فرقة من الجيش الفرنسي لصالح جامعة

القديس يوسف وخاصة صور دير سمعان وبراد والبارة . وقد نبه المؤلف الى ضرورة عمل دليل للمدن المهجورة . وقد حقق الباحث تشالنكو نسبياً هذه الأمنية بنشره دراساته القيمة لاحقاً.

٨ - جورج تشالنكو ومؤلفه « القرى القديمة في شمال سوريا » :

بدأ المهندس المعمار جورج تشالنكو أبحاثه الأثرية في شمال سورية منذ ١٩٣٦ وكان باحثاً في المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى واستمر حتى العام ١٩٤٢ . ثم استدعي ثانية في العام ١٩٥٦ ليتابع ترميمه كنيسة القديس سمعان العمودي تمهيداً للاحتفال في العام ١٩٥٩ بمرور ١٥٠٠ عام على وفاة القديس سمعان العمودي . ذلك الاحتفال الذي لم يتم للأسف لعدم استعداد حلب لاستقبال ضيوفها في تلك المناسبة العظيمة . وكانت الفاتيكان بصدد ارسال جوقة ترتيل (كورال) كنيسة السكستين لانشاد أحلى التراتيل في ربوع الكنيسة العظيمة .

واستمر تشالنكو بأعمال الترميم حتى العام ١٩٦٢ تابع خلالها أبحاثه عن القرى الأثرية المنتشرة في كتلة الجبال الكلسية . وقد ظل تشالنكو يتردد على سورية من مكان اقامته في بيروت حتى العام ١٩٧٤ ، أجرى خلالها عدة ترميمات في قلعة سمعان وكنيسة قلب لوزة ونقب في كل من كرك بيزة وقلب لوزة وجبل الشيخ بركات . وكانت وفاة تشالنكو في بيروت في العام ١٩٨٧ فبكته عن بعد في جبل سمعان أشجار الصنوبر والزيتون والفستق واللوز التي زرعها في ١٩٥٦ والأحجار التي أعادها الى أماكنها من الجدران المرممة والأحجار الأخرى المصطفة على الأرض ، تنتظر من يعيدها الى جانب أخواتها في أماكنها أيام زمان قبل أن يفعل الزمن والانسان والزلازل فعلها .

كان حصيلة الدراسة العميقة التي قام بها تشالنكو لمناطق آثار

جبال سورية أن أصدر كتابه الرائع « القرى القديمة في شمال سورية » في ثلاثة أجزاء . صدر الجزءان الأول والثاني في ١٩٥٣ وصدر الثالث في ١٩٥٨ وكان مجموع صفحات الكتاب ٨٥٠ صفحة . تضمن الجزء الأول وفيه ٤٤٢ صفحة دراسة عن العمارة المدنية والدينية للأبنية المنتشرة في الشمال (جبال سمعان وحلقة) والوسط (جبال باريشا والاعلى والدويلي والوسطاني) والجنوب (جبل الزاوية) ، وتكلم على الصفات المميزة للكتلة الكلسية من حيث التربة والمياه والزراعة والتجارة والسكان والطرق ووصف السهول الداخلية (دانا وقاطورة وقلعة سمعان) على السفح الشرقي لجبل باريشا ومنطقة الشلف وكرك بيزة وبحيو مع وصف الحياة الريفية وأسباب الازدهار والانحدار .

وقد ضمن الجزء الثاني من كتابه العديد من الخرائط والمسطحات والمقاطع ومنظورات الأبنية والكنائس ومواقعها من القرى مع ملخص لآثار أهم المواقع المتبقية لتسهيل زيارتها وبخاصة آثار براد ودير سمعان وقلعة سمعان .

هذا وقد ضم الجزء الثالث عدة ملاحق ضمت الكتابات اليونانية التي وجدها تشالنكو خلال دراساته والأديرة القديمة مع دراسة عن المراجع والكتب السريانية قام بها الأستاذ اندره كاكو . وقد تميز كتاب تشالنكو بملاحظاته الدقيقة وعمقه ومعارضاته لما كتبه الرواد الذين سبقوه من دي فوغويه وبتلر وسواهما . بالاضافة الى التفاصيل التي أبدعها لكونه مهندساً معمارياً في منظورات الكنائس ومسطحات المعاصر والدليل الأبجدي لأهم المواقع الأثرية بحيث اعتبر كتابه خير دليل لمحبي « المدن المهجورة » من زوار وباحثين .

ان دراسات تشالنكو نتيجة إقامته الطويلة في ربوع آثار الشمال أتاحت له القيام ببعض التنقيبات الجزنية مما لم يتمكن سابقوه بسبب ضيق الوقت من القيام بها في رحلاتهم وكتاباتهم السريعة .

لقد خص تشالنكو كنيسة سمعان العمودي ودير سمعان (تلانيسوس) بحوالي ٧٠ صفحة تكلم فيها على المصادر التي تكلمت على سمعان العمودي ، حيث يذكر تيودوره أسقف قورش ارتفاع العمود ٤٠ ذراعاً ، بينما تذكره المصادر السريانية ٣٦ ذراعاً . وكان أول طول للعمود ستة أذرع بحسب رأي الأسقف تيودوره ، وذراعين بحسب « الحياة السريانية » وبقي سمعان على العمود ٤٢ عاماً . كما يذكر بعد تمحيص طويل اعتقاده بأن بناء الكنيسة تم بين العامين ٤٧٦ - ٤٩٠ م وتمت معظم الأشغال أيام الامبراطور زينون وربما بدعمه ومساندته ، اذ انه من غير المعقول بناء صروح معمارية بهذه الضخامة في هذا الوقت القصير نسبياً ، مما يدل على تدخل الامبراطور لتعجيل البناء . وبعد أن يبدي تشالنكو وجهة نظره حول تحديد تاريخ بناء الكنيسة ، يذكر الشبه بين حنيتها وحنية كنيسة باصوفان المؤرخة بكتابتها السريانية . ثم يتكلم على تطور البناء ومراحله المتتالية في الكنيسة الكبرى ، ويعطى مزيداً من المعلومات القيمة عن طريق ملاحظاته الدقيقة وقراءته للمراجع العديدة المختلفة وحسه الهندسي المرهف . وقد عرف تشالنكو ميل جناح الكنيسة الشرقية وعدم تعامده مع الجناحين الشمالي والجنوبي .

هذا ومن المعروف أن الباحث جان لاسوس ساهم في سنوات قليلة بمشاركة تشالنكو في دراسة القرى القديمة وبخاصة « براد » القريبة من بلدة نبّل والتي وجد فيها قبر القديس مارون أبي الموارنة وقد أصدر لاسوس كتابه « الأبنية الدينية المسيحية في سورية » في العام ١٩٤٧ بعد أن أمضى ٨ سنوات في سورية . ذكر فيه تفسير الأصل والشكل والاستعمال الطقسي للأبنية الدينية المسيحية في سورية بين القرنين الثالث والسابع للميلاد . وأسهب في وصف أوائل الكنائس بعد السماح بالحرية الدينية أيام الأمبراطور قسطنطين في ٣١٣ - ٣٢٥ بمرسومي ميلانو وروما . وكذلك وصف كنيسة دورا

أوروبوس التي تعتبر أقدم كنيسة من العام ٢٣١ م وفيها أجمل الرسوم الجدارية من الفترة نفسها . وقد نقلت الكنيسة الى جامعة ييل في الولايات المتحدة الاميركية وأبقيت رسوم الكنيس اليهودي في إحدى قاعات المتحف الوطني بدمشق .

وقد بين لاسوس (٢٤) كيفية تطور بناء الكنيسة مع تطور الطقس الكنسي والليتورجية في المجتمع ، وأهم مايميز كتاب لاسوس ذكره للعديد من المراجع والمصادر وبحثه عن الدور الذي لعبه الفرد في المجتمع من وجهة النظر الدينية وانعكس في كنائسه .

وبعد وفاة تشالنكو تابع المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى دراساته حول القرى المنسية بادراة الدكتور جورج تات مدير المعهد . وقد نشر المعهد في العام ١٩٨٠ كتابين بعنوان « كنائس القرية في شمال سورية » و « الكنائس السورية ذات البيما » ضما صوراً ومخططات من رسم ادكار بخاش أنجزها تحت إشراف الباحث تشالنكو . ثم صدر النص للكتابين بجزء ثالث مؤخراً في ١٩٩٠ بقلم المرحوم تشالنكو بعد الاتفاق مع ورثته ، وقد تضمن دراسة كاملة ضمن ٣٣٦ صفحة عن موضوع البيما في شمال سورية وتطورها وأشكالها . فذكر ١٤ بيما في جبل سمعان و ٤ بيمات في جبل حلقة .

ويتابع في المنحى نفسه الأستاذ جان بيير سوديني والمهندس جان لوك بيسكوب دراسة التفاصيل الدقيقة في كنيسة القديس سمعان وكيفية توضع القبة الخشبية فوق المثمن في وسطها . وقد تبين لهما (٢٥) إثـر تحريات في أرضية المثمـن عدم وجود أيـة ركائز وسطية بيـن

---

(٢٤) أصدر لاسوس كتاباً عن آثار شمالي شرقي حماه ، وكان بصدد اصدار كتاب عن آثار جبل سمعان ، ويبدو أنه لم يرَ النور بعد صدور كتاب تشالنكو عن « القرى الأثرية شمال سورية » .

(٢٥) من محاضرة للباحث جان بيير سوديني بعنوان « قلعة سمعان ، تحريات أثرية بين العامين ١٩٨٠ - ١٩٨٧ » ألقاها في أخوية سيدة السلام بحلب في صيف ١٩٨٩ .

موقع العمود وأطراف المثمن مما افترض تشالنكو امكانية وجوده ، مما يدل على أن سقف المثمن كان بقطر ٢٨ م على شكل هرمي مؤلف من ثمانية مثلثات تلتقي في نقطة واحدة على ارتفاع ٧ م من القاعدة . كما يتابع الباحثان المذكوران تحرياتهما وتنقيباتهما في أسفل الجناح الغربي للكنيسة المصلبة ، المستند على ركائز قوسية والمطل على وادي عفرين .

٩ - الآباء الفرنسيسكان بينيا وكستلانا وفرنانديز ، والنساك :

قام الآباء الفرنسيسكان انياس بينيا وباسكال كستلانا وروما لدو فرنانديز ، خلال اقامتهم الطويلة في ربوع سورية الشمالية ، بزيارة معظم الاماكن الأثرية التي ذكرها الرحالة وأدمنوا عن طريق العشق زيارة هذه الأماكن وتنشق عبق الايمان والقداسة بين أحجارها ، كلما سنحت لهم الفرصة لذلك وأذهلتهم الحياة النسكية الفردية والجماعية التي انتشرت في جبال الكتلة الكلسية بشكل خاص، فقاموا يتابعون مسيرة النساك التي اتبعوها حال انتشار المسيحية والسماح بالحرية الدينية مع بداية القرن الرابع للميلاد . وهكذا برمج الآباء عملهم وقاموا بالتركيز على رصد حياة النساك الذين اختاروا خدمة الله والقريب بحياة التقشف ونكران الذات يكونون فيها منارة للآخرين ، لكن بطرق مختلفة اختاروها لأنفسهم . وهكذا صدر كتاب « العموديون السوريون » (٢٦) في العام ١٩٧٥ و « نساك الأبراج السوريون » في ١٩٨٠ و « نساك الأديرة السوريون » في ١٩٨٣ وقد اختص الأب اينياس باللمحات التاريخية والأب باسكال بقياس الأبعاد وفن العمارة والأب رومالدو بالكتابات والرموز .

(٢٦) لمزيد من المعلومات يرجى الرجوع الى مقالة المهندس عبدالله حجار في مجلة الضاد العدد ١٠ عام ١٩٧٦ صفحة ٤١ - ٤٤ .

ونتيجة تجوالهم المتكرر في جبال الكتلة الكلسية واطلاعهم العميق على كل ما كتبه الباحثون والرحالة قديما وحديثاً رأوا سد الفراغ في المكتبة العربية والأجنبية بهذه الكتب التي تعرف بآثار جبال الكتلة الكلسية وخاصة التي لم تدرس أو تزار بشكل عميق أو كامل . وهكذا أصدر الآباء المذكورون في ١٩٨٧ كتابهم الرابع بعنوان « احصاء آثار جبل باريشا » (٢٧) وهو عبارة عن دليل لجميع مواقع الجبل المعروفة والتي لم تكن معروفة ، كشفوا عنها في تجوالهم فمسحوا سهوب الجبل وهضباته متراً متراً من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه . وقد تكلموا باختصار على المواقع الأثرية التي كتب عنها سواهم من الباحثين سابقاً وأسهبوا في مالم يكن معروفاً من قبل وكتبوا عنه لأول مرة . وهم الآن بصدد اصدار كتاب خامس عن جبل الأعلى (٢٨) وجبل الدويلي اللذين يحتويان على عدد من المواقع الأثرية لم يزرها أو يكتب عنها أحد من قبل . وكم نتمنى لو يتاح الوقت لترجمة ماكتبه الآباء الفرنسسيكان باللغة الفرنسية الى اللغة العربية ، لتعريف مواطنينا على هذه الكنوز والاستمتاع بزيارتها والتعرف الى أصالة عطائنا الحضاري خلال الحقبات التي تعود اليها .

لا يمكن حصر ما كتبه الآباء الثلاثة عن جبل سمعان وكنيسة القديس سمعان في مكان واحد ، لأنهم بمطبوعاتهم كانوا يتابعون آثار النساك العموديين - على سبيل المثال - حيثما وجدوهم بادئين بالطبع براندهم القديس سمعان ، وقد اعتبروا العموديين شهداء أيام السلم ومشاعل نور لنكران واضطهاد الذات بعد أن بطل الاضطهاد الديني ، في عهد الامبراطور قسطنطين الكبير وأمه القديسة هيلانة . وهكذا تبين لهم وجود أكثر من ١٢٠ ناسكاً عمودياً بين القرن الخامس والقرن التاسع عشر . كما ذكر الآباء

---

(٢٧) للتعريف بالكتاب يرجى العودة الى مقالة المهندس عبد الله حجار في مجلة الضاد العددين ١١ و ١٢ للعام ١٩٨٧ صفحة ٤٤ - ٤٨ .

(٢٨) صدر كتاب « آثار جبل الأعلى » عام ١٩٩٠ وآثار جبل الدويلي هو قيد الطبع .

الفرنسيسكان أكثر من ٦٠ برجاً كان يسكنها نساك منفردون يصلون وينسخون الكتب في الليل ويعملون في زراعة الأرض في النهار. كما قاموا برصد الأديرة حيث الحياة النسكية الجماعية للرهبان. وتكلموا على أهم الأديرة التي كانت منتشرة وبخاصة في جبل باريشا حيث اكتشفوا بقايا مواقع أثرية تبلغ أربعة أضعاف المواقع المعروفة والتي كتب عنها حتى الآن. وقد قاموا بمقارنة عدد السكان الحالي مع الذي تدل عليه الدور السكنية في قرى الجبل القديمة فتبين لهم أن الكثافة السكانية في القرن السادس كانت ضعف الكثافة الحالية وهي الآن ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد. وكان جلّهم من السريان كما تدل الكتابات التي خلفوها على دورهم ومعابدهم ومدافنهم والتي كانت تكتب بلغتهم السريانية المحلية أو باللغة اليونانية، لغة الدولة البيزنطية الحاكمة.

اهم المواقع الاثرية في جبل سمعان وجبل حلقة

آ - الطرق في جبل سمعان وما حوله : (الخريطة رقم ٢)

نميز طريقين هامتين في الكتلة الكلسية الشمالية ، كانتا منذ الفترة الرومانية . تؤدي الأولى من أنطاكية الى قنسرين وحلب مروراً بجنوب جبل سمعان . ولا زال قرب الدانا وباب الهوا جزء من تلك الطريق الرومانية باقياً حتى الآن بطول ١١٠٠ م . أما الطريق الثانية فكانت تصل من الشمال الى الجنوب بين (سيروس) وأفاميا مروراً بغربي جبل سمعان بمحاذاة نهر عفرين . وقد فقدت هذه الطريق بعض أهميتها عندما انتقل مركز الدفاع من قورش الى منبج (هيرابوليس) حوالي العام ٧٢ م . وكانت هناك طرق داخلية فرعية تربط

بين المراكز الرئيسة ، وكانت تتبع دائماً أو غالباً سير الوديان والسهول الداخلية مارة أحياناً ببعض الاختناقات والممرات الجبلية الصعبة .

أما في الجزء الشمالي من جبل سمعان ، فان الاتصالات مع وادي عفرين صعبة ونادرة ومعظم القرى موجهة نحو الهضبة الشرقية بواسطة وديان عرضية تقطع الاتجاه الشمالي الجنوبي للجبل. وهناك طريق واحدة وعرة تتبع بصعوبة خط قمم الهضاب من قطمة الى دير مشمش وكيمار وبراد وكفر نابو وقبتان الجبل وعنجارة حتى أورم الكبرى لتتصل بطريق انطاكية - حلب الرئيسة . وكانت هناك طريق فرعية تمر من مشهد روحين وحزرة وترمانين وارحاب وتقاد ثم تصل الى حلب عن طريق قبتان الجبل أو الى قنسرين عن طريق عنجارة . أي أن الاتصال بين المراكز السكنية في جبل سمعان كان مؤمناً منذ القديم (٢٩) .

أما حالياً فان الطرق الرئيسة تحيط بجبل سمعان من جميع جهاته وتخترقه بعدة مسالك مزفتة تصل بين قراه الأثرية المسكونة والمهجورة ، وتبين الخريطة الحديثة لطرق جبل سمعان امكانية الوصول من حلب الى قلعة سمعان بسلوك احدى الطرق التالية :

<u>الطريق الأولى</u> : جنوب الجبل وهي بطول ٥٨ كم من خان العسل فأورم الكبرى والصغرى فالأتارب وتتقاطع مع الطريق الرومانية الأثرية قرب تل عقبرين ، ثم تتابع الى الدانا فترمانين ودارة عزة لتصل الى قلعة سمعان وتتفرع عن هذه الطريق طرق توصل الى الهوتة وابزمو وتقاد وارحاب ودير عمان ودير تلعادة .

(٢٩) يذكر فرانس كومون في كتابه « دراسات سورية » خريطة غيوم بوخه والطريق الفرعية الواصلة بين قلعة سمعان وحلب (ص ٣٠) .

الطريق الثانية : تتجه من حلب نحو الغرب مباشرة ثم تنحرف الى الشمال الغربي لتصل الى دارة عزة التي تبعد ٣٠ كم عن حلب ومنها تتجه ٥ كم شمالا لتصل الى قلعة سمعان . وتتفرع عن هذه الطريق طرق تصل الى كفر داعل وقبتان الجبل والشيخ سليمان والمشبك وارحاب وكفر انطين وباطوطة وقاطورة وزرزيتا . وهناك طريق ترابية تصل الى ست الروم ورفاده وفدره .

الطريق الثالثة : وهي تبعد عن قلعة سمعان ٤٠ كم نتوجه اليها بسلوك طريق حلب - اعزاز المزفت ، وبعد اجتياز ١٥ كم نصل الى قرية حيان الواقعة على يمين الطريق . عندئذ ننعطف على يسارنا متوجهين الى الغرب وسالكين الطريق المحدثة بعد أن تم اختراق الجبل ، فنمر بذوق الكبير بالقرب من خراب شمس ثم برج حيدر وباصوفان فقلعة سمعان ، لا يزال حتى الآن مقدار ١١ كم من الطريق لم تزفت . تتفرع من هذه الطريق طرق ترابية صعبة المسلك تؤدي الى قلعة كالوطة وكفر نابو وكفرلاب . وهناك أيضاً طرق ترابية معبدة ، دون تزفيت تؤدي الى بازيهر وبرجكة وفافرتين ، ومنها سيراً على الأقدام الى الشيخ عقيل وسرقانيا وبناسطور وسمخار .

أما عن الطريق الأخرى التي تخترق جبل سمعان ، فهناك طريق تمر وسط الجبل من شرقه الى غربه ، بدءاً من طريق حلب - اعزاز، عند مفرق الزيارة وتمر بصوغانه وكيمار الغنيتين بآثارهما من الفترة البيزنطية ، وتتابع هبوط الجبل عند سفحه الغربي بصعوبة الى قرية الباسوطة . وتتفرع من كيمار طريق جنوبية تصلها ببلدة براد (التي تعتبر ثاني أكبر بلدة أثرية مساحة بعد البارة في جبل الزاوية) .

هناك اختراق آخر للجبل عند بلدة دير جمال من طريق حلب - اعزاز ، ويستمر غرباً حتى أبين وباصلحايا وزريقات ودير مشمش . وتتفرع عن هذه الطريق قرب أبين طريق مزفتة تتجه

شمالا حتى قطمة القريبة من كفرجنة ، مروراً بجلبل (التي تتفرع منها طريق الى قبليّ) وأناب ومريمين وقطمة .

أما الطريق الشرقية المحيطة بالجبل والممتدة بين حلب ومفرق اعزاز حتى قطمة ، فهي بطول حوالي ٥٠ كم . وتمر بحريتان وحيان وماير ودير جمال ومفرق تل رفعت ومفرق اعزاز وقطمه . وتتصل مع الطريق الغربية المحيطة بالجبل والتي تمر من وادي عفرين متابعة من قلعة سمعان حتى بلدة عفرين وكفرجنة (مشعلة) مروراً بالغزاوية وبرج عبدالو (التي تبعد ١ كم عن مغارة « الدوديري » التي تحوي آثار انسان العصر الحجري القديم) وباسوطة وعين دارة (القريبة من تل عين دارة الاثري الذي يضم المعبد الحثي من القرن العاشر قبل الميلاد) وطورنده وعفرين فمشعلة ويتفرع عن هذه الطريق طرق فرعية توصل الى شيخ الدير وقرزيحل.

وهناك اخيراً الطريق الواصلة من اعزاز الى الجسرين الرومانيين (على نهري الصابون وعفرين) ثم الى مدينة قورش (النبي هوري) مروراً بقسطل جندو ودير الصوان وهي بطول ٢٢ كم ، وتتابع جنوباً حتى كفرجنة بطول ٣٠ كم بعد أن تمر بشلالات ميدانكي الرائعة على نهر عفرين وتعود لتتصل بطريق حلب عفرين عند كفرجنة .

وهكذا نرى أن شبكة الطرق الحديثة غطت تقريباً معظم المواقع الأثرية الهامة الموجودة في جبل سمعان والتي تخللتها أماكن سياحية ذات طبيعة خلابة ، تشجع على الاستراحة فيها ، مثل مقاصف واستراحات باسوطة وضفاف نهر عفرين وينابيع كفرجنة وشلالات ميدانكي . وليس أجمل من قضاء يوم كامل من أيام الربيع او الخريف في هذه الربوع ، يشاهد الزائر فيها ما يتيسر من الآثار الهامة الموجودة في جبل سمعان ، ثم يتناول طعام الغذاء في أحد المقاصف أو الاستراحات المذكورة أعلاه ، يعود بعدها الى حلب قبل المساء دون أن تستغرق الرحلة ذهاباً واياباً أكثر من حوالي ١٠٠ كيلومتر .

ب - أهم المواقع الاثرية في جبل سمعان وجبل حلقة :

بعد أن بينا الطرق المؤدية الى المواقع الأثرية ، لا بد من كلمة مختصرة على أهم آثار تلك المواقع التي لا زالت تستحق الزيارة . وقد بينا سابقاً أن تشالنكو (٣٠) قد أحصى عدد القرى في جبل سمعان بشكل أولي فبلغ ٢٢٩ قرية وموقعاً . منها ١٠٤ قرى أثرية مهجورة و٥٣ قرية فيها آثار مسكونة و٧٢ قرية حديثة . أي أن مجموع القرى والمواقع التي فيها آثار هو ١٥٧ قرية . أما بتلر فقد ذكر في مطبوعات رحلته الثانية الى سورية آثار ٢٤ موقعاً في جبل سمعان ، وهي قلعة سمعان ودير سمعان وتقلا وباصوفان وكفرلاب وبرج حيدر وكفرنابو وبراد وبرج القس وكالوطة وقلعة كالوطة وخراب شمس وذوق الكبير وبناسطور وباشمرة وسرقانيا وفافرتين وبرجكة وبازيهر وباطوطة وخراب المشهد وكفر انطين وسمخار وشيخ سليمان والمشبك .

كما ذكر بتلر من آثار جبل حلقة المجاور الى الغرب والجنوب من جبل سمعان والذي يحيط بسهل على شكل حلقة ١٧ موقعاً هي قصر البنات وكفلوسين وسرجبلا وكفر حوار وبردقلي وسرير وتل عقبرين ودير عمان والكفير وتلعادة وبرج السبع ودير تلعادة وزرزيتا وقاطورة وفدرة ورفادة وست الروم .

وبما أننا سنتناول بالتفصيل الأماكن التي عاش فيها القديس سمعان العمودي ، بالاضافة الى آثار جبل سمعان ، أي اننا سنتطرق الى ذكر بعض مواقع من جبل حلقة مثل تلعادة وبرج السبع لذلك واتماماً للفائدة نذكر أهم آثار جبل حلقة المتميزة ، ليكون بين أيدينا

---

(٣٠) القرى الأثرية شمال سورية ج تشالنكو الجزء الأول صفحة ٧٩ .

دليل شامل لها . وسنزور كذلك مدينة قورش أقصى الشمال ، مركز أسقفية المطران تيودره الذي كتب عن نساك المنطقة في القرن الخامس ، وبخاصة عن القديس سمعان العمودي . ونبين في مايلي أسماء أهم المواقع الأثرية الموجودة في جبل سمعان وحلقة ، والقريبة من احدى الطرق المؤدية الى قلعة سمعان :

١ - في الطريق المؤدية من حلب الجديدة باتجاه دارة عزة ، ان أهم المواقع التي تجب زيارتها هي : الشيخ سليمان ، المشبك ، كفرانطين ، بطوطة ، فافرتين ، برجكة ، وهناك مسيرة على الأقدام لزيارة سرقانيا وبناسطور وسمخار الهامة .

٢ - أما الطريق المؤدية جنوب الجبل من خان العسل ، فانها تتيح لنا زيارة دير عمان ، والطريق الرومانية عند تل عقبرين (الكرامة) والدانا وترمانين ودير تلعاده ، وبرج السبع . وبعد المرور بقرية دارة عزة ، يمكن زيارة قاطورة وزرزيتا والسير مدة عشر دقائق الى ست الروم ثم نتابع الى رفادة وفدرة المعروفتين بمسلكهما الوعر . وكذلك يمكن زيارة كنيسة تقلا الى الجهة الشرقية من الطريق المؤدية من دارة عزة الى قلعة سمعان . كما يمكن التوجه من مفرق الدانا الى الشمال الغربي لزيارة دير اخشان وكفر حوار وكفر لوسين وسرجبلا ومشهد روحين وبردقلي .

٣ - أما الطريق الثالثة الواصلة الى قلعة سمعان من قرية حيان (طريق حلب-اعزاز) في الكيلومتر ١٥ من حلب ، فانها تمر بالمواقع الأثرية التالية :

خراب شمس ، برج حيدر ، باصوفان ، كفرلاب ، ويمكن السير من خراب شمس الى قلعة كالوتا وكالوتا ، كما يمكن الوصول سيراً على الأقدام من برج حيدر الى كفرنابو حتى براد . (يفضل الوصول اليها الآن من كيمار) .

ومن المواقع الهامة التي تصلها الطريق بصعوبة نسبياً من مفرق الزيارة على طريق حلب - اعزاز ، هي صوغانه وكيمار ثم براد ودير مشمش وكنيسة قبلي .

٤ - ويمكن في جولة من حلب باتجاه اعزاز المتابعة لزيارة الجسرين الرومانيين القائمين على نهري الصابون وعفرين ثم زيارة آثار مدينة قورش والمدفن الروماني (النبي هوري) والعودة من ميدانكي لمشاهدة شلالاتها على نهر عفرين (الصورة رقم ١٧) وبعد الاستراحة في مقاصفها ، يمكن المتابعة عن طريق عفرين لمشاهدة تل عين دارة والمعبد الحثي الرائع في أعلى التل . كما يمكن للمهتمين الرياضيين من محبي السير في المسالك الوعرة تسلق السفح الغربي لجبل سمعان بالقرب من قرية عبدالو للوصول الى مغارة الدوديري (ذات البابين) التي وجد فيها استيطان من أوائل العصر الحجري القديم .

ان زيارة جميع المواقع الأثرية التي ذكرناها تحتاج بالطبع الى جولات تستغرق عدة أيام . ويحتاج بعضها الى مسيرة نصف ساعة أو أكثر على الأقدام في مسالك جبلية وعرة . الا أن الموقع المقصود والمشاهد لأول مرة سرعان ما ينسي صاحبه وعورة الطريق . كما يمكن زيارة هذه المواقع على مراحل بحسب ما تسمح الفترة الزمنية التي يخصصها المرء للزيارة في اليوم الواحد .

وفي مايلي لمحة عن أهم المباني الأثرية في المواقع المذكورة من جبل سمعان وجبل حلقة مع مسطحات المواقع الهامة منها .

آثار جبل سمعان وجبل حلقة

آثار جبل سمعان

لقد أطلق اسم القديس سمعان على كامل الجبل الذي سكن جزءاً منه ، وذلك من باب اطلاق تسمية الجزء على الكل . ويمتد الجبل حوالي ٥٠ كم من الشمال حيث قرية قطمة (على طريق اعزاز - عفرين) الى الجنوب ، ويمتد عرضاً بين ١٠ - ٢٠ كم من الشرق حيث طريق حلب - اعزاز ، والى الغرب حيث مفرق الدانا - دارة عزة وحتى وادي عفرين . وسفحه الشرقي منخفض يتصل بسهول حلب - اعزاز . أما سفحه الغربي فجبلي وعر صعب التسلق ، تتخلله بعض تشعبات تنحدر نحو وادي عفرين العميق ، وهي غنية بمغائر استيطان العصر الحجري القديم ، مثل مغارة الدوديري القريبة من برج عبدالو . وقد شقت طريق بين باسوطة في وادي عفرين وكيمار في أعلى الجبل جهة الغرب بطول حوالي ٥ر١ كم لم تتمكن السيارات العادية من تسلقها لوعورتها . علما أن فرق المنسوب بين القريتين حوالي ٣٠٠ م . وتبلغ سلسلة جبل سمعان في الجنوب أعلى ارتفاع لها باتصالها بجبل الشيخ بركات الذي تعلو قمته المخروطية ٨٧٦ م عن سطح البحر . ويمتد عند سفحه الجنوبي سهل الدانا وتحيط به تلال جبل حلقة المنخفضة والصخرية .

سبق أن ذكرنا ان الباحث جورج تشالنكو ، أحصى عدد القرى في جبل سمعان فكان ٢٢٩ قرية وموقعاً . منها ١٠٤ قرى أثرية مهجورة و٥٣ قرية أثرية مسكونة . أي أن المجموع ١٥٧ قرية أثرية . وهناك ٧٢ قرية حديثة . أما بتلر رئيس بعثة جامعة برنستون الى

سورية فقد ذكر في رحلته الثانية في ١٩٠٤ - ١٩٠٥ آثار ٢٤ موقعاً في جبل سمعان و١٧ موقعاً في جبل حلقة وقال : « لا يوجد بلد في العالم حفظت فيه الأماكن والأبنية على كثرتها بشكل جيد كما هو الحال في سورية وفي حوران بما في ذلك التفاصيل الصغيرة لجدار ملون ، أو فسيفاء أرضية لم تمس ويمكن صيانتها بجهد بسيط » .

هذا ، ويمكن تلخيص بعض ما وجده بتلر بما يلي :

- معبدان من الفترة الرومانية يعودان الى القرنين الأول والثاني للميلاد في كفر نابو وقلعة كالوطة ، بالاضافة الى حمّامات وأسواق ومدافن وفيلات سكنية من الفترة نفسها ، اذ تميزت جدران أبنيتها بأحجارها المضلعة غير المنتظمة .
- أقدم كنيسة مؤرخة من العام ٣٧٢ م في فافرتين .
- معاصر الزيت والخمور التي شاهدها بكثرة والتي تدل على وجود صناعة زراعية تعتمد على الزيت والكرمة .
- مشاهدته أكثر من ٣٢ كنيسة تعود الى فترة مستمرة دون انقطاع بين ٣٧٢ م و ٦٠٢ م . وقد حفظ معظم هذه الكنائس بحالة جيدة .

أمام هذه الأبنية الرائعة تأكد له تأثير الشرق في زخرفة الأبنية أكثر من تأثير انطاكية الهليني ، يدل على ذلك عدد الكتابات السريانية كلما اتجهنا شرقاً . ويؤكد بتلر انه يمكن النظر الى العمارة المسيحية في شمال سورية على أنها عمارة محلية وطنية أبدعتها أنامل سكانها ، وهي خالية بشكل مدهش من أية عناصر غريبة .

وقد بلغت الكتابات اليونانية التي درستها بعثة بتلر في جبل سمعان في ١٨٩٩ ، أربع كتابات في دير سمعان وفي ١٩٠٤ احدى وستين كتابة . أما الكتابات السريانية فكان عددها ١٥ كتابة في جبل

سمعان و٢٤ كتابة في دير سمعان في بعثة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ . بينما لم تسجل أية كتابة سريانية من جبل سمعان في بعثة ١٨٩٩ - ١٩٠٠ .

آثار جبل حلقة (الخريطة رقم ٣) :

يذكر بتلر أن هناك صعوبة في تعيين حدود جبل حلقة بدقة ، وقد سمي كذلك لاحاطته كالحلقة بسهل سرمدا . ويعتبر جبل الشيخ بركات جزءه الشمالي ، كما أن التلال الجنوبية المطلة على سرمدا من الجنوب ويدعوها الأهالي « جبل الكمون » هي جزء من الجبل . أما قسمه الجنوبي الذي تقطعه الطريق الرومانية الواصلة بين انطاكية وقنسرين ، ويسمى جبل سرير ، فان سفحه الغربي يتصل عند السهل بسفح جبل باريشا . ولم يكن معروفاً من أبنية الجبل ومواقعه قبل البعثة الأميركية بقيادة بتلر سوى بضعة مبان في قاطورة ورفادة وقصر البنات وسرجبلة والمشبك ذكرها دي فوغويه .

لقد ازدهر السكن في قرى جبل حلقة كما تبين بقايا الأبنية منذ القرن الأول للميلاد ، وربما قبل ذلك بقرن ، علماً بأن أقدم كتابة وجدت في رفادة تعود الى العام ٧٣ م .

وهناك كتابات في معبد الشيخ بركات أعلى الجبل تعود الى قبل نهاية القرن الأول للميلاد . وتبين كتابات أخرى في سهل سرمدا وجود ازدهار حضاري منذ بداية القرن الثاني للميلاد . ويعتقد بتلر ان الاستيطان في القرى على جانبي طريق انطاكية - قنسرين ، كان منذ أيام ازدهار وعظمة انطاكية عاصمة السلوقيين . الا أن عادة نقش الكتابات على الأبنية لم تعرف على نطاق واسع الا في الفترة الرومانية . وهناك أبنية ، جدرانها ذات أحجار مضلعة غير منتظمة ، قد تكون أقدم بحوالي قرنين من الكتابات الموجودة عليها. وقد استمر استعمال الأحجار المضلعة في بناء الجدران حتى القرن الرابع للميلاد .

وتتميز منطقة جبل حلقة بوجود النقوش الصخرية في وادي القبور في « قاطورة » وهي فريدة من نوعها في سورية ، وتمثل أوائل النقوش والزخارف على الأضرحة المحفورة في الصخر ، وتعود الى القرن الثاني للميلاد وماقبله . كما تقع أهم الأديرة ومؤسسات التنسك المسيحي شمال سورية مع أماكن تجمع الحجاج في جبل حلقة ومكان وجود عمود القديس سمعان العمودي . ويضم جبل حلقة ، مثل جبال الكتلة الكلسية الأخرى ، أنواع العمارة المدنية والدينية والسكن والمدافن مع وجود بعض الأبراج ذات أربع أو خمس طبقات ، لازالت قائمة بحالة جيدة .

أما عن الكتابات في جبل حلقة فيذكر وليم كيلي برنتس عالم اللغات اليونانية واللاتينية في بعثة جامعة برنستون الى سورية ٢٢ كتابة نسخها في البعثة الأولى ١٨٩٩-١٩٠٠ ، و ٥٠ كتابة في البعثة الثانية ١٩٠٤-١٩٠٥ . أما الكتابات السريانية فقد نسخت بعثة بتلر الثانية ١٢ كتابة مقابل كتابة واحدة في قصر البنات في البعثة الأولى .

في جبل سمعان :

١ - تقلا :

تقع قرية تقلا جنوب قلعة سمعان وعلى بعد ١ كم الى الشرق من الطريق المؤدية اليها ، وفيها بقايا سكن وفيلات ذات طبقتين متهدمتين مع وجود أكثر من اصطبل ، تحوي معالفه نقش العمود الصغير بقاعدته ورأسه رمز النساك العموديين . كما تضم كنيسة على طراز البازليك لم يبق منها سوى واجهتها الغربية (الصورة رقم ١٨) بصفوف نوافذها المتوضعة فوق بعضها بعضاً . وتشاهد بقايا صندوق ذخائر الشهداء في غرفة الشهادة جنوب الحنية ، وتعود الكنيسة الى القرن الخامس للميلاد . وقد تم وصلها مؤخراً بمفرق قلعة سمعان بطريق معبدة بطول حوالي ١ كم .

٢ - باصوفان :

تقع باصوفان على مسافة ٥ كم الى الشرق من قلعة سمعان . ومن أهم آثارها كنيسة القديس « فوقاس » المؤرخة من العام ٤٩١ - ٤٩٢ م ، وقد تم بناؤها بعد انجاز كنيسة القديس سمعان . وتتميز بحنيتها التي تشبه من الخلف حنية كنيسة سمعان . وما يميز الكنيسة عن غيرها من الكنائس ، وجود عمودين بأخاديد حلزونية تستند عليهما الحنية من الأمام اضافة الى الاستناد بالعمودين مستطيلي المقطع . وينتهي العمودان المتميزان بتاج كورنتي يمثل أوراق الاكانت (الخرشوف) التي تميل مع الريح باتجاه واحد ، والتي تشبه بطرازها تيجان أعمدة المدخل الجنوبي لكنيسة سمعان القريبة ، وكانت الكنيسة ذات ثلاثة أبهاء .

ان الكنيسة بحالة يرثى لها من الاهمال ولم يبق منها سوى جزء من حنيتها وغرفة الذخائر الخاصة بالقديس فوقاس والكتابة السريانية التي أتينا على ذكرها سابقاً . وهناك كنيسة أخرى متهدمة وبعض القبور الاسلامية القديمة . وكانت باصوفان في القرن الماضي مقصد العديد من سكان حلب لقضاء فترة الصيف في ربوعها لنقاء هوائها .

٣ - كفرلاب :

تقع كفرلاب في الجنوب الغربي من برج حيدر . وأهم آثارها كنيسة صغيرة (الصورة رقم ١٩) من القرن السادس مؤلفة من بهو واحد ، كاملة لا ينقصها سوى سقفها الخشبي . ولها باب في كل من واجهاتها الغربية والشمالية والجنوبية وخمس نوافذ في كل من الواجهة الشمالية والجنوبية ، تمتاز بزخرفة جميلة تزين أطرها . أما سقف الهيكل ، فيتألف من بلاطات حجرية طويلة . وهناك بعض الدور والأبنية المتهدمة واقعة على مسافة قريبة من الكنيسة المذكورة .

٤ - برج حيدر (الشكل رقم ٢١) :

تقع قرية برج حيدر على بعد ٤ كم الى الغرب من خراب شمس. وقد أخذت القرية اسمها من البرج الموجود فيها والمهيمن على المنطقة القريبة . وربما كان أحد المالكين قد سكنها مع عدد من العائلات ، واسمه حيدر فاستخدموا بيوتها وفيلاتها القديمة بعد ترميمها ، للسكن ، فعرفت القرية باسمه .

أما اسمها القديم فكان « كفر كيرا » وقد ظهر على حجرة مساحة وجدها تشالنكو على صخرة في سفح الجبل بين القرية والوادي . وتقول الكتابة اليونانية :

« لحفظ ودوام سادتنا ديوقلسيان ومكسيميان الأوغسطين ومكسيميان القيصرين الباهرين رسمت حدود كفر كيرا باشراف يوليوس سابينوس المراقب الجزيل الكرامة في السنة ٣٤٥ في شهر بانيموس » (تموز ٢٩٧ م) أما أهم آثارها فهي :

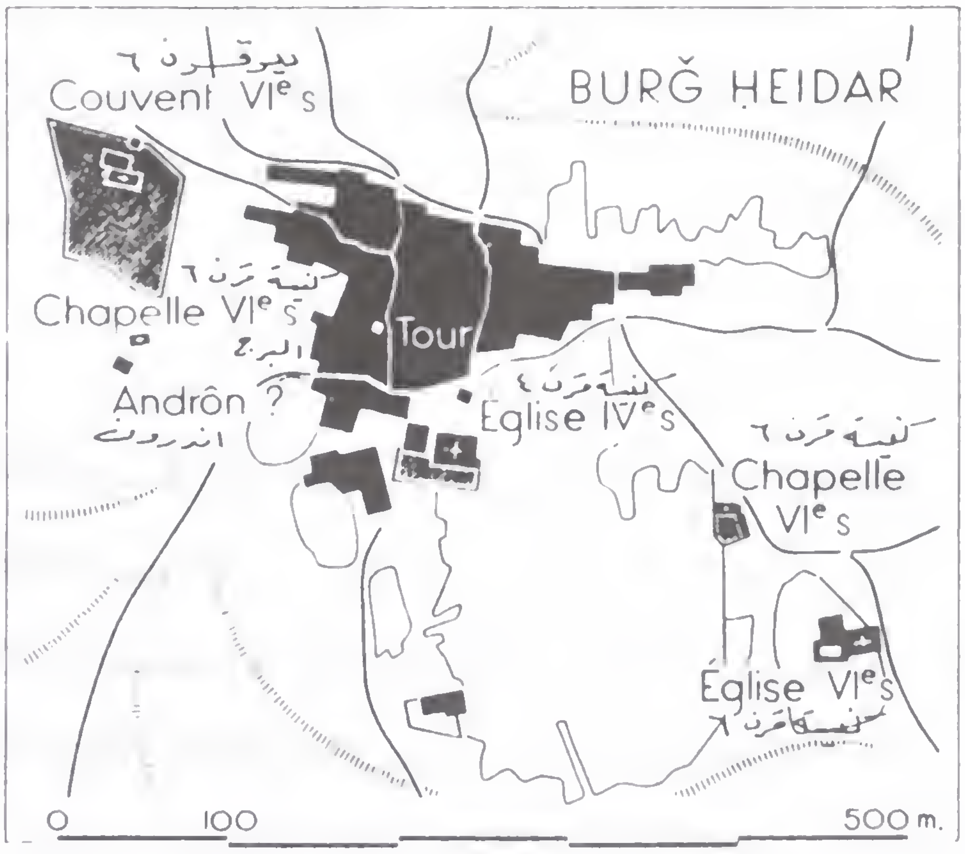

(الشكل رقم ٢١) مسطح برج حيدر

- البرج : (الصورة رقم ٢٠) وأبعاده ٦ر٥ X ٥ر٥ م ويتألف من طبقة أرضية ارتفاعها ٤ر٢ م وثلاث طبقات علوية بحيث يصبح ارتفاعه ١١ م . وفي أعلاه افريز تزييني وبقايا دورة مياه في الجهة الشمالية من الطبقة العلوية . وكانت البلاطات الفاصلة بين الطبقات تتألف من أحجار بسماكة ٣٠ سم . وقد عرف من كتابة سريانية على الجدار الشرقي للبرج ان اسم الناسك الذي أقام فيه « العازر » . وقد حول البرج الى حصن دفاعي في القرون الوسطى .

- كنيسة من القرن الرابع الميلادي : وتقع الى الجنوب الشرقي من البرج وتبعد عنه حوالي ٥٠ م . لم يبقَ منها قائماً سوى الأعمدة والأقواس التي كانت تفصل بين البهو الرئيسي والبهوين الجانبيين ، طرازها دوري . أبعاد البهو الرئيس ٤٠ر١٤ X ١٩ م وقامت في وسطه البيما . ونجد كتابة على نجفة الباب الجنوبي باليونانية « إله واحد » وتعود الى الفترة مابين ٣٤٠ - ٣٥٢ م .

- كنيسة صغيرة (شابيل) (الشكل رقم ٢٢) : وتقع الى الشرق من الكنيسة السابقة وهي ذات بهو واحد تتميز بزخارف نوافذها (الصورة رقم ٢١) وتعود الى القرن السادس للميلاد وتتصل بجدران بناء ملحق بها ، ربما كان ديراً .

- الكنيسة الجنوبية الشرقية : انها من القرن السادس أبعادها ٥ر١٨ X ٨ ر١٣ م . لم يبق من هذه الكنيسة سوى حنيتها الرئيسة وغرفة الذخائر وفيها ٣ صناديق حجرية للذخائر .

- الدير الشمالي : يضم كنيسة جنائزية صغيرة تعود الى القرن السادس . فيها نافذة رائعة على شكل صليب جهة الشرق . وبالقرب من الكنيسة غرف الدير المتهدمة .

وفي جنوب الكنيسة نجد اصطبلا يضم رمز العموديين في الحجر القائم في معلف الحيوانات والى كل من طرفيه ثقب لربط الحيوانات (الصورة رقم ٢٢ ورقم ٢٣) .

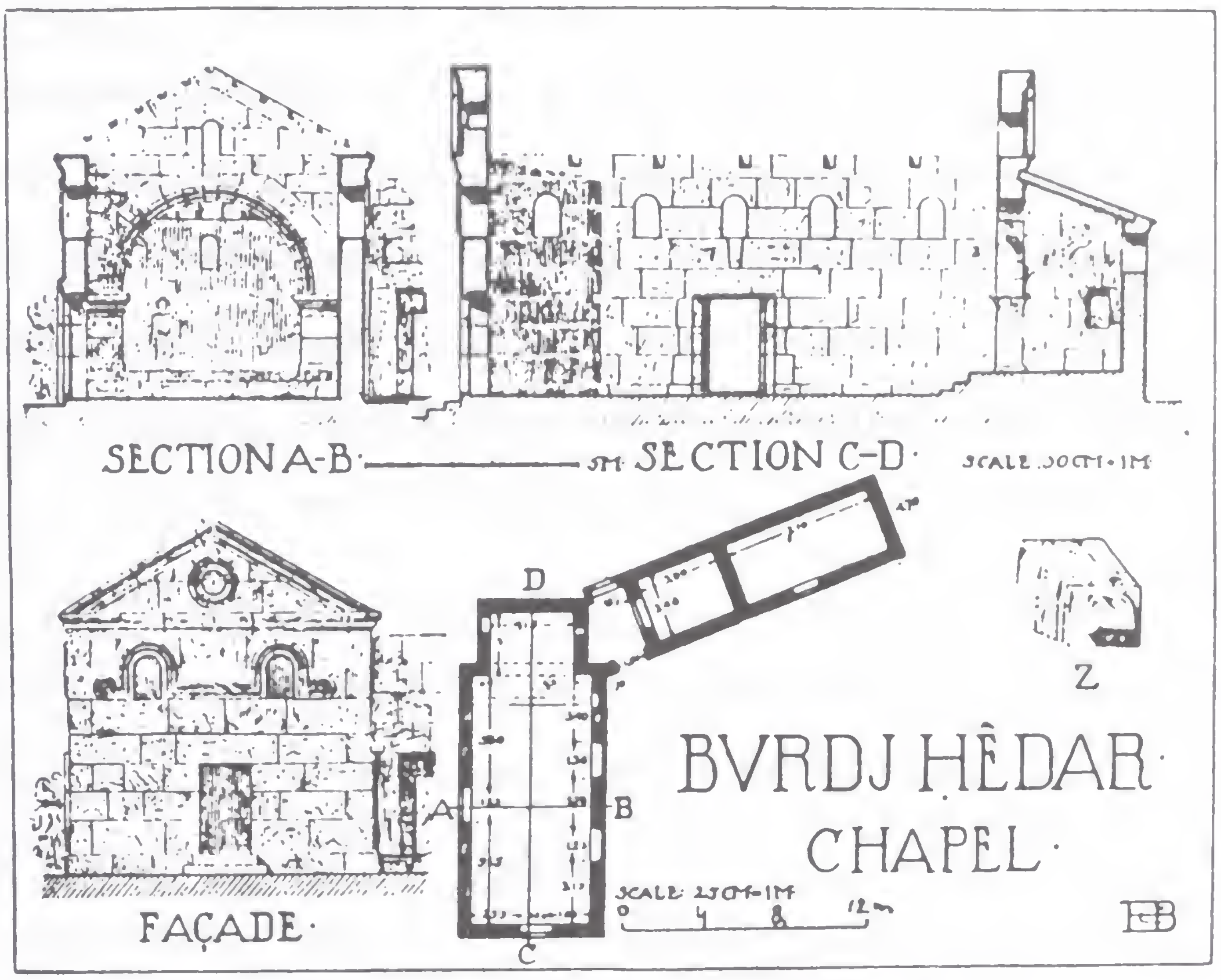

(الشكل رقم ٢٢) برج حيـدر : كنيسة قرن ٦ا

٥ - كفرنابو :

تقع كفرنابو الى الشمال من قرية برج حيدر على مسيرة ٢٥ دقيقة على الأقدام ، وتدل التسمية على أن الموقع قديم . وربما كان فيها معبد للأله نابو المعروف لدى الآشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد وهناك حالياً بقايا معبد ربما من الفترة الرومانية ، كان مبنياً داخل جدران كنيسة وكان مخصصاً لعبادة آلهة وثنية . وهناك أيضاً كتابة مؤرخة من العام ٢٢٤ م وجدت على نجفة باب معصرة زيت ، ربما كانت تابعة للمعبد . كما أن هناك العديد من الجدران والأبنية المبنية بالحجر المضلع غير المنتظم . أما الكنيسة ، وتحتل أعلى موقع من المكان ، ولربما بنيت على انقاض المعبد الوثني ، وقد هدمت بالكامل ، فتعتبر من أكبر مباني المنطقة أبعادها ٢٣،٥ x ١٦ م . وبهوها الأوسط مؤلف من سبعة أقواس . وتبين الجدران المتهدمة ونسبة أبعاد البهو ونجفات الشبابيك المستوية والتيجان الدورية البسيطة أن الكنيسة تعود الى منتصف القرن الرابع للميلاد .

وهناك كنيسة صغيرة ، أبعادها ١٠ x ٧ م ذات حنية ، تضم سطرين من كتابة سريانية على نجفة مدخلها تعود الى العام ٥٢٥ م تذكر :« في سنة ٥٧٤ أنا الكاهن أبها ، بنيت مكان الشهادة هذا» . وبين الدور السكنية في كفر نابو ، منازل تعود الى القرن الخامس للميلاد ، من بينها فندق ضخم من العام ٥٠٤ م مؤلف من طبقتين ، يتقدمه رواق ذو أعمدة ، طوله أكثر من ثلاثين متراً . وهناك منزل مؤلف من ثلاث طبقات (الصورة رقم ٢٤و٢٥) توجد في طبقته العلوية شرفة ذات عمودين بتاج ايوني الطراز ويعود البناء الى العام ٤٤٥ م . ومن بين الذين زاروا المكان الآنسة جرترود بل .

٦ - براد ودير براد : (الشكل رقم ٢٣)

ان قرية براد هي من أكبر القرى الآثارية في شمال سورية مساحةً ، وتقع على بعد ٤ كم الى الجنوب من كيمار ، وحوالي ٦ كم الى الغرب من بلدة نبل في طريق وعرة غير معبدة . وفيها دور سكنية ذات أحجار مضلعة غير منتظمة تعود الى الفترة الرومانية والقرنين الثاني والثالث للميلاد ، بما في ذلك مدفن روماني (الصورة رقم ٢٦) وحمامات ، بالاضافة الى ثلاثة كنائس من نوع البازليك ، أضخمها تدعى كاتدرائية جوليانس (الشكل رقم ٢٤) وهي أكبر كنيسة في شمال سورية بعد كنيسة القديس سمعان وكنيسة « كراتين » شرقي معرةالنعمان. أبعادها حوالي ٤٢ x ٢٣ م . مؤلفة من ثلاثة أبهاء ، يعود بناؤها الى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس . وكانت سابقاً معبداً وثنياً، لازال قسم كبير من واجهتها الغربية قائماً (الصورة رقم ٢٧) . وقد أضيف الى شمال غرفة الخدمة الشمالية جناح (الصورة رقم ٢٨) في بداية القرن الخامس ليضم رفات قديس عظيم ، يعتقد انه القديس مارون أبو الطائفة المارونية المتوفى حوالي العام ٤١٠ م . ولا زالت تيجان الأعمدة والأقواس التي كانت تفصل بين البهو الأوسط والبهوين الجانبيين متناثرة على أرض الكنيسة .

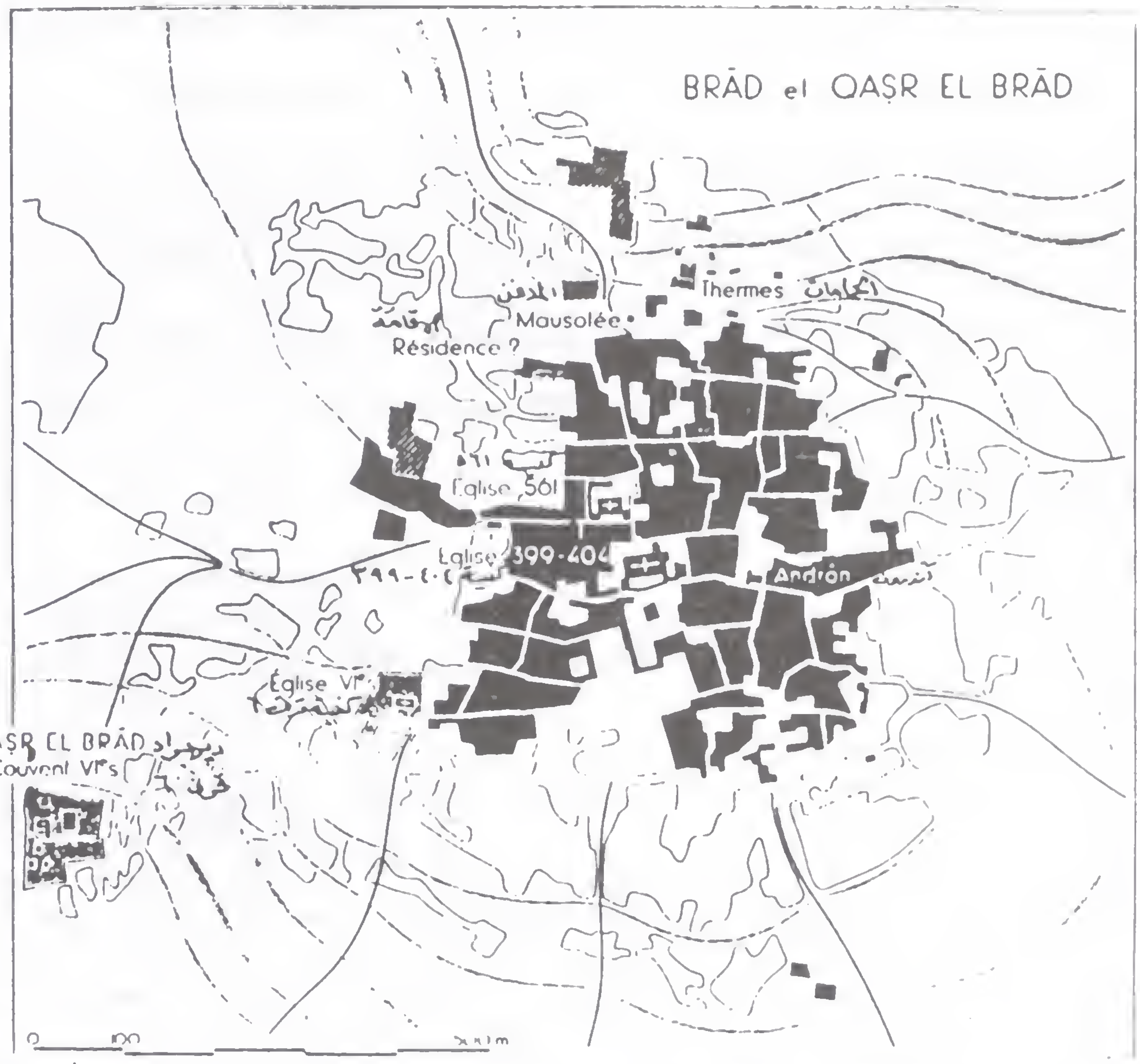

(الشكل رقم ٢٣) مسطح بلدة ودير براد

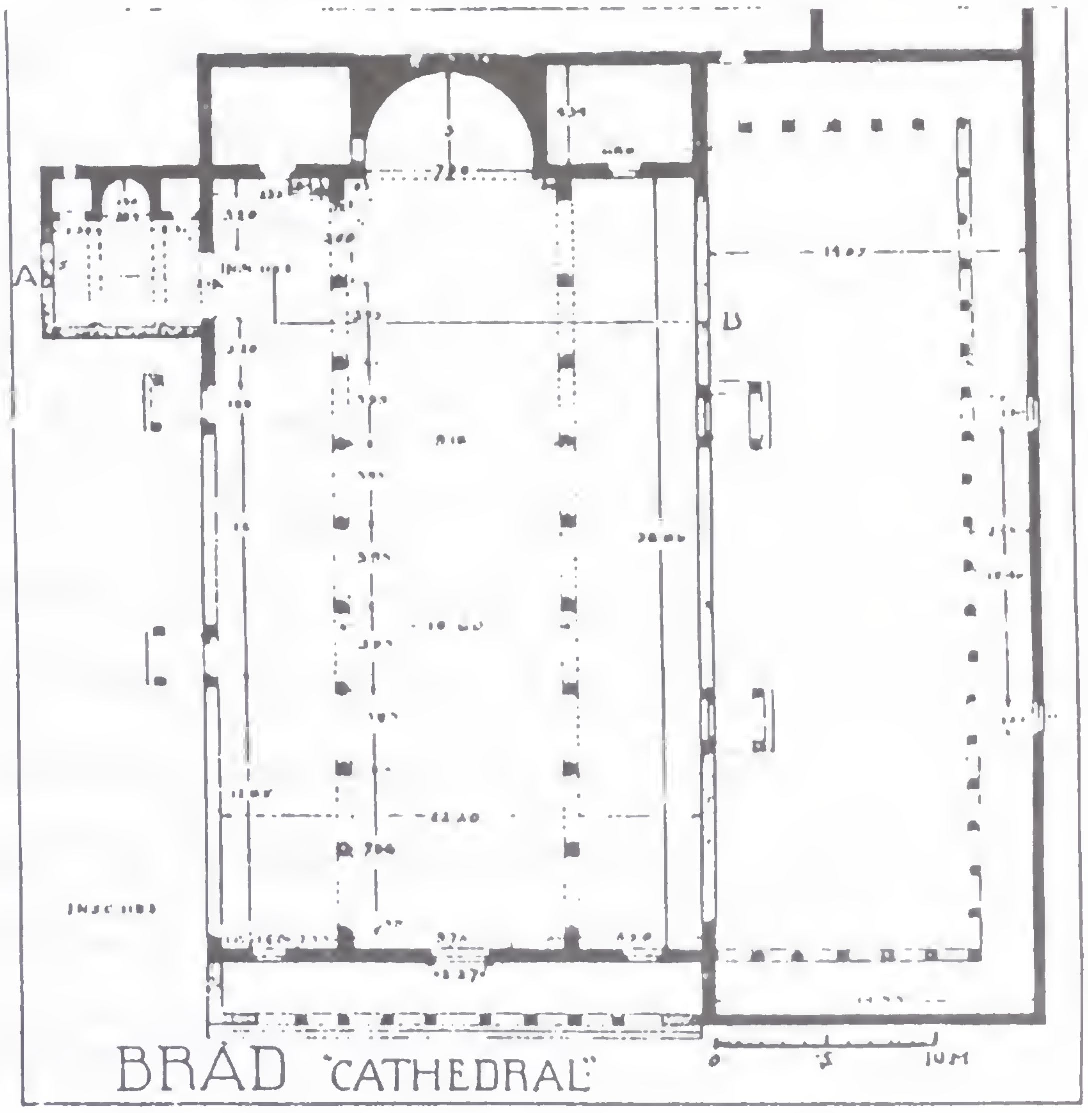

(الشكل رقم ٢٤) كنيسة جوليانوس في براد

أما الكنيسة الشمالية فهي كنيسة مؤرخة ، تعود الى العام ٥٦١ م لازالت نوافذها العلوية قائمة مع الحزام الزخرفي المحيط بها (الصورة رقم ٢٩) والذي يدل على أنها من القرن السادس . وقد استندت أقواسها الفاصلة بين البهو الأوسط والبهوين الجانبيين على ركائز مبنية من الحجر بدل الأعمدة وقد تداخلت سوقات الأحجار الأفقية في ما بينها بزوايا تقاوم الزلازل والهزات الأرضية نظراً لبنائها بدون ملاط أو مؤونة كما هي العادة في أبنية سورية الشمالية .

أما الكنيسة الثالثة ، وتقع في جنوب غربي الخرائب من براد ، فهي محفوظة نسبياً بشكل جيد ومؤلفة من بهو واحد ، أبعاده الداخلية ١٤٫٨٠X ٧٫٨٠ م لازالت واجهتاها الجنوبية والغربية قائمتين، ومكان الهيكل على شكل مربع لجهة الشرق من الكنيسة . وكان يتقدم الواجهة الجنوبية بمدخليها رواق ذو أعمدة ، وربما تعود الكنيسة الى القرن السابع للميلاد . وتتميز احدى نوافذها بالعقد الحلزونية الجميلة الموجودة في الحزام الذي يغلفها .

وهناك العديد من الفيلات الجميلة ودور السكن المتناثرة هنا وهناك من أنحاء البلدة .

أما دير براد (الشكل رقم ٢٥) فيقع على مسيرة ربع ساعة تقريباً الى الجنوب من براد ، ويضم كنيسة شبه متهدمة بأبعاد ١٥٫٨٠ X ٨٫٤٠ م، مع مكان ضيافة للحجاج وبرجاً (الصورة رقم ٣٠) كان يقيم فيه ناسك ، لايزال هذا البرج قائماً بجدرانه الأربعة وبكامل ارتفاعه الشاهق ، ويعود الى القرن السادس للميلاد . كما هناك قاعدة كان يقوم فوقها عمود ناسك لازالت أجزاؤه متناثرة حول المكان . وهناك مجرى لتصريف المياه الوسخة يؤدي من قاعدة العمود الى حفرة فنية قريبة ، مما يدل على أن الناحية الصحية كانت مؤمنة للناسك العمودي فوق عموده . وهناك أيضاً مقبرة ومعصرتان قرب برج الناسك .

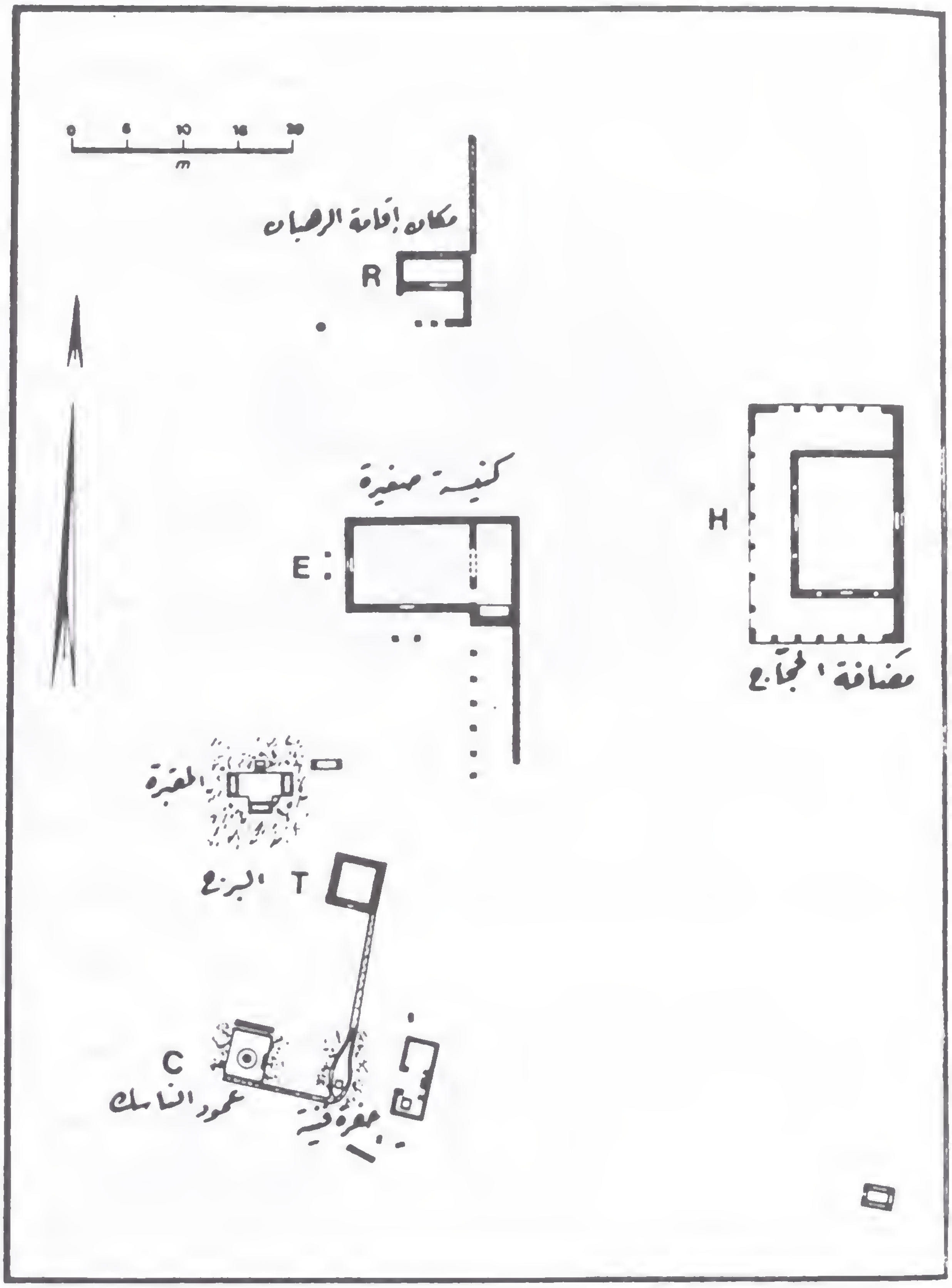

(الشكل رقم ٢٥) مسطح دير براد

ان أول من نبه الى أمكانية وجود ناسك عمودي في دير براد ، كان الأب جوليان في كتابه « سورية وسيناء » وذلك خلال زيارته للموقع في ١٨٨٨. وقد أكد ذلك الآباء الفرنسيسكان عندما زاروا المكان وأجروا التحريات والقياسات اللازمة (٣١) .

(٣١) نساك الابراج السوريون « للآباء بينيا وكستلانا وفرناندز ص ٢٢٢ - ٢٢٦ .

٧ - كيمار :

تقع قرية كيمار شمال جبل سمعان ، وتطل من أعلى الجبل على سهل عفرين وقرية باسوطة الشهيرة برمانها ونبعها العذب ، تفصلها عنها طريق شقت منذ سنوات ولم تعبد ، صعبة المسلك . يسكن القرية نحو ٤٠٠ نسمة لا يزالون يستعملون صهاريج جمع مياه المطر المحفورة منذ القرن السادس ، ويقع أحدها شرقي كنيسة المعمودية. وتتميز كيمار بهوائها العليل مما يجعلها مركز اصطياف ممتازاً . وكانت كيمار تعيش من زراعة الزيتون . وبالاضافة الى الفيلات والدور السكنية الجميلة فان فيها ثلاث كنائس ، احداها من القرن الخامس واثنتان من القرن السادس . ومايميز كيمار وجود عمود لعمودي مجهول ، يشبه عمود كفر دريان وتلانيسوس ، ويقع جنوب القرية والآثار (الصورة رقم ٣١) .

العمود : يتألف العمود من قاعدة دائرية ضخمة تبعد ٢٠ر١٢ م عن جدار الكنيسة ، فيها ثقب بقطر ١٣ سم كان يمر منه أنبوب التصريف النازل من مكان سكن الراهب المجهول أعلى العمود . أما العمود فيتألف من ١١ قطعة مصفوفة بجانب القاعدة تبين أن مجموع طول العمود هو ٦٨ر١٥ م وبقطر حوالي ١٠ر١م . أما القطعة الأخيرة (الصورة رقم ٣٢) من العمود ، وتوجد على بعد ١٥ م من حنية الكنيسة فتضم ١٦ ثقباً ، وخطين متعامدين محفورين في أعلاه كانت تثبت فيها مساند تثبيت مكان اقامة الراهب (وهو من الخشب) أعلى العمود (شكل الهودج) . وكان بامكان الراهب أن يسمع الصلاة من الكنيسة القريبة . ومن المعروف انه كان من العار أن ينزل الناسك العمودي من على عموده قبل وفاته .

لم يبقَ من مكان المعبد أو استماع الصلاة سوى الحنية . وتبدو من زخرفة طرف عتبة فيها أنها من القرن السادس للميلاد .

والى الشمال الشرقي من موقع قاعدة العمود كان يوجد دير بأبعاد ٣٥ر١٠x ٧٥ر٦م. يحيط به أروقة ويقع شمال قاعة الاستماع. وفي أسفل الدير يوجد مقبرة أرضية عند ضلعه الجنوبي وقد توزعت النواويس المحفورة بالصخر: أربعة في الجهة الشرقية واربعة في الجهة الغربية وقبران في الضلع الشمالي. وللطبقة الأرضية مدخلان: المدخل الرئيسي من الشرق، أبعاده ٧٠ر١x ٩ر٠م نجفته مزخرفة، والمدخل الثانوي في الغرب يزين نجفته صليب مع الحرفين اليونانيين، الفا واوميغا. أما الطبقة العلوية والمؤلفة من غرفة كبيرة، فلا شك انها كانت تستعمل للنوم وقاعة للاجتماعات. وكانت الواجهة الشمالية للدير بدون نوافذ، بينما يوجد في كل من الجدران الأخرى نافذة مزينة بصليب بسيط. ولم يكن بجانب الدير المذكور كنيسة. وربما كان رهبان الدير يصلون في الكنيسة الصغيرة القائمة قرب عمود الناسك، مما يجعلنا نعتقد أن الدير يعود الى القرن السادس كذلك.

وفي اصطبل شمال منطقة الآثار، رسم على الركائز التي تفصل بين معالف الحيوانات المستطيلة شكل عمود فوقه صليب وشجرتان حول عمود فوقه رسم ناسك. وهناك رمز للعمود الى جانب نافذة في بيت غربي الكنيسة التي تعود الى القرن السادس.

أما في وسط قرية كيمار، فيوجد برج (يشبه برج كرك بيزه) في طبقته الارضية حجرة عليها كتابة يونانية ضمن مستطيل وربما كانت الأرضية تضم رفات ناسك.

وهناك كنيسة في شمال القرية لم يبق منها سوى الغرفة الجنوبية المجاورة للحنية الشرقية والبيما في وسط البهو الرئيسي ودرجات الهيكل مع قواعد الأعمدة التي كانت تفصل بين البهوين الجانبيين والبهو الأوسط، وتعود هذه الكنيسة الى القرن الخامس للميلاد.

أما الكنيسة الأخرى فلم يبق منها سوى حنيتها وفي أعلى قوسها صليب حوله طاووسان، وفيها كتابة تذكر تاريخ تشييدها في ٥٧٣ م وتقع هذه الكنيسة قرب الدور السكنية وشمال موقع العمود وقاعدته.

٨ - صوغانه :

صوغانه قرية مسكونة بين الآثار ، وتقع على بعد ٣ كم الى الجنوب من دير مشمش . وتبعد ٣ كم الى شمال شرقي كيمار وفيها كنيستان : احداهما في الجنوب متهدمة ، بينما كنيسة الشمال لازالت تحتفظ بحنيتها والبيما وقواعد الأعمدة التي كانت تفصل بين الأروقة مع وجود صندوق ذخائر في غرفة الشهادة (المرتيريون) جنوب الحنية مع ضريح حجري قرب البهو الجنوبي . والى الغرب من القرية ، وعلى بعد ١ كم ، توجد بقايا أبنية متهدمة يسميها الأهالي « القصر » وهي لدير أو منسك ، تضم بين أبنيتها آثار برج ودير وكنيسة دفن صغيرة مع خزان للماء كبير ومعصرة وصهريجين .

٩ - دير مشمش :

يمكن الوصول الى دير مشمش بالتوجه من قرية دير جمال (الكم ٣١ من طريق حلب - اعزاز) الى الغرب لنمر بأبين التي تبعد ‹٥› كم الى الغرب من دير جمال . ونتابع ٥ كم أخرى لنصل الى باصلحايا ، ومنها ٤ كم أخرى لنصل الى دير مشمش .

ان ما تبقى محافظاً عليه من آثار دير مشمش هو مدفن روماني من القرن الثالث للميلاد وفيلا بيزنطية وبرج ناسك (الصورة رقم ٣٣) في الجنوب الشرقي للخرائب ، أبعاده ١٠ر٧ X ٣٠ر٥ م . توجد فتحة ضيقة ٢٠ X ٢٠ سم في طبقته الارضية مع نافذة صغيرة في الشرق بأبعاد ٢٠ X ٦١ سم وفي طبقته العلوية ، في الجدار الخلفي بالنسبة الى المدخل ، يوجد مرحاض صغير بنصفي دائرة في أسفلها فتحة دائرية لايصال أنبوب التصريف الى الجورة الفنية في الأرض المجاورة لجدار البرج .

وهناك كنيسة ذات بهو واحد تعود الى القرن السادس لازال جدارها الشرقي ومكان الهيكل قائمين مع الواجهة الشمالية فقط .

١٠ - قبلّي :

تقع قرية « قبلّي » الى الشمال الشرقي من دير مشمش ، من مفرق دير جمال - أبين وفيها كنيسة بازليك (الصورة رقم ٣٤) تعود الى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس ، لا تزال واجهتاها الغربية والشمالية قائمتين .

١١ - قرزيحل :

تقع قرية قرزيحل في السفح الغربي لجبل سمعان الى الجنوب الشرقي من عفرين وتبعد عنها حوالي ٥ كم . وتشتهر بوجود بقايا عمود فيها ، كان قائماً في تجويف قطره ٧٨ر١م وعمقه ٥٥ر٠ م .

وربما اعتلى عمود قرزيحل نفسه ، كما يخبرنا ميخائيل السرياني ، عموديان باسم يوحنا ، خلف احدهما الآخر . وقد انتقل كل منهما بدوره من العمود في قرزيحل الى بطريركية انطاكية للسريان في العام ٩١٠ م . وعرف الاول باسم البطريرك يوحنا الرابع، والثاني في العام ٩٥٤ م وسمي البطريرك يوحنا السادس . وكان في القرية مساحات من الفسيفساء في ارضيات بعض الدور المنتشرة في اكثر من مكان . وتؤكد بقايا التيجان واجزاء الاعمدة المنتشرة بين بيوت قرزيحل انها كانت تابعة لاعمدة تخص ابنية مدنية او دينية هامة لم يبق منها شيء قائماً .

١٢ - برج القس :

يقع برج القس الى الشرق من كفرنابو ، على مسيرة حوالي نصف ساعة . وسمي الموقع بهذا الاسم نسبة الى برج قائم في الموقع الخرب ، وليس فيه ما يستحق الذكر . وسبق ان شوهدت بعض نجفات ابواب احداها تخص كنيسة ، وقد كسرت الى عدة اجزاء بالاضافة الى نجفات تحمل كتابة مؤرخة من العام ٣٩٣ م و٤٩٤ م .

١٣ - كالوطة : (الشكل رقم ٢٦)

تقع كالوطة على مسيرة اقل من نصف ساعة من خراب شمس. وهي عبارة عن قرية اثرية مسكونة اقيم فيها دور ريفية جديدة .

اهم آثارها كنيستان : الاولى في الشرق ، محفوظة جيداً وبخاصة واجهتها الغربية تعود الى العام ٤٩٢ م . ويتألف بهوها الاوسط من خمسة اقواس والجدار الشرقي لحنيتها والغرفتان المجاورتان لها بشكل مستقيم . لكن جدار غرفة الخدمة (الدياكونيكون) الشمالي بارز قليلاً عن مستوى جدار الكنيسة الشمالي . وهذا غير مألوف عادة . وهناك نافذة يمنى وحيدة في الواجهة الغربية بالاضافة الى الباب الغربي الذي كان يتقدمه مظلة تستند على عمودين . الثانية وهي الكنيسة الغربية (الصورة ٣٥) وتعود الى القرن السادس للميلاد ، فقد حفظت واجهتها الجنوبية ببابيها وزخارفهما بشكل كامل وهي من النوع البازليك ذي الابهاء الثلاثة . أبعادها حوالي ٥٠ر١١X ١٦ م .

وهناك بعض الدور الهامة المؤرخة بكتابات سريانية من العام ٥٤٣ م و ٥٤٥ م مع بيت بكتابة يونانية من العام ٣٨٦ / ٣٨٧ م .

١٤ - قلعة كالوطة : (الشكل رقم ٢٧)

هذه القلعة عبارة عن كنيسة تقع في أعلى التلة القريبة من قرية كالوطة ومنسوبها ٥٦٠ م عن سطح البحر ، بنيت فوق انقاض وأساسات معبد روماني من القرن الثاني للميلاد ، حوّل الى كنيسة ، ولازالت تيجان أعمدته الكورنثية بأوراق الخرشوف المفتوحة موجودة فيه . وتعود الكنيسة ، وهي من نوع البازليك أبعادها حوالي ١٧ X ٢٥ م الى القرن الخامس للميلاد . وهناك بقايا جدار يفصل بين مكان الهيكل وباقي الكنيسة ، ربما يعود الى فترة القرن العاشر عندما حوّلت الكنيسة الى قلعة أيام الحروب بين الحمدانيين والروم .

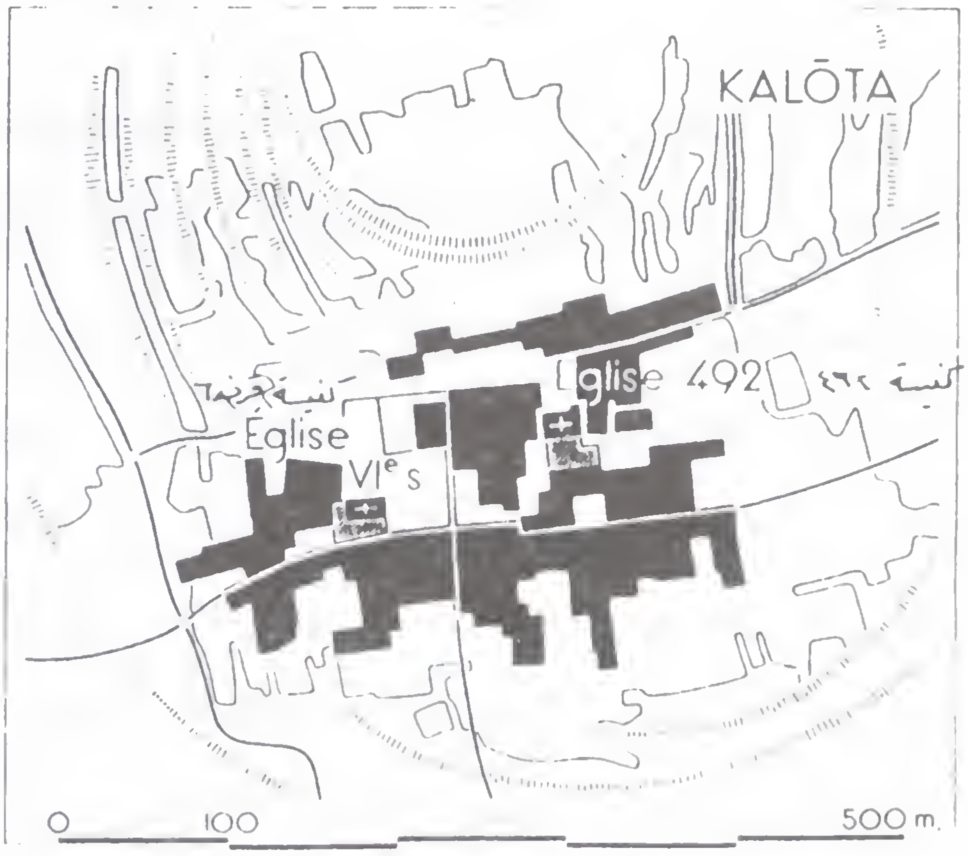

(الشكل رقم ٢٦) مسطح كالوطـة

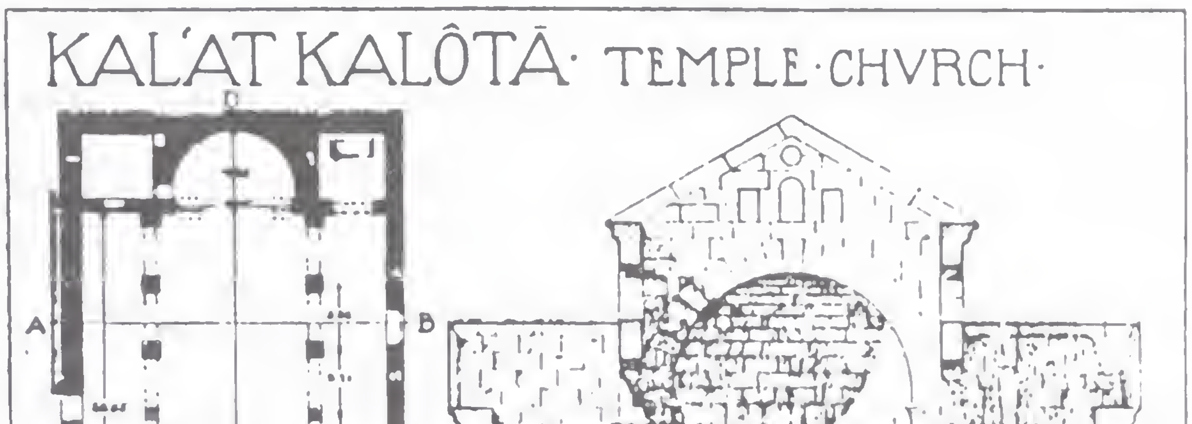

(الشكل رقم ٢٧) المعبد الكنيسة في قلعة كالوطـة

وتوجد كتابة يونانية قرب الباب الشرقي للواجهة الجنوبية تعود للمعبد الروماني ويمتاز باب الواجهة الغربية للكنيسة باستدارة قوسه العلوي الجميلة (الصورة ٣٦) . وبالقرب من الكنيسة قبر سيدة تدعى مريم يعود الى القرن السادس ، بقي منه قاعدته .

١٥ - خراب شمس : (الشكل رقم ٢٨)

تبعد خراب شمس حوالي ١١ كم الى الغرب من قرية حيان التي تبعد بدورها ١٥ كم عن حلب ، في طريق حلب - اعزاز . وهي قرية أثرية هامة خالية من السكان الذين يقطنون قرية ذوق الكبير الواقعة الى الشرق منها . كانت مزدهرة في الفترة الوثنية كما يبدو من اسمها ومن نجفات بعض الدور الحاوية على رأس الثور وقرص الشمس وأغصان النخيل . ثم ازدهرت في الفترة المسيحية بين القرن الرابع والسادس الميلاديين . ومن أهم آثارها :

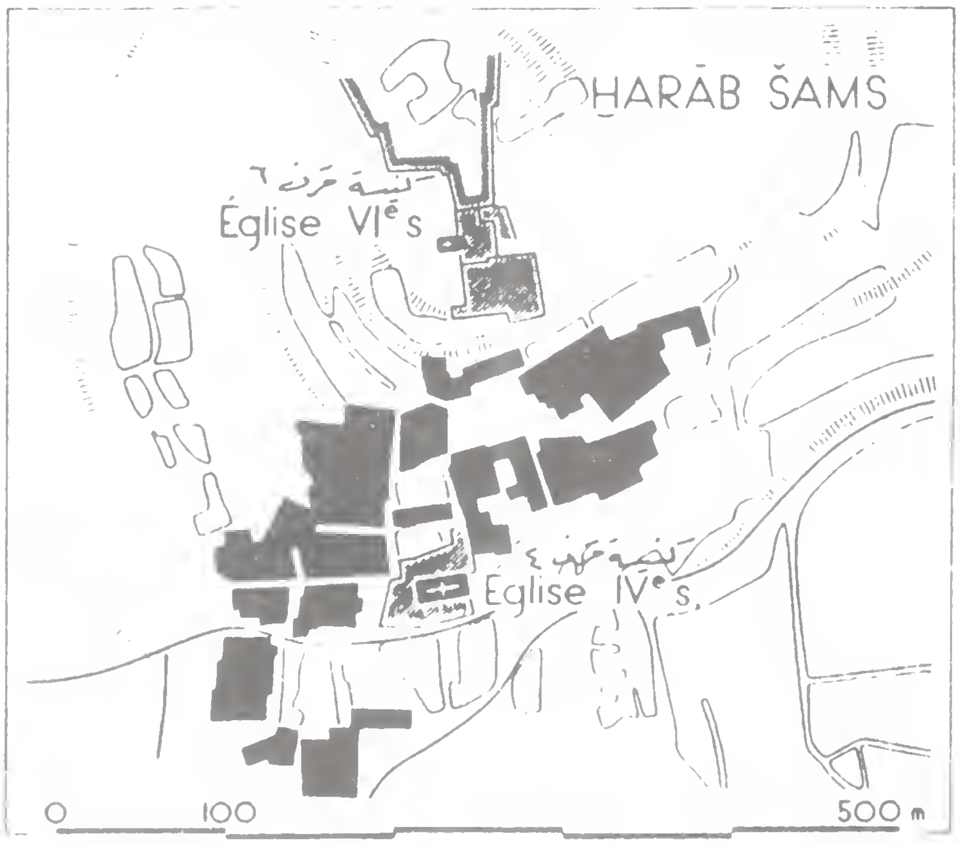

(الشكل رقم ٢٨) مسطح خراب شمس

• كنيسة من القرن الرابع (الشكل رقم ٢٩) تقع في سفح الهضبة الجنوبي الشرقي ، وتشاهد عن بعد منتصبة وهي من الطراز البازليكي المؤلف من بهو رئيس وبهوين آخرين الى جانبيه ، يفصل بين الابهاء صفان من الأعمدة ذات خمس قناطر . أبعاد الكنيسة ٢٢٫٥ x ١٢٫٥ م . في جهتها الشرقية حنية نصف دائرية يحيط بها غرفتان ، وجميعها يحدها جدار خارجي مستقيم من الشرق . وهناك بابان في كل من الواجهة الجنوبية والشمالية وباب واحد في الواجهة الغربية ، يتقدمها رواق بعرض ٣ م فيه ٨ أعمدة مربعة و٧ فتحات . أما نوافذ الانارة العلوية المتوضعة فوق الأقواس فتتألف جوانبها في الواجهة الشمالية من قطعة واحدة . وهذا طراز أقدم الكنائس من القرن الرابع ، بينما انتهت أعلى نوافذ الواجهة الجنوبية بحجرة مقوسة مما يدل على ترميمها في القرن الخامس (الصورة رقم ٣٧) وجميع تيجان الأعمدة داخل الكنيسة ايونية الطراز ، ماعدا تاج واحد كورنتي . أما البيما في وسط الكنيسة فهي بعرض ٣٫٥ م وطرفها الغربي نصف دائري . وتعتبر الكنيسة من أهم وأقدم الكنائس التي لازالت قائمة في المنطقة ، وقد حافظت واجهتها الغربية المبنية بأحجار كبيرة على كامل شكلها حتى المثلث العلوي ، بينما تهدم نصف الحنية الشرقية لوجود شجرة بلوط نابتة في وسط الهيكل . وتتميز كنيسة خراب شمس بأنها من الكنائس القلائل التي لازالت تحتوي على درابزين المذبح مع أحجاره الغنية بالزخرفة الجميلة . أما جدار الكنيسة الشمالي والجنوبي فمتهدمان ، وكذلك مظلة الرواق الغربي . ونجد جداراً من الأحجار الكبيرة يفصل بين الحنية وباقي الكنيسة ، ربما أقيم في القرن العاشر عندما تحولت الكنيسة الى حصن دفاعي .

• كنيسة صغيرة (شابيل) (الصورة رقم ٣٨) وتقع أعلى الهضبة وهي بأبعاد ١٢ x ٦٫٥ م تتألف من بهو واحد وتعود الى القرن السادس .

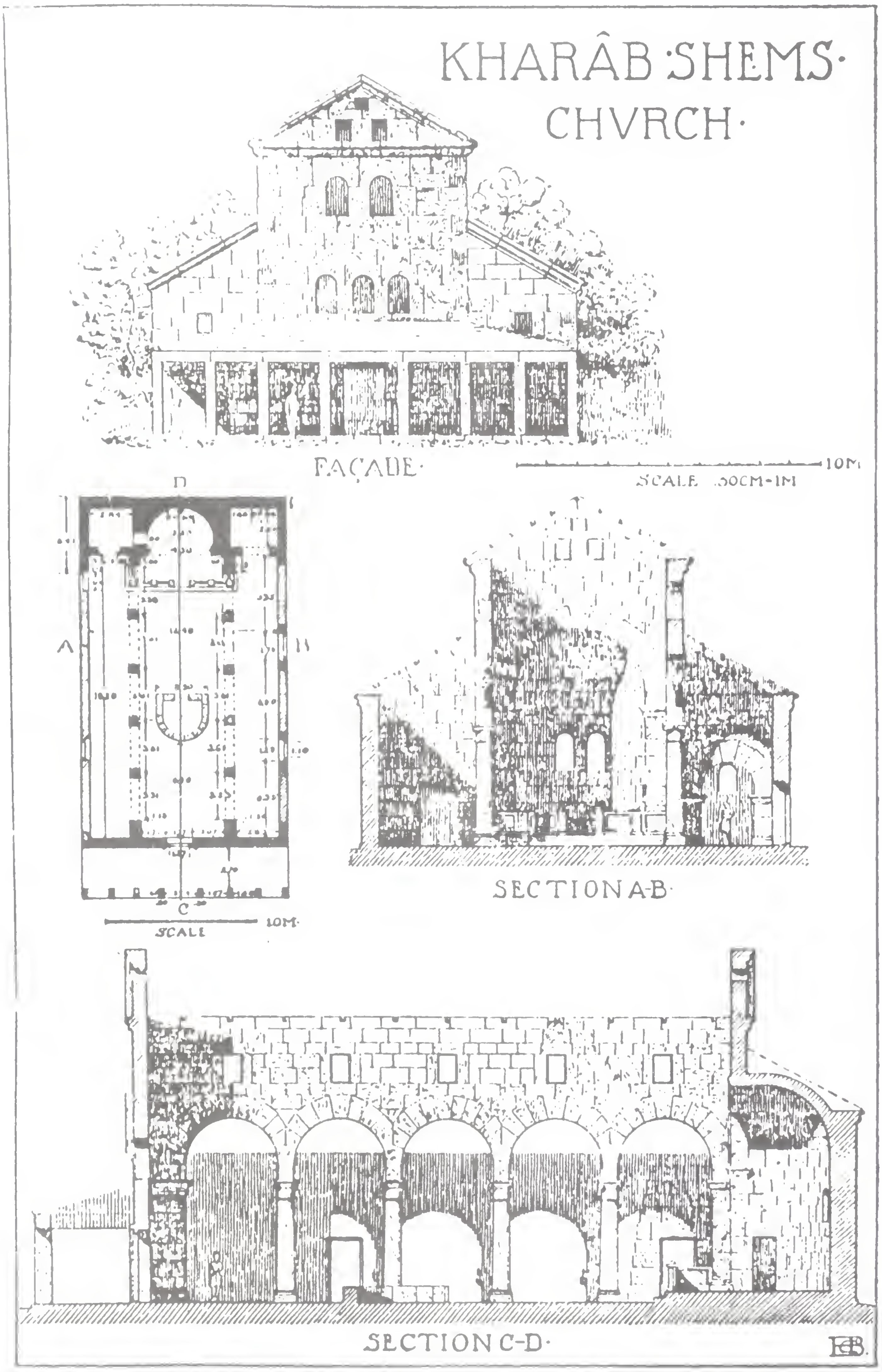

(الشكل رقم ٢٩) كنيسة خراب شمس

• واجهة معبد : ونميز الى الشمال من كنيسة القرن الرابع واجهة بناء لم يبقَ منه سوى نجفة ضخمة تستند على حجرين قائمين ، وقد حوت النجفة رسماً نافراً لقرص الشمس والقمر وقد أحاط بهما من كل جانب رأس ثور واكليل من الزهر . وربما كان هذا المدخل تابعاً لمعبد وثني من القرن الثالث الميلادي تهدم بكامله .

• معصرة أرضية : وتقع الى الشمال الغربي من الكنيسة وهي محفورة بكاملها تحت الأرض .

١٦ - ذوق الكبير :

تقع قرية ذوق الكبير الى الجنوب الشرقي من خراب شمس وقد سكن الأهالي المباني الأثرية وبنوا دورهم بين أحجارها . ويعتقد بتلر انه ربما كان مقاماً فيها سوق كبير ولم يعد فيها الآن مايستحق المشاهدة .

١٧ - باشمرة :

تقع باشمرة الى الجنوب الشرقي من فافرتين ، والى الشرق من سمخار . وفيها كنيسة كبيرة أبعادها ١٥ر١٥ X ٥ر٢٣ م بقي منها سوقات أحجار بارتفاع مترين فقط ، ما عدا الركيزة الشمالية للحنية مع القوس المجاور لها ومع البابين في الواجهة الجنوبية . ولم يشاهد أية زخرفة ماعدا تيجان الأعمدة المتساقطة على الأرض وهي دورية الطراز .

١٨ - بناسطور :

تقع بناسطور جنوب برجكه وفافرتين الواقعتين الى الجنوب الشرقي من قلعة سمعان . وتبعد عن برجكه ما يقرب من نصف

ساعة سيراً على الأقدام والموقع عبارة عن دير (الصورة رقم ٣٩) متكامل فيه بعض الأحجار الضخمة فوق مدخل سكن الرهبان . كما هناك برج ناسك شبه كامل بالاضافة الى أماكن سكن للرهبان وزوارهم ومعظم الأبنية تعود الى القرن السادس للميلاد .

١٩ - فافرتين : (الشكل رقم ٣٠)

فافرتين قرية صغيرة أثرية كانت تقع على جانبي الطريق القديمة ، التي كانت تصل قلعة سمعان بحلب . وقد تهدمت معظم الآثار ، وسُكن ما تبقى فيها . ولم يبقَ في باحة القرية المسكونة سوى الحنية الشرقية للكنيسة (الشكل رقم ٣١) (الصورة رقم ٤٠) التي بقيت وحدها (أي الحنية) محافظة على أحجارها . ويبدو أنها لم تكن تشتمل على نوافذ لاضاءة الهيكل من الشرق . ويظهر لدى التأمل في مخططها انها كانت كنيسة من نوع البازليك ذات ثلاثة أبهاء . وكانت الغرفتان على جانبي الحنية تطلان ببابين على البهوين الجانبيين ، وكان في الغرفة الجنوبية جرن جميل الزخرفة لحفظ ذخائر الشهداء أو القديسين . وكان البهو مؤلفاً من سبعة أقواس أو أعمدة . ولازالت بقايا البابين الجنوبيين قائمة . وكانت نجفة الباب الشرقي في الواجهة الجنوبية تحمل كتابة مؤرخة من العام ٣٧٢ م هذا نصها : « قويم طريق الحياة بأيام انطيوخوس الأسقف وماريس الباردبوط . اله واحد ومسيحه الذي يمنح العون في سنة ٤٢٠ بشهر لوس « الموافق آب ٣٧٢ م » . وتعتبر كنيسة فافرتين ، التي يبلغ طولها ٢٦٫٥٠ م وعرضها ١١٫٦٠م والتي قسم كبير من جدارها الشرقي في الصخر ، أقدم كنيسة مؤرخة من نوع البازليك في سورية ، ومن أقدم الكنائس المؤرخة في العالم . وكانت تيجان أعمدتها دورية وتوسكانية الطراز ، ولم يبق منها شيء حول الكنيسة . وهناك نجفة من الحجر الكلسي ، بديعة الزخرفة موجودة الى الجنوب من الكنيسة وفي مستوى أخفض منها . والمعروف أن قرية فافرتين تقع على ارتفاع ٥٦٧ م عن سطح البحر .

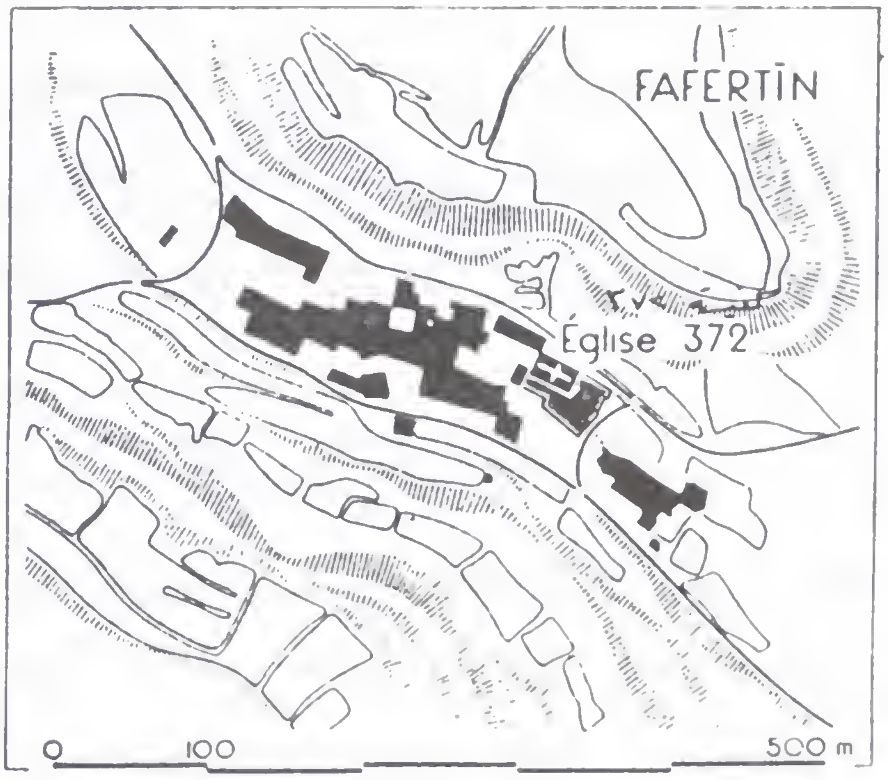

(الشكل رقم ٣٠) مسطح فافرتين

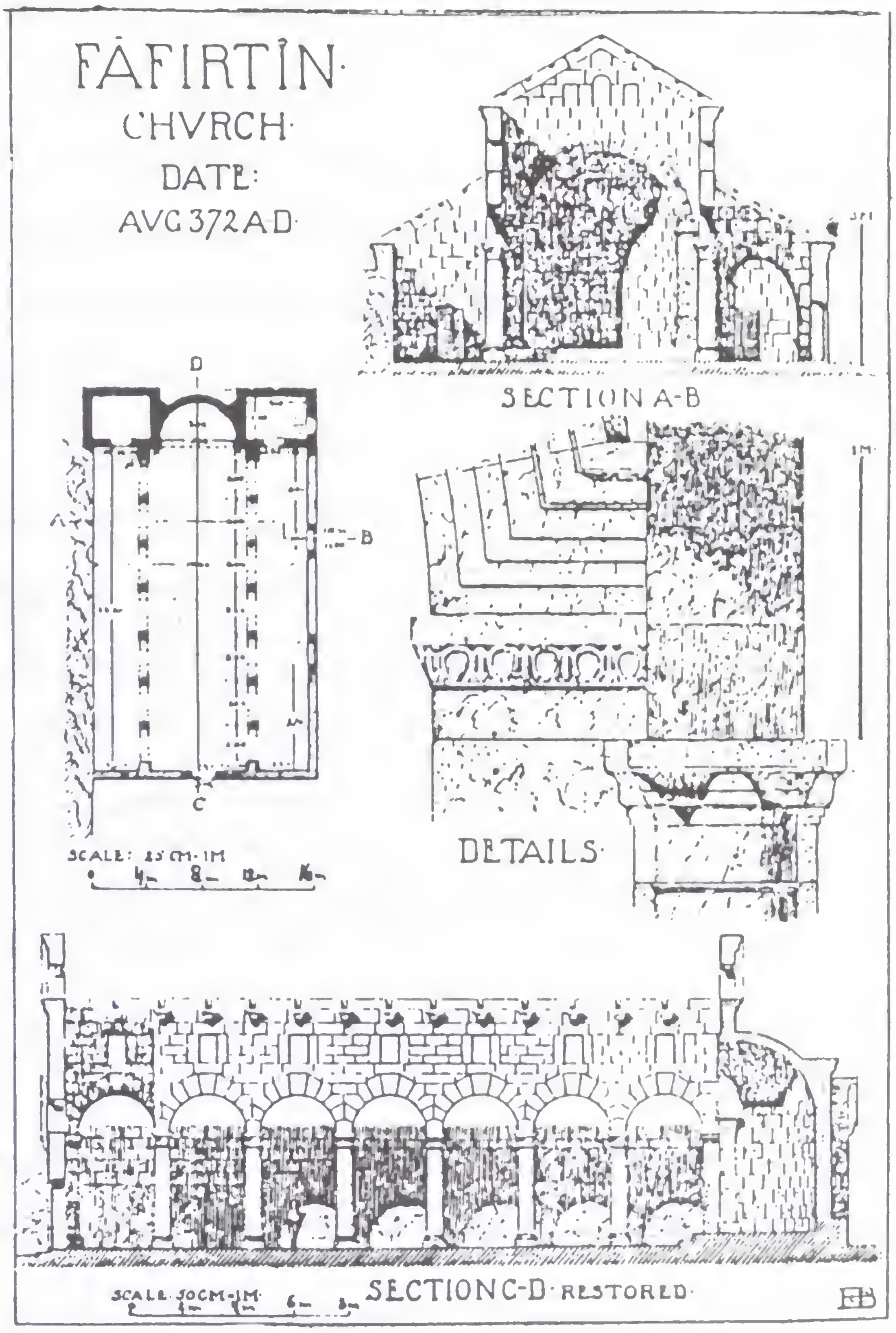

(الشكل رقم ٣١) كنيسة فافرتين

٢٠ - برجكه :

كلمة برجكة تعني : البرج الصغير . وهي قرية قديمة مسكونة أهم الأبنية الأثرية المتميزة فيها بناءان : أحدهما برج ، والآخر كنيسة صغيرة الى الجنوب منه وهما محفوظان بشكل جيد . أما البرج (الصورة رقم ٤١) ويقع الى شمال القرية فيتألف من أربع طبقات تنتهي بزخرفة وأربع فتحات كبيرة في الطبقة العلوية . وهناك فتحة علوية تقابل مدخل باب البرج ، ربما كانت للدفاع عنه ، أو لمشاهدة الناس القادمين . بينما هناك في جهة أخرى في الأعلى ، مرحاض بارز نحو الخارج ، كان يشكل دورة للمياه ، وقد فقد انبوبه الفخاري الذي كان يمتد حتى الجورة الفنية في الأرض المجاورة للجدار . ويبدو من تخلخل أحجار جدران البرج مدى خضوع المنطقة للزلازل .

أما الكنيسة الصغيرة (الصورة رقم ٤٢) فهي مستطيلة الشكل مؤلفة من بهو واحد ينتهي في الشرق بغرفة الهيكل ، وهي كذلك مستطيلة الشكل وغير منتهية بحنية دائرية من الأعلى بحسب العادة ، بل بألواح (بلاطات) حجرية مستطيلة ومستوية تستند على الجدران الجانبية . وتتميز الكنيسة ببابها الجنوبي ونجفته (الصورة رقم ٤٣) المليئة بالأقراص التزيينية البديعة مع الزخرفة الممتدة على مسندي نجفة الباب ، وكذلك المحيطة بالنوافذ الخمس على الباب الحنوبي . وتعود الكنيسة الى القرن السادس للميلاد . وهناك بعض الغرف المحفورة بالصخر قرب الأبنية المتهدمة كانت تستعمل كاصطبلات أومخازن للقمح . وفي هذه القرية فيلات تعود الى الفترة الرومانية .

٢١ - سرقانيا : (الشكل رقم ٣٢)

تقع سرقانيا على مسيرة عشرة دقائق الى الجنوب من فافرتين. وهي عبارة عن قرية أثرية واسعة الأرجاء تضم عدة أبنية محفوظة بشكل جيد ، حوى بعضها طبقة علوية مع شرفة (بلكون) حجرية . وفي وسط الخرائب قامت بقايا كنيسة صغيرة (شابيل) بقي أحد أقواسها مع جدران الحنية قائماً ، بالاضافة الى حنية معمودية صغيرة قربها ، بينما هدم باقي جدران الكنيسة .

ويبدو انه كان في القرية نبع يغذى مجرى المياه الذي يسيل جنوباً في الوادي ، وفي نهايته وعلى مسافة ٢٠٠ متر تقريباً قامت كنيسة أخرى صغيرة (الشكل رقم ٣٣) محفوظة بشكل جيد . بهوها الوحيد مستطيل الشكل ، وكان الهيكل مربعاً ، ينتهي من الاعلى بطبقات حجرية مائلة بزاوية بدل الحنية ، وكانت مدهونة بالالوان . اما الغرفة الشمالية الى جانب مكان الهيكل ، فتبرز قليلاً عن الجدار الشمالي للكنيسة بينما الغرفة الجنوبية اكثر بروزاً نحو الجنوب من الجدار الجنوبي ، اذ يبلغ بروزها عنه حوالي مترين .

ويبدو أن الغرفة الشمالية كانت اكثر ارتفاعاً من السقف ، وربما كان لها سقف هرمي خشبي . وقد تمّ بناء الكنيسة بسوقات الاحجار الكلسية الضخمة . وقد تميزت التزيينات حول نوافذ الواجهة الجنوبية بانحناءات خاصة ناعمة تعود لفترة بناء الكنيسة في القرن السادس للميلاد .

وهناك داخل الكنيسة تزيينات عند مسندي الهيكل الشاقوليين. ويبدو ان البيما وسط الكنيسة لم تكن عالية البروز . وتشاهد آثار تثبيت درابزين الهيكل (شانسيل) وأحد ألواحه وكان غرب الباب الجنوبي ايام بتلر ، وقد اختفى الآن . وتشبه هذه الكنيسة كنيسة برج حيدر وبرجكة .

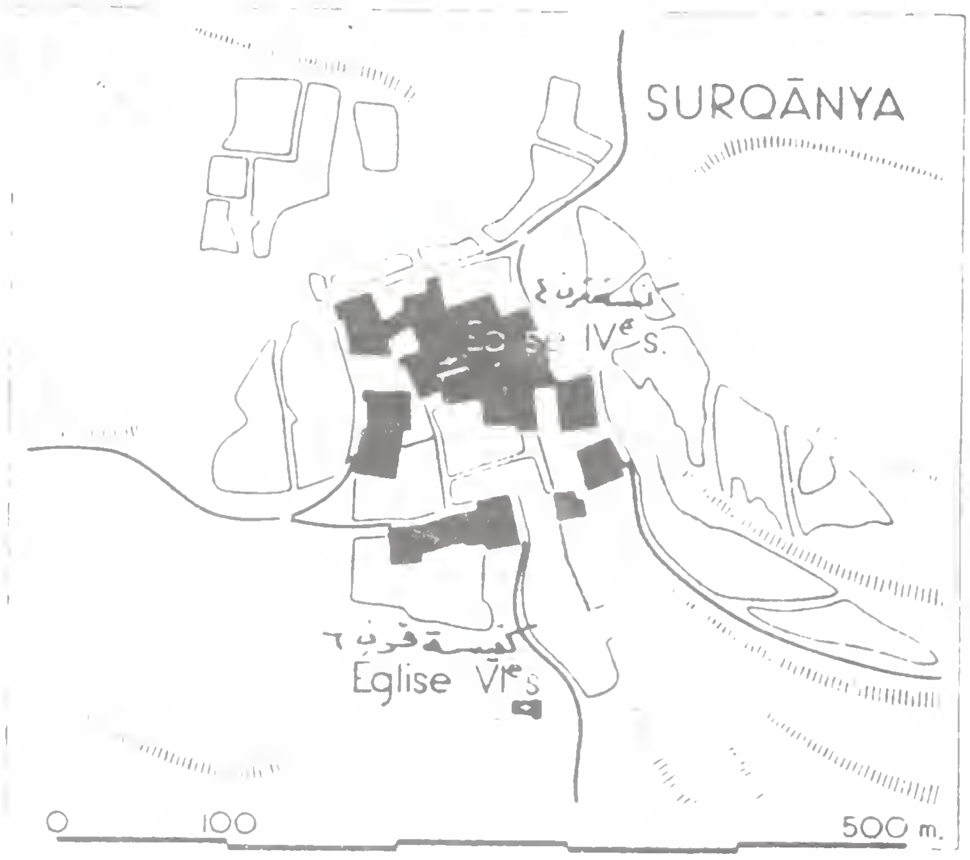

(الشكل رقم ٣٢) مسطح سرقانيا

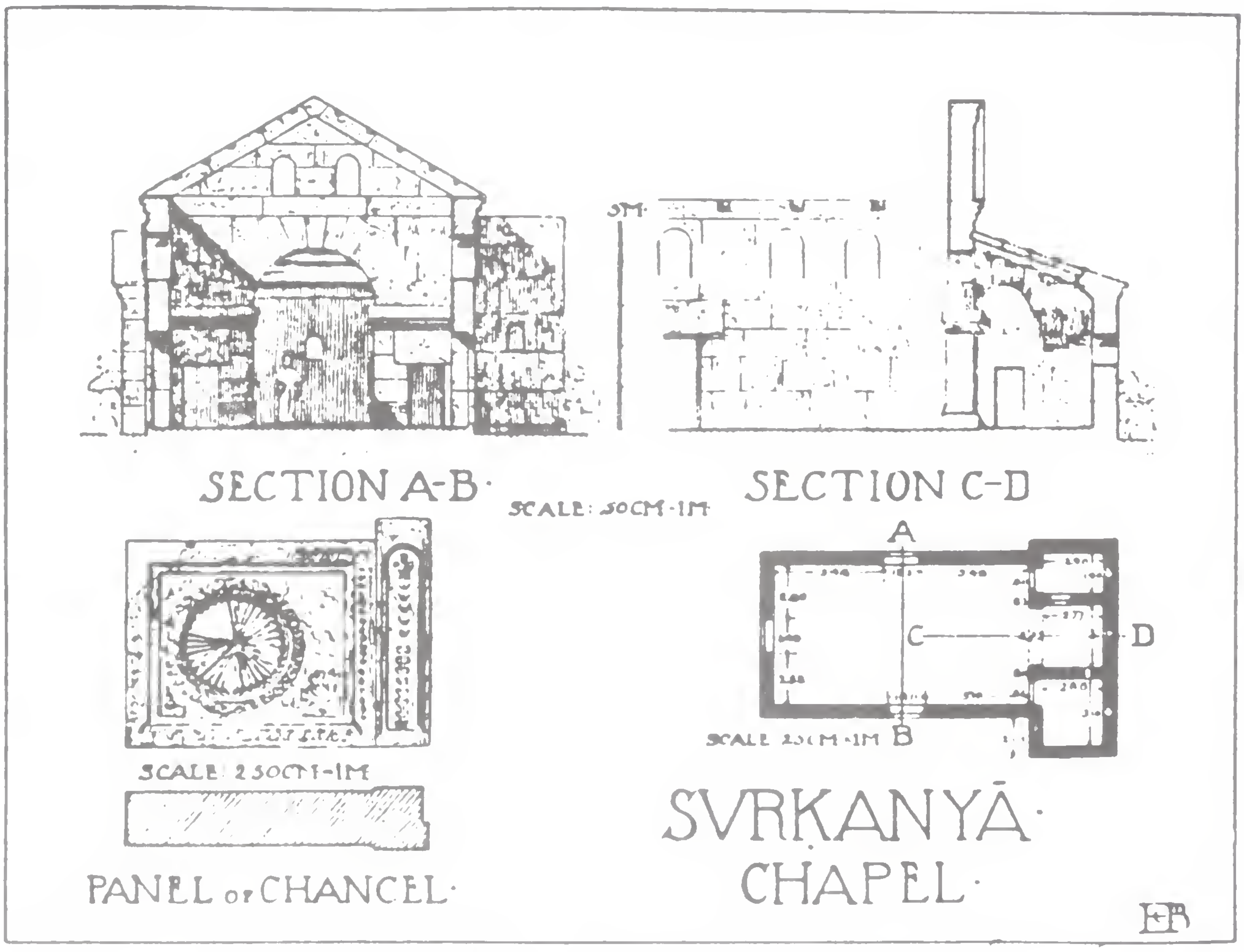

(الشكل رقم ٣٣) كنيسة سرقانيا الجنوبية

٢٢ - بازيهر :

قرية بازيهر هي اول قرية نصل اليها من الطريق المتفرعة الى الجنوب من طريق قلعة سمعان - باصوفان . ومن حيث اسمها ، فان المقطع (با) هو ما بقي من (بيتا) السريانية بمعنى بيت و (زيهر) هو تحريف اللفظة الآرامية السريانية (زاهرا) اي النور . فيكون معنى اسم القرية (بيت النور) . والنور هنا ربما اسم علم لشخص كان يملك القرية . لم يبق من القرية سوى بعض الفيلات المتهدمة من القرن السادس للميلاد ، وبقايا معصرة ارضية وجرن معمودية مربع مع بقايا مدخل فيلا جميل الزخرفة . وكنيسة بازيهر التي كانت تحوي جرن المعمودية تعود الى القرن الرابع للميلاد .

٢٣ - بطوطة (بتوتة) : (الشكل رقم ٣٤)

تقع قرية بطوطة الى الشمال الشرقي من دارة عزة على بعد ٥ر٥ كم منها ، تصلها طريق مزفتة بطول ٤ كم فقط . كما يمكن الوصول اليها بالسير جنوباً من بازيهر مسافة نصف الساعة . ويفضل الوصول اليها عن طريق دارة عزة . وتقع قرب واد فيه كنيسة ذات نوافذ مستطيلة من القرن الرابع للميلاد تنتشر الخرائب حولها . وبالقرب منها فيلا مؤرخة من العام ٣٦٣ م كأنها مجموعة دكاكين تشكل سوقاً بشكل زاوية أمام رواق من الاعمدة . وفي الجنوب توجد كنيسة (الشكل رقم ٣٥) ذات بهو واحد ابعادها ٥ر١٥ X ٨٥ر٧ م تعود الى القرن السادس للميلاد . كان لبابها الجنوبي مظلة حجرية مثلثية مستندة على عمودين عندما زارها بتلر ، وقد تهدمت الآن . وهناك العديد من الدور السكنية يعود بعضها باحجاره المضلعة غير المنتظمة الى الفترة الرومانية والقرنين الثاني والثالث للميلاد .

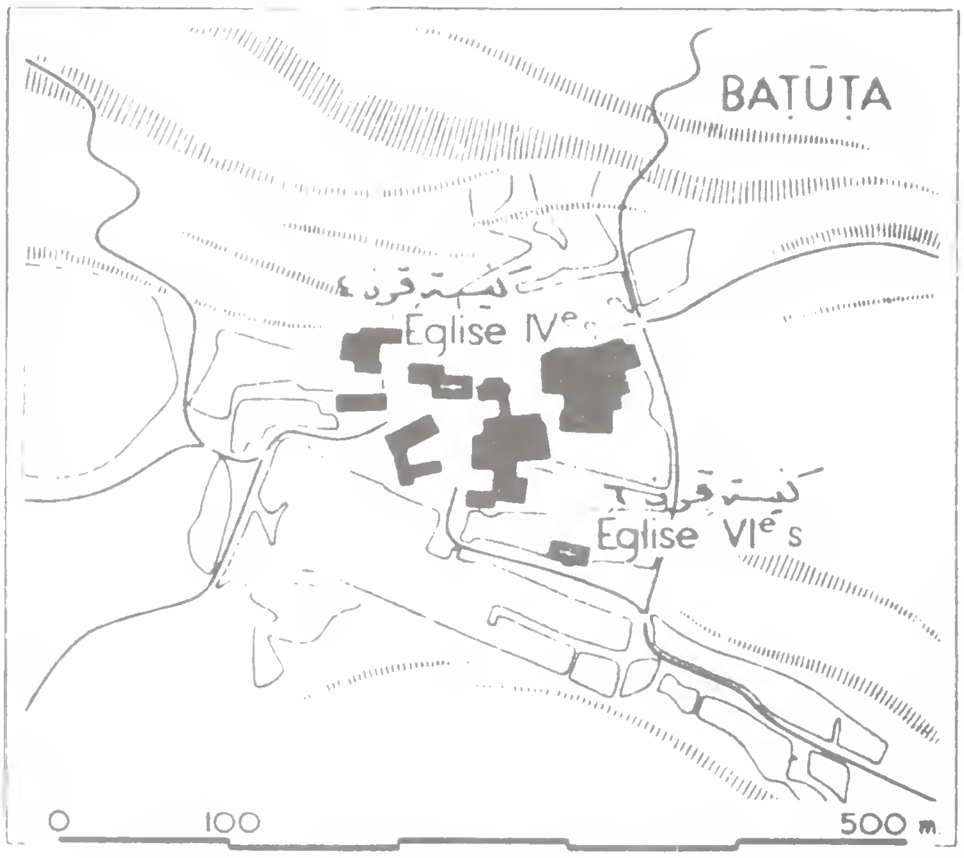

(الشكل رقم ٣٤) مسطح بطوطة

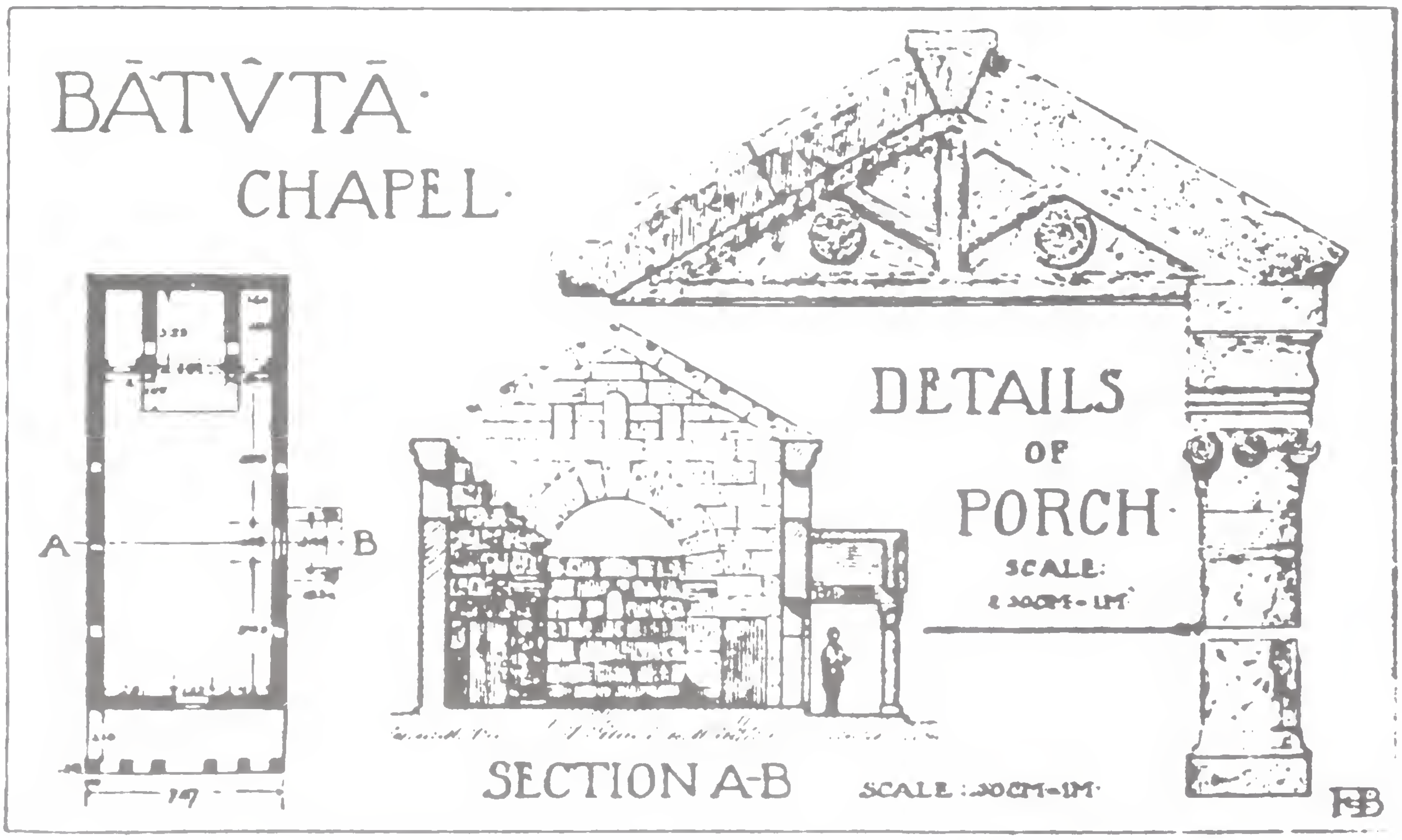

(الشكل رقم ٣٥) كنيسة بطوطة (قرن ٦)

٢٤ - خربة الكفير :

تبعد خربة الكفير ٥ر١ كم شرقي دارة عزة بداية طريقها ٦٠٠ متر ترابية ثم مزفتة وهي قرية مسكونة فيها كنيسة بازليك متهدمة ، بقي منها البيما وبقايا حنيتها الشرقية وجرن بطبقتين لذخائر الشهداء وهناك مدفن غربي الطريق تزينه الصلبان .

٢٥ - خراب المشهد :

قرية خراب المشهد تبعد حوالي ٤ كم الى الشمال الشرقي من دارة عزة . وكان فيها كنيسة صغيرة ربما من القرن الخامس او السادس ، حولت الى جامع في القرون الوسطى بعد توسيعها .

٢٦ - كفرانطين :

وتبعد هذه القرية ٤ كم ايضاً الى الشمال الشرقي من دارة عزة . فيها برج وغطاء جرن معمودية جميل بنقوشه وعليه كتابة سريانية . ورغم اتساع الخرائب في القرية المسكونة لم يجد بتلر أثراً لكنيسة او أي بناء عام ما عدا بناء مؤلف من طبقتين في كل منهما قوس غير متناظر ، وقد سقف العلوي منهما بألواح حجرية .

٢٧ - سمخار : (الشكل رقم ٣٦)

تقع سمخار الى الشرق من كفرانطين على مسيرة عشرة دقائق وهي من أجمل القرى الأثرية المزدانة بالأشجار في جبل سمعان . وفي وسط الخرائب أبنية تجذب الأنظار حال الوصول اليها ، من بينها فيلات يتراوح بناؤها بين القرنين الثاني والسادس للميلاد ،تقوم احداها مع قبر قديم في الجنوب.وهناك في الشمال كنيسة (الشكل رقم٣٧) من القرن الرابع للميلاد لها بابان فقط من الجنوب ، وتعتبر أقدم

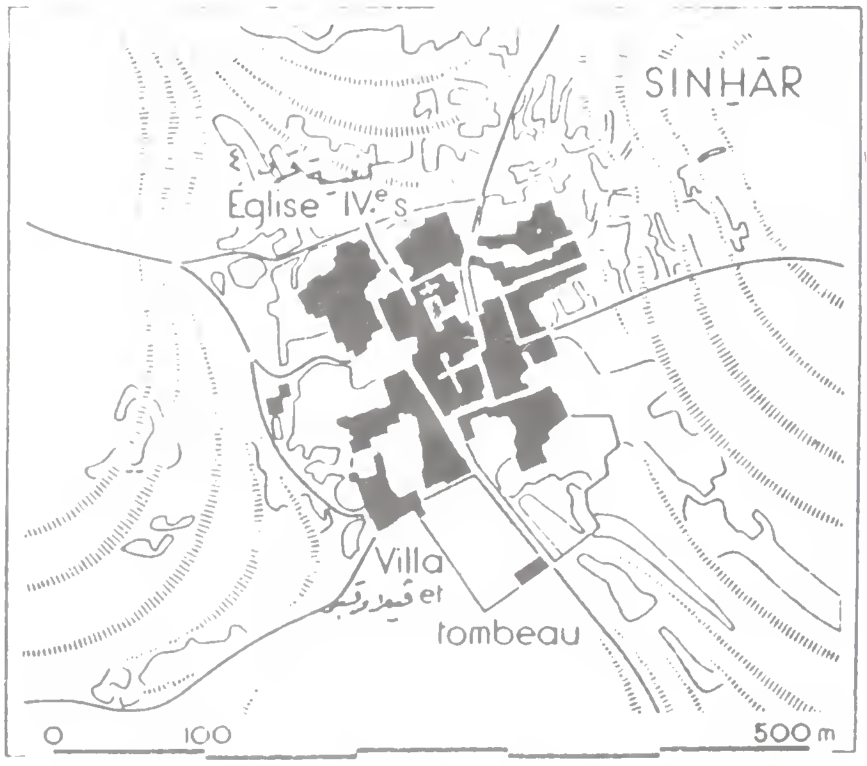

(الشكل رقم ٣٦) مسطح سنخار (سمخار)

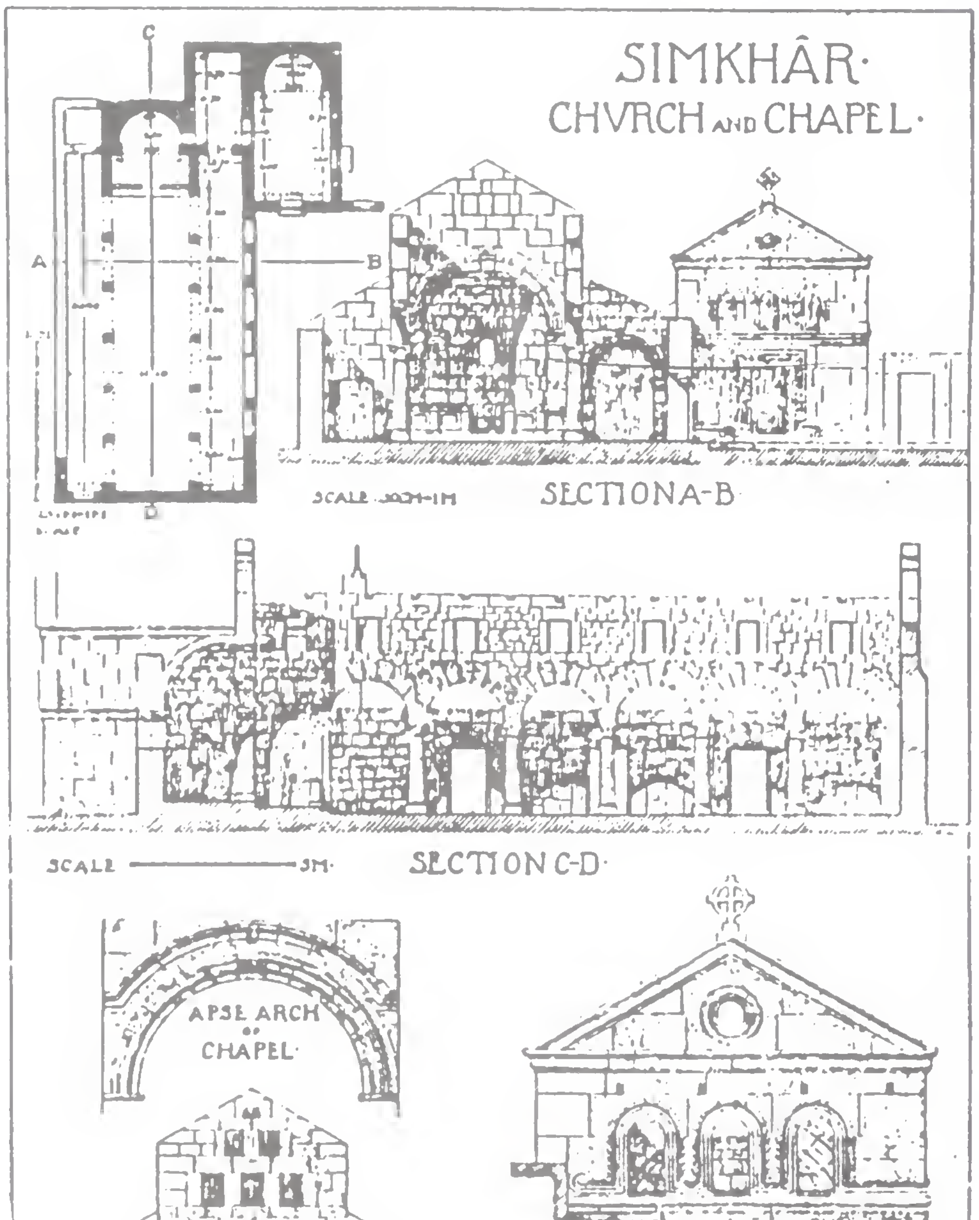

(الشكل رقم ٣٧) كنيستا سمخار من القرن الرابع والسادس

الكنائس في المنطقة . وليس لها باب في واجهتها الغربية أو الشمالية . وللكنيسة أبهاء ثلاثة وأبعادها الداخلية ١٠ر٥٠ x ٢٠ر٤٥ م وهذا طول غير مألوف في الكنائس الأخرى .

أضيف الى الكنيسة في ضلعها الجنوبي الشرقي بعد قرنين من انشائها ، أي في القرن السادس كنيسة صغيرة ذات بهو واحد وحنية جميلة مجهزة بواجهة غربية فيها باب وأخرى جنوبية فيها باب كذلك . وقد أحاط حزام تزييني بالنوافذ الثلاث لواجهتها الغربية ، وهي محفوظة بحالة جيدة . وفي سمخار ست كتابات يونانية .

٢٨ - شيخ سليمان : (الشكل رقم ٣٨)

يبعد مفرق قرية شيخ سليمان عن حلب ١٨ كم ، على طريق حلب الجديدة ، كما تبعد القرية الجديدة بدورها ٢ر٦ كم الى الشمال من المفرق ،وهي طريق معبدة فقط بدون تزفيت .وتبدو القرية كواحة خضراء في صحراء الكتلة الجرداء المحيطة بها على طرف واد سحيق لامخرج ظاهري له . ولا زالت التربة الزراعية تغطي أحجاره الكلسية وتنمو فيه الأعشاب بمساحة أكثر من ١ر٥ كم٢ . ومجموعة الأشجار هنا لا تشاهد مجتمعة هكذا في مكان آخر في شمال سورية ومعظمها لأشجار الزيتون والبلوط ، وحديثاً أعيد سكن القرية من بعض الأسر بعد تعبيد طريقها . وأهم آثار قرية شيخ سليمان ثلاث كنائس وبرج ناسك :

- الكنيسة الأولى: وتقع في وسط القرية وهي بأبعاد ٢٥ x ١٦م لم يبقَ منها سوى جدار واجهتها الغربية ومكان البيما وسط البهو وهي متهدمة بالكامل .

- الكنيسة الثانية: (الشكل رقم ٣٩) (الصورة رقم ٤٤) وتقع الى الجنوب من القرية ومبنية على الطراز البازليكي ومحفوظة بشكل جيد

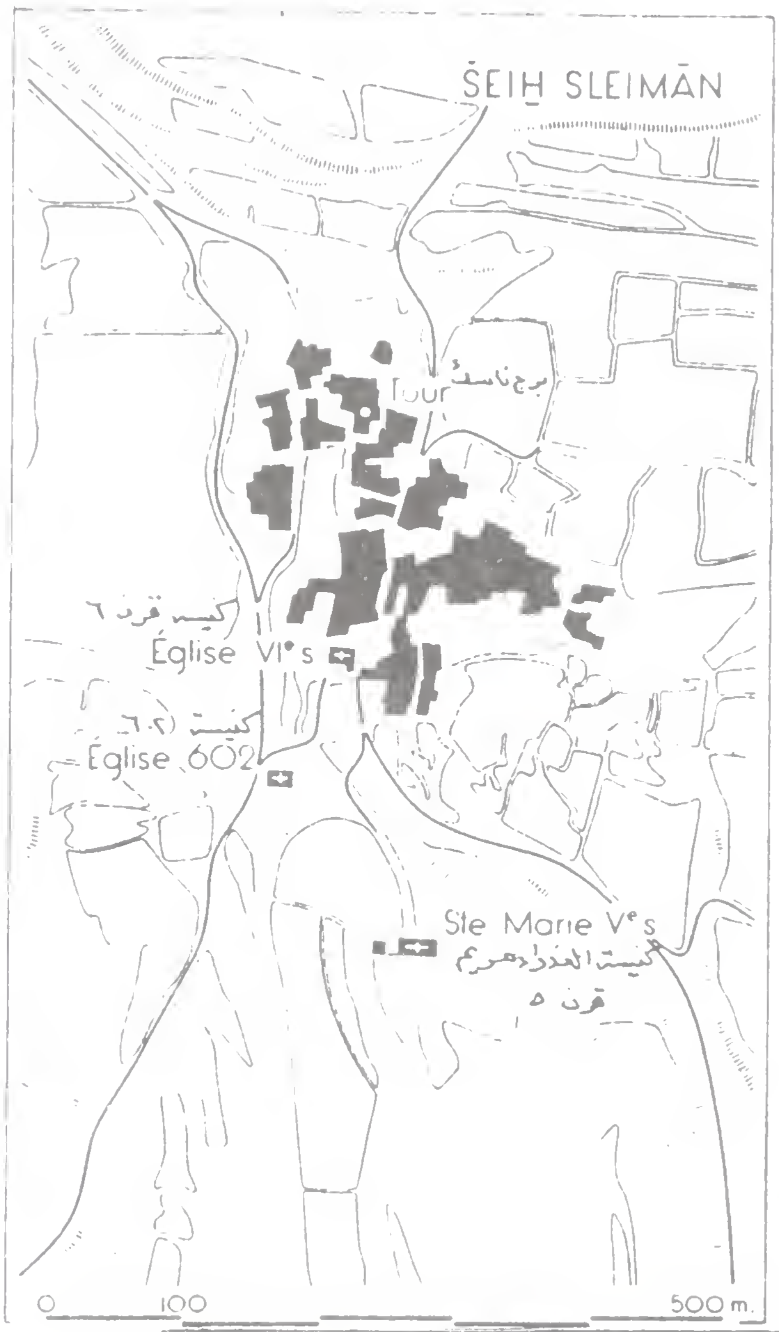

(المشكل رقم ٣٨) مسطح شيخ سليمان

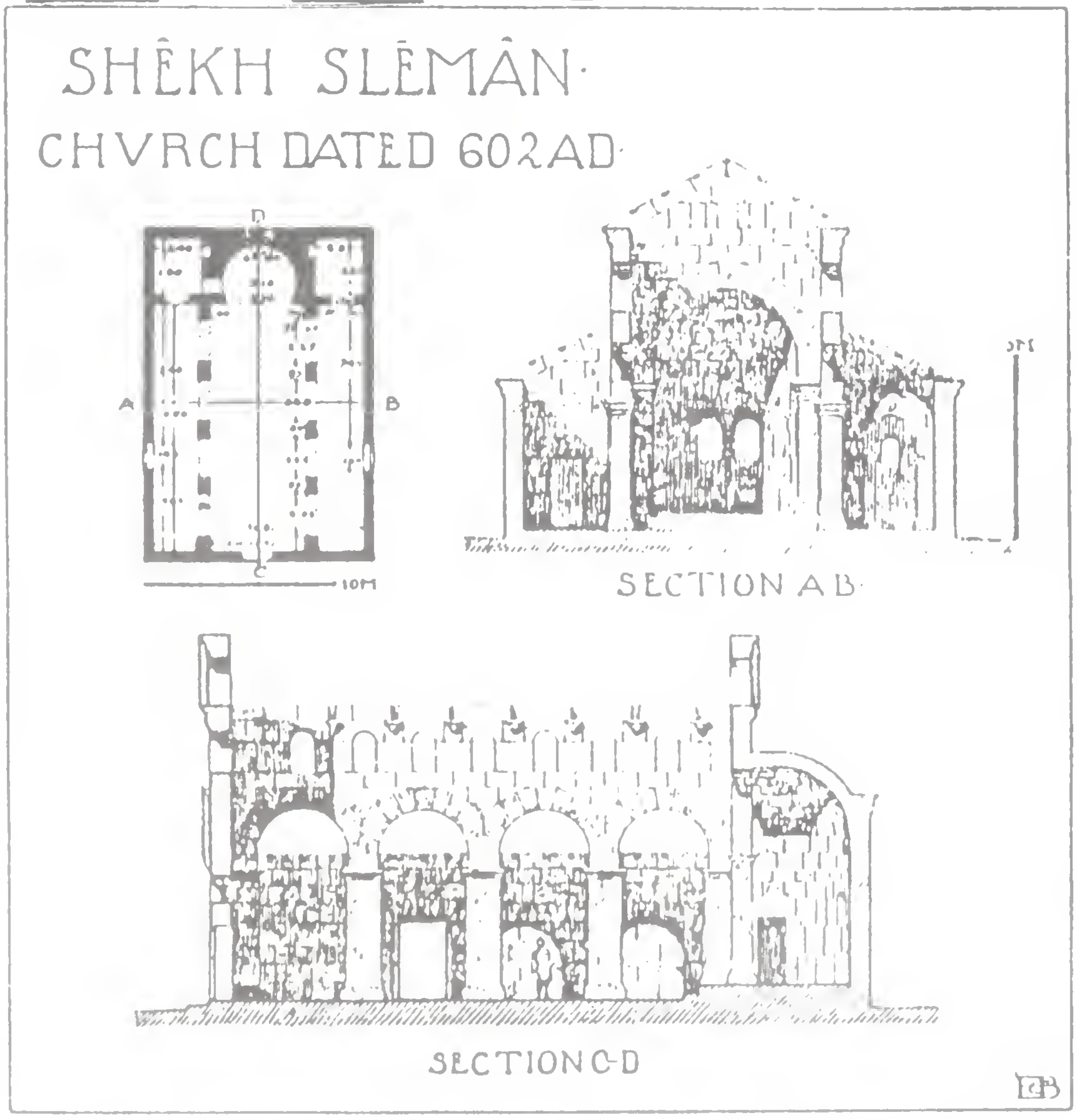

(الشكل رقم ٣٩) شيخ سليمان : كنيسة (٦٠٢ م)

نسبياً ومؤلفة من ثلاثة ابهاء تفصل بينها ركائز مستطيلة الشكل (وليس أعمدة دائرية كالعادة) . والكنيسة متوسطة الأبعاد والمسافة بين الركائز المستطيلة تساوي ارتفاعها وتعلو الأعمدة الأقواس فالنوافذ والسقف الخشبي المائل وقد حفظت الحنية الشرقية مع الغرفتين المجاورتين بشكل جيد . ويتميز الباب الجنوبي للكنيسة (الصورة رقم ٤٥) بزخرفة نجفته البديعة بالأقراص والمربعات التي تحويها بشكل غير متناظر ، وعليها كتابة يونانية هذا نصها « في شهر لوس السابع من السنة ٦٥٠ ، الدورة ٥ ، أيام سرجيوس كاهننا » وهذا التاريخ يوافق العام ٦٠٢ م فتكون بذلك من الكنائس القليلة التي بنيت في بداية القرن السابع . وتحمل النجفة الجنوبية كذلك كتابة سريانية تقول : « أنا الشماس أوتاليوس كتبت هذا راجياً من كل من يقرأه أن يصلي من أجلي » .

- الكنيسة الثالثة : (الشكل رقم ٤٠) وتقع في أقصى جنوب القرية وتسمى كنيسة السيدة مريم كما تبين ذلك كتابة يونانية على نجفة بابها الشمالي الذي سقط ، وترجمتها « ياقديسة مريم ياوالدة الله ساعدي سرجيوس البناء آمين » . وهي تعود الى الربع الأخير من القرن الخامس على أبعد تقدير . وتعتبر بأحجارها الخربة من أجمل كنائس سورية الشمالية . أبعادها الداخلية ٢٣ x ٧٥ر١١ م . ان الواجهة الشرقية للكنيسة (الصورة رقم ٤٦) بحنيتها نصف الدائرية وغرفتيها الشمالية والجنوبية محفوظة بشكل ممتاز ، كما لازال قائماً معظم الجدار الغربي بما في ذلك المدخل الغربي (نارتكس) المؤلف من أربعة أعمدة ، اثنان منها ينتهيان بتاجين كورنتيين والآخران بتاجين دوريين . كان يعلوها شرفة مغطاة وفيها ألواح علوية تحمل زخارف بديعة مشجرة . والكنيسة ذات طراز بازليكي يقسمها صفان من الأعمدة في كل صف خمسة أعمدة وقد تهدم معظمها وتجمع على بعضه بانتظار اليد الحانية لاعادته الى حالته السابقة

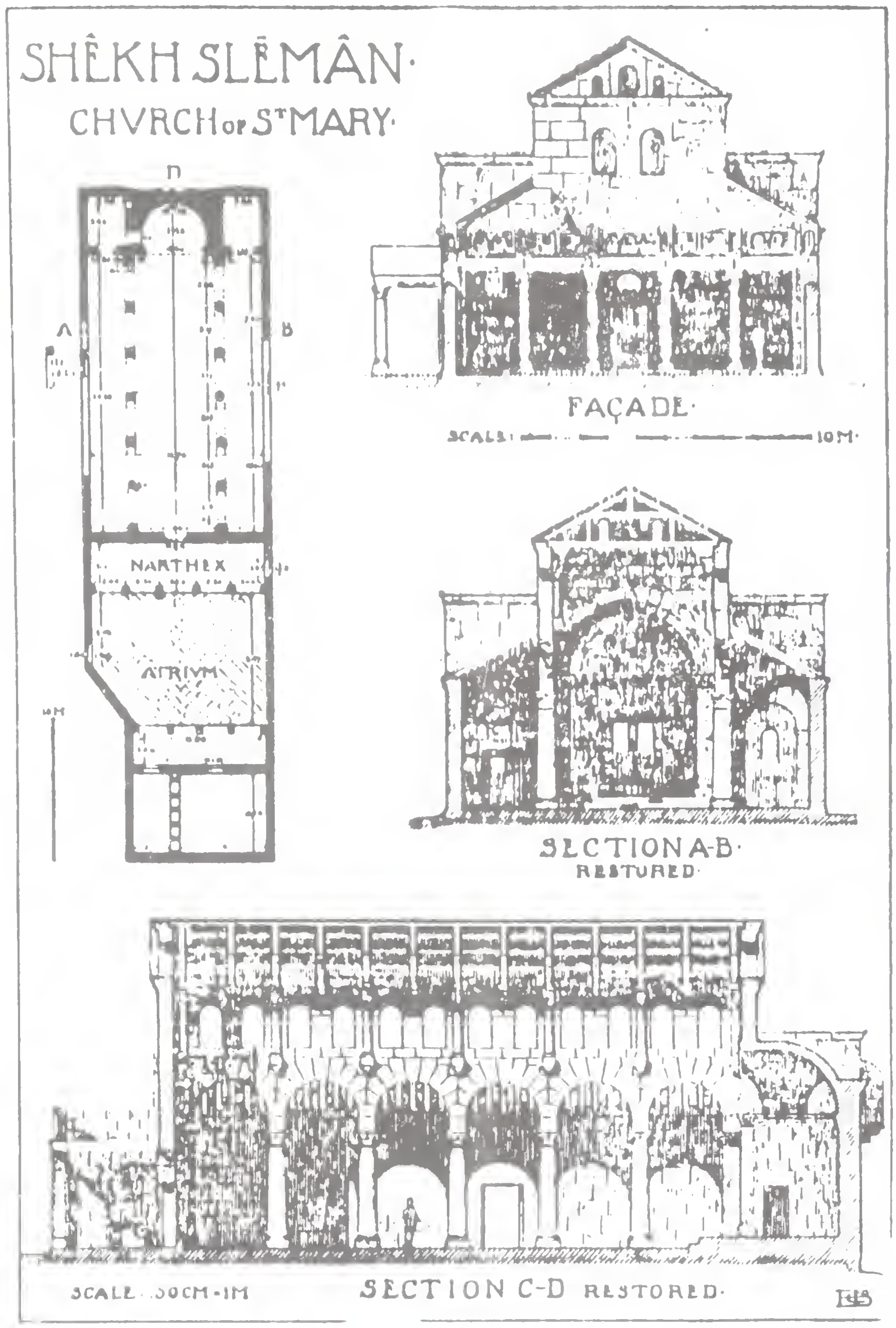

(الشكل رقم ٤٠) شيخ سليمان : كنيسة العذراء والدة الله

وترميمه . وهناك فتحة في الجدار الشمالي للحنية يصلها بالغرفة الشمالية التي وجد فيها ، على غير العادة ، مرحاض نصف دائري بارز في الجدار الشرقي للغرفة في طبقتها العلوية . ولربما بني في وقت لاحق لبناء الكنيسة عندما استعملت الغرفة هذه لسكن أحد الحراس ، على سبيل المثال ، اذ ليس من المألوف وجود مراحيض في أساس

بناء الكنيسة وقرب الهيكل . وتحمل حنية الكنيسة من الداخل على ركيزتها تزيينات بديعة الزخرفة مع تيجان كورنثية الطراز وكانت تيجان الأعمدة المرمية على الأرض دورية الطراز من النوع المستعمل في شمال سورية في القرن الرابع الميلادي .

وتبين نجفات النوافذ القوسية انها كانت موضوعة بالقرب من بعضها بعضاً . أما الواجهة الغربية فقد تميزت بزخرفة بابها فقط بنجفته ومسنديها القائمين . وأجمل زخرفة كانت بالفعل في أعمدة النارتكس (المدخل الغربي) التي لامثيل لها من حيث الغنى والجمال في مدخل أية كنيسة أخرى في سورية ، وتضم رمز عمودي جميلا . (الصورة رقم ٤٧)

أمام الرواق الغربي تمتد ساحة مبلطة بالأحجار الكبيرة بطول ١٠ م ، في وسطها بئر ماء محفور في الصخر . وتتصل هذه الساحة ببناء سليم في جميع أجزائه ، يعتبر داراً للكهنة .

والى الشمال من القرية يوجد برج ناسك (الصورة رقم ٤٨) مؤلف من عدة طبقات ينتهي بمرحاض عال وله باب صغير . وتبدو آثار الزلازل ظاهرة في تخلخل أحجار جدرانه المهددة بالسقوط .

وبين أشجار الزيتون والبلوط انتشر العديد من الفيلات والمدافن من القرن السادس . ويتبيّن من أحجار بعضها غير المنتظمة أنها مبنية في القرن الثاني أو الثالث للميلاد .

٢٩ - المشبك : (وربما هي ملقبيس وتعني بالسريانية كلمة الحق)

تقع كنيسة المشبك (الشكل رقم ٤١) على بعد ٢٥ كم الى الغرب من حلب على الطريق المؤدية من حلب الجديدة الى دارة عزة وقلعة سمعان . وقد شقت طريق جديدة بطول ٧٠٠ م أوصلتها بالطريق العامة . وتبعد الكنيسة ٥ كم الى الشرق من دارة عزة ، وتتبوأ هضبة جنوب الطريق منتصبة عليها بكل عظمة وجلال تمجد الخالق .

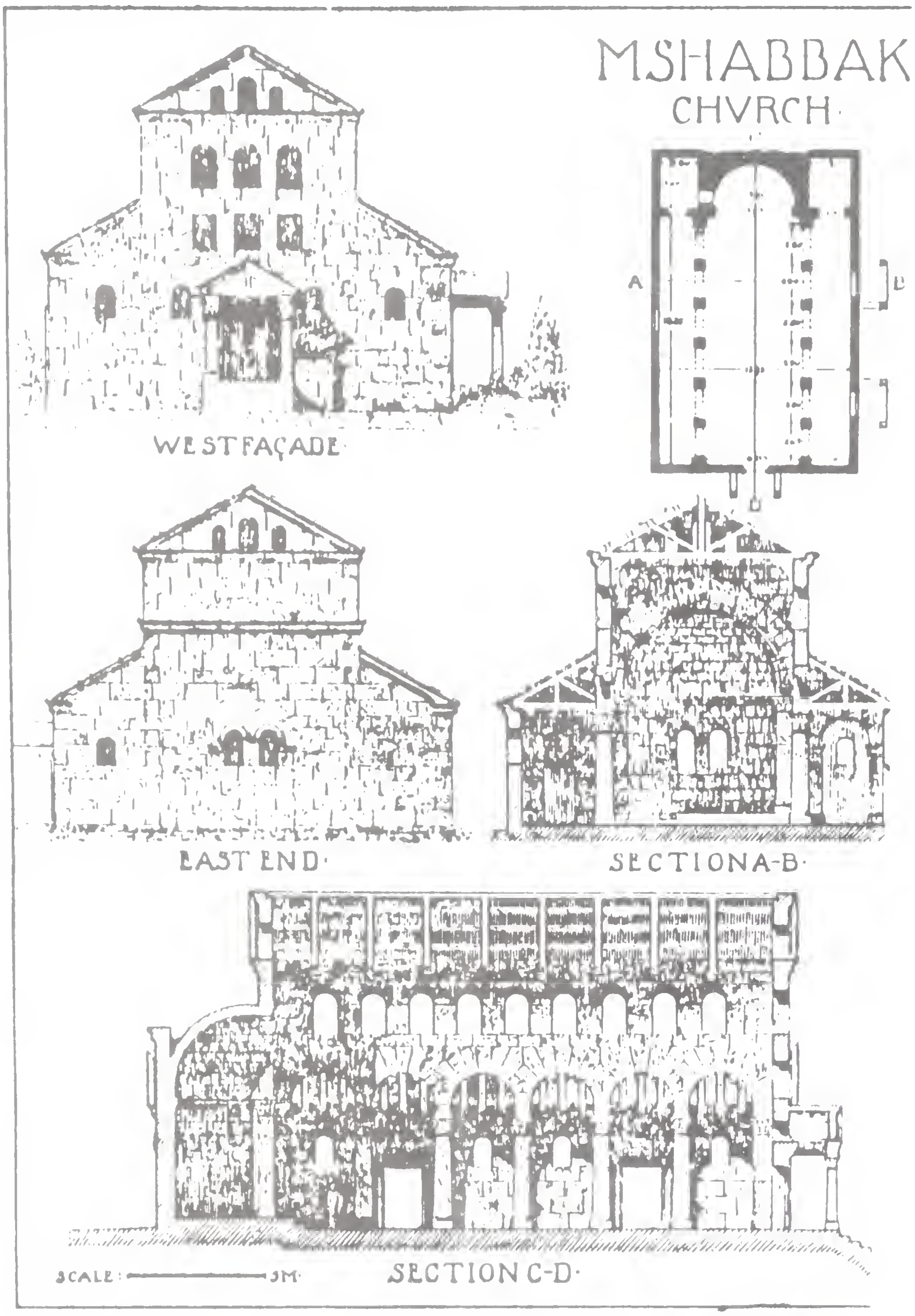

(الشكل رقم ٤١) كنيسة المشبك من القرن الخامس

ذكر الرحالة دي فوغويه أن هناك صورة ممتازة للكنيسة من تصوير البير بوخه من حلب . ويذكر بتلر أنها من أكمل الكنائس المحفوظة من نوع البازليك التي شاهدها بحياته ، لا ينقصها سوى مثلث الواجهة الغربية العلوي والسقف الخشبي (الصورة رقم ٤٩) ويعيدها الى القرن الخامس وحوالي العام ٤٧٠ م بعد مقارنة نافذتي حنيتها وزخرفتها بنوافذ حمام سرجيلا المؤرخ من العام ٤٧٣ م .

وصف الكنيسة : ان أبعاد كنيسة المشبك ٣٢ x ٢٤ ذراعاً ، أي بنسبة ٤ الى ٣ ، وهي مثل جميع كنائس البازليك ، تتألف من بهو رئيس والى كل من طرفيه بهو جانبي يفصل بينهما خمسة أعمدة انتهت بتيجان متنوعة بين الكورنتي والايوني والدوري . وقامت فوق الاعمدة الأقواس الرائعة بأحجارها المتداخلة باتزان وبأبعاد مختلفة . وربما سميت الكنيسة « المشبك » لدقة تشابك أحجارها في الأقواس فوق الأعمدة . ومما يميز التاج الدوري في الكنيسة انه زود بعنق ليبدو مساوياً للتاج الكورنتي بارتفاعه . كما أن التيجان الكورنتية تختلف في ما بينها من حيث طبيعة الأوراق المشكلة للتاج وبوجود أو عدم وجود زاوية فيه . وارتفعت الجدران فوق الأقواس تحمل النوافذ والبروزات الحاملة للسقف الخشبي . ان نوافذ الانارة في جدراي البهو الرئيس وعددها تسع ، لا علاقة لها مع الأقواس الستة التي تحتها . ونجد أسفل الافريز العلوي من الداخل مساند على شكل ظفر تحمل جملون السقف الخشبي ، وهي على شكل هرمي مقلوب في وجهها السفلي قرص زخرفي . أما البهوان الجانبيان فكان يغطيهما سقف خشبي مائل ، أقل انخفاضاً من سقف البهو الرئيسي . وفي صدر الكنيسة الشرقي قامت الحنية كاملة نصف مغموسة من الخلف ، وفي أسفلها نافذتان واسعتان لتأمين الانارة . ويحمل حجر القفل العلوي للحنية قرصاً نافراً رمزياً وقام الى جانبي الحنية غرفتان ، الشمالية منهما لخدمة القداس والجنوبية لحفظ ذخائر الشهداء . ولا نعلم اذا كانت مخصصة لذخائر شهيد أو قديس معين . كما لم يكن هناك اي برج فوق غرفة الخدمة (الدياكونيكون) كما كانت العادة أحياناً .

أما في وسط البهو الرئيسي فقد قامت البيما ، وهي مصطبة حجرية ترتفع قليلا عن سوية أرض الكنيسة ، وهي محدبة على شكل حدوة الحصان ، كانت تقرأ الرسائل والانجيل فيها مع الاكليروس قبل التوجه الى الهيكل الموجود تحت الحنية في الشرق لمتابعة الذبيحة الالهية .

أما عن أبواب الكنيسة فهناك بابان في الواجهة الجنوبية أحاط بكل منهما نافذة من كل جانبيه . وهناك باب ذو نجفة مزخرفة في الواجهة الشمالية لها نافذتان من كل جانب . أما الباب الرئيس فكان في الواجهة الغربية ، وقد تميزت نجفته بوجود ثلاثة أقراص تحمل اشارة الصليب بداخلها ، قام على طرفها الأيسر رسم شجرة وعلى الطرف الأيمن رمز لأحد النساك العموديين وهناك نافذة الى كل من جانبي الباب الغربي . أما على الواجهة الغربية فيوجد صفان من النوافذ في كل صف ثلاث نوافذ ترمز الى الأقانيم الثلاثة . وقد انتهى الصف العلوي منها بنصف دائرة ، وهذه من مميزات كنائس النصف الأول من القرن الخامس . ويتبين من وجود فرق في منسوب مداخل الكنيسة عن سوية الأرض المجاورة إنه كان هناك عدة درجات أمام كل مدخل وباب . كما كان هناك مظلة حجرية فوق كل باب تستند على عمودين . وفي الواقع أن كنيسة المشبك لاينقصها سوى أحجار المثلث العلوي لواجهتها الغربية وبعض أحجار جدارها الشمالي . ولكن لابد من نصب قالب خشبي لاعادة بعض الأحجار المنزلقة نتيجة الزلزال من أماكنها ، مع ترميم بعض التيجان المتآكلة بالاضافة الى ترميم الحنية والجدار الشمالي وكشف أرضية الكنيسة بالكامل وإعادة تركيب الدرجات والمظلات لمداخل الكنيسة من جهاتها الثلاث ، بالاضافة الى زريقة الجدران من الداخل . وأعمال الترميم هذه تتطلب دقة فنية وأموالا كافية . ونشاهد أمام الكنيسة والى الجنوب الغربي منها المقلع الذي أخذت حجارتها منه ،

وقد حول الى حوض لتجميع المياه كما انتشرت حوله بعض الصهاريج المحفورة في الصخر والمدافن الأرضية ...

أما الى الشرق من الكنيسة فقد قام بناء سكنه أحد أبناء منطقة دارة عزة ، استكمل فيه بناء جدرانه التي تعود أحجارها الى القرن الثاني للميلاد . وقد قامت الى الجنوب من الدار المذكورة قرية متهدمة تعود بقاياها الى القرنين الخامس والسادس للميلاد ، ضمت العديد من دور السكن والاصطبلات المتهدمة والتي لازالت نجفات بعض مداخلها منتصبة في أماكنها . وقد احتوى أحد الاصطبلات رمز العموديين وقد علته نجمة جميلة .

كم نحن بحاجة الى بعثة أثرية تقوم بترميم كنيسة المشبك وتعيدها للحياة وتتخذ من موقعها مركزاً تبني قربه بيتاً لها تنطلق منه سنوياً لترميم بعض أهم الفيلات والأبراج والكنائس المنتشرة في المنطقة والتي تحتاج الى عناية وترميم واهتمام ، مثل الشيخ سليمان وبراد وباصوفان وخراب شمس وبرج حيدر وسواها . ترمم بمعرفة السلطات الأثرية وتحت اشرافها وتدخل في برامج زيارة الوفود السياحية لتكون عنصر جذب فعال في الصناعة السياحية أسوة باليونان وتركيا .

٣٠ - دارة عزة :

دارة عزة بلدة كبيرة في السفح الشرقي لجبل الشيخ بركات ، تبعد ٣٠ كم الى الغرب من حلب و ٥ كم الى الجنوب من قلعة سمعان. وقد امتدت دورها واتسعت شرقاً وجنوباً وشمالا لتبدو ضمن بانوراما جميلة أمام القادم اليها من الشرق . يبلغ عدد سكانها حالياً ٢٤٣٠٠ نسمة . وقد اشتهرت منذ القديم بصناعة النسيج اليدوي « الخام الدرعوزي » الذي يفصل كثياب (دراعة وسراويل وعبي) وشوادر

خيام . ويعتمد أهلها كذلك على رعاية الأغنام وزراعة الكروم والزيتون. ولا تخلو البلدة من بقايا الآثار القديمة . والى الشرق من البلدة ، وعلى مسافة ٥٠٠ متر تقريباً من مركز سوقها العام ، وفي الطريق المؤدية الى كفرانطين توجد كنيسة (في كرم زيتون بيت حنتوش) ذات بهو واحد في وسطها بيما ، مكرسة للقديس باربيلوس تعود الى نهاية القرن الرابع للميلاد . وقد وجد على ساكف بابها الشمالي كتابة يونانية تذكر « الله والمسيح » والعام ٤٤٨ الانطاكي ، أي ٣٩٩- ٤٠٠ للميلاد . (٣٢)

٣١ - تقاد وارحاب :

كانت هناك طريق تصل قمم التلال بين عفرين وقنسرين تمر منها القوافل . وكان من بين محطاتها قرية ارحاب (دير الرهاب) وكان يقيم فيها العمودي شمعون . ولازال أجزاء من عموده بادية في باحة احدى دور السكن ، كما كان في تقاد ناسك عمودي آخر يدعى استاد . وتوصل الى القريتين المذكورتين طريق مزفتة تتفرغ عن طريق حلب - أورم الصغرى - الأتارب ، وتبعد ارحاب عن مفرقها ‹ ٥ › كم شمالا . (الخريطة رقم ٤)

---

(٣٢) من مقالة « بناء أثري لم ينشر بعد في جبل سمعان » للمرحوم محمود حمدي الشهيد مراقب آثار جبل سمعان وحارم وعفرين وكان قد اكتشف الكنيسة في كانون الثاني ١٩٦٣ ونشر مقالته في الحوليات العربية السورية عدد العام ١٩٦٥ صفحة ٩٢ - ١٠٤ .

انتشار النساك العموديين جنوب قلعة سمعان
الخريطة رقم (٤)

٣٢ - الأتارب :

الأتارب بلدة قديمة ذكرت في حملات الفراعنة في القرن الرابع عشر ق . م . تبعد ٣٥ كم الى الغرب من حلب في الطريق المؤدية الى باب الهوا قرب الحدود التركية . فيها تل أثري استعمل معظمه في بناء دور البلدة الطينية قديماً . كان اسمها « ليتاربا » وعرفت بوجود ناسك عمودي فيها اسمه يوحنا الأتاربي من القرن السابع للميلاد . ويقع عموده مكان بئر العمود الذي يبعد ٨٠ م جنوب الطريق العام ، و٣٠٠ م الى الشرق من مدرسة الأتارب .

في القرون الوسطى لعبت الأتارب دوراً هاماً في المعارك بين العرب والصليبيين ، وأصبح اسمها آنئذ سيريب *CEREP* واشتهرت بكونها مسقط رأس المؤرخ الشاعر حمدان بن عبد الرحيم الأتاربي الذي فقد ديوانه وحوى كتاب « معجم البلدان » نتفاً من اشعاره التي أرشدتنا الى بعض مواقع الأديرة والقرى في المنطقة .

احتل طنكرد البلدة في ١١١٠ م وكانت القلعة بيد الملك رضوان ، وقد استعادها الأمير ايلغازي في ١١١٩ أثر المعركة الكبيرة في « السهل الدامي » التي قتل فيها العديد من كبار أمراء الصليبيين . لكن بدر الدولة سليمان ما لبث أن سلمها في ١١٢٣ الى بودوان الذي وقع أسيراً ووعد باعادتها الى تيمورتاش بن ايلغازي مقابل استرداد حريته . لكنه لم يفِ بالوعد وبقيت مع الصليبيين الى أن احتلها عماد الدين زنكي في ١١٣٥ .

كان عدد سكان الأتارب ١٩٠٠ نسمة في العام ١٩٤٥ ، وأصبح الآن ٤٠٠٠ نسمة ، وهي قابلة للازدهار والتوسع لوقوعها على مفارق طرق بين حلب وباب الهوا ومنها الى باتبو وحزانو وادلب . ولا زالت هناك بقايا آثار رومانية وبيزنطية في سفح التل الأثري .

٣٢ - كفر كرمين :

تقع كفر كرمين الى الشمال الغربي من الأتارب على مسافة ‹٤› كم ، وتبعد عن غرب الطريق العامة بضع مئات من الأمتار . وتعتبر المدخل الى جنوب جبل سمعان من جهة جبل حلقة ، وتشتهر بالكرمة . أما آثارها القديمة فقد ضاعت بين دور القرية الحديثة ولم يبقَ منها سوى بعض أجزاء جدران دور من القرن السادس . ويذكر بألم مقتل ٣٥٠ راهباً من الحجاج الخلقيدونيين (٣٢) الذين كانوا في طريقهم

---

(٣٢) الخلقيدونيون ، نسبة الى المجمع المسكوني الذي عقد في خلقيدونيا العام ٤٥١ وأقر وجود طبيعتين في السيد المسيح . وكان يقابلهم المونوفيزيون ، أي أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة . والواقع ان الخلاف كان على التعبير واللفظ بينما الايمان كان واحداً بين الفريقين المختلفين . وقد عبّر عن ذلك العلامة ابن العبري مطران السريان بحلب (١٢٢٦ - ١٢٨٦ م) حين قال : « شُغفت منذ نعومة ابصاري بمحبة العلم ، فتفهمت الكتاب المقدس وتفاسيره الضرورية وألجأتني الضرورة ان اجادل وانا اسقف ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغرباء ، مجادلات مبنية على القياس المنطقي والاعتراضات وقد تأكد لي بعد الدراسة المليّة ان خصام المسيحيين بعضهم مع بعض لا يستند الى حقيقة بل الى الفاظ واصطلاحات فقط ... اذ ان جميعهم يؤمنون بأن سيدنا المسيح هو اله تام وانسان تام بدون اختلاط الطبيعتين ولا امتزاجهما . اما نوع الاتحاد فهذا يدعوه طبيعة وذاك يسميه اقنوماً والآخر فرصوفاً (شخصاً) .. » ‹ من كتاب الحمامة ص ٢٠١ ، طبعة بغداد ١٩٧٤ › .

من أفاميا الى كنيسة سمعان العمودي على يد أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة (المونوفيزيت) . وربما كانت تلك المجزرة سبب بداية هجرة تلاميذ واتباع مار مارون الخلقيدونيين من مناطقنا التي كانت غالبية سكانها من المونوفيزيت الى جبال وجرود لبنان .

ومن المعروف أن بسبوس *Besbus* رئيس دير كفر كرمين قد شارك في لقاء زملائه من تقاد وارحاب ودير عمان في مجمع الأديرة الذي عقد في دير باتبو القريب في ٥٦٧ م .

٣٤ - سيروس (قورش أو النبي هوري) :

نذكر سيروس ، لأنها مدينة الأسقف تيودوريطس الذي تكلم على حياة الرهبان في كتابه « التاريخ الكنانسي » ، وتقع في أقصى الشمال من سورية على مسافة ٨٠ كم تقريباً من حلب وتبعد ٢٢ كم الى الغرب من اعزاز ، ونصل اليها بعد المرور على الجسرين الرومانيين القديمين المقامين على نهر الصابون ونهر عفرين ويبعدان عن بعضهما حوالي الكيلو متر الواحد . ويبعد جسر نهر الصابون عن بلدة قورش حوالي ٥ر١ كم . كما يمكن الوصول الى البلدة الأثرية من كفرجنة مروراً بشلالات وجسر ميدانكي على نهر عفرين والمسافة بين كفرجنة وقورش حوالي ٣٠ كم ، تمر بمنطقة خضراء غنية بأشجار الزيتون والكرمة .

لمحة تاريخية: كانت سيروس مركزاً هاماً لمنطقة من شمال غربي سورية سميت بالقورشية . وقد سميت سيروس على اسم مدينة مقدونية مغمورة أيام الدولة السلوقية . وكانت تؤمن لملوك انطاكية الجنود الأشداء الجاهزين للالتحاق بالجيش . اشتهر من ابنائها المعمار العظيم اندرونيك *Andronic* الذي بنى برج الرياح الشهير في أثينا . ويذكر سترابون معبد أثينا القورشية حامية البلاد العظيمة التي تشاهد صورتها على نقود اسكندر بالا التي سكها فيها في العام ١٥٠م. لكن العبادة الرئيسة في سيروس كانت للاله زوس *Zeus Kataibates* (الاله الذي ينزل في النور) وتمثله الصاعقة ويرسم على النقود جالساً على

صخرة ممسكاً بيده اليسرى صولجاناً وقابضاً على الصاعقة . وربما كان معبده قائماً على قمة التلة أو الجبل المجاور للمدينة .

أقامت في قورش الفرقة العاشرة الرومانية *Fretensis* بقيادة تيبيريوس. وعندما ضمت كيليكية الشرقية والكوماجين الى الامبراطورية في عهد فسبسيان العام ٧٢ م لم تعد منطقة حدود وازدهرت كأحد مراكز الحضارة . وقد أعطتنا خطيباً مفوهاً هو افيديوس هيليودوراس والد افيديوس كاسيوس قاهر الفرتيين والمنافس السيئ الحظ لمارك اوريل الذي انتصر عليه ورفض دخول سيروس التي ساندت خصمه . وتصبح سيروس جزءاً من منطقة الفرات التي كانت عاصمتها منبج . ويعلمنا تيودريطس (رزق الله) القورشي أسقفها أن امتداد منطقته ٤٠ ميلا طولا ومثلها عرضا وتضم ٨٠٠ دير . وقد أصبحت مركزاً هاماً للنساك وذكر العديد منهم في كتابه المذكور آنفاً .

ومما يؤكد انتشار المسيحية المبكر في المدينة ارسالها أسقفها سيريس *Sirice* لتمثيلها في مجمع نيقية في العام ٣٢٥ م . ويعتقد أن سيروس أصبحت مسيحية على يد سمعان الغيور الذي بنى فيها كنيسة ومات ودفن فيها . لكن هناك أماكن أخرى تدّعي وجود رفات الرسول سمعان لديها . كما تعرف المدينة باحتوائها ذخائر القديسين الطبيبين قوزما ودميانوس اللذين رميا في هوة عميقة . وقد تم بناء كنيسة حول قبرهما كان يؤمها الحجاج للتبارك وطلب الشفاء ، مما جعل المدينة تسمى بمدينة القديسين *Hagiopolis* . كما يعتقد انه كان فيها كنيسة أخرى على اسم شهيد محلي يدعي ديونيسيوس .

منحها الامبراطور اناستاز حق حماية من يلجأ اليها . وقد تأثرت المدينة بالخلافات المذهبية مما جعل الأسقف تيودوريطس المتهم بالنسطورية يغادر مركزه الأسقفي في ٤٤٩ م الى دير النقيرة قرب افاميا .

أعاد الامبراطور جوستنيان تحصين المدينة بعد دمارها على يد كسرى في ٥٤٠ م . وقد فتح العرب المدينة سلماً في ٦٣٧ م وكانت تقيم فيها حامية عربية مؤلفة من عشرة آلاف رجل أيام الأمويين والعباسيين لأهميتها العسكرية وقربها من الحدود البيزنطية . وكانت واحدة من العواصم السبع التي أوجدها هارون الرشيد في آواخر القرن الثامن الميلادي وجعل عاصمتها منبج . ويذكر المؤرخ ميخائيل السرياني أسماء الأساقفة السريان الذين تعاقبوا عليها منذ القرن التاسع حتى الحادي عشر فقط ولربما بسبب الغاء كرسي الأسقفية فيها ، أو أثر تدمير المدينة الذي يؤكده السائح الزاهد الهروي اذ يقول منذ العام ١١٧٣ م : « قورش مدينة قديمة قرب حلب تمتد حولها العديد من بقايا الآثار وهي خربة حالياً ولكن فيها من ذكريات الماضي الشيء الكثير . وفيها قبر « اوريا بن حنان » . وهذا الوصف ينطبق عليها هذه الأيام . في أيام الصليبيين سميت كوريسه *Coricie* وكانت تابعة لكونتية اديسا (أورفا) . وقد استردها نور الدين زنكي من الصليبيين في العام ١١٥٠ م ودمرها زلزال في ١١٥٧ م .

وصف المدينة : (الشكل رقم ٤٢) تمتد المدينة من سفح التل حتى طرف الوادي الذي يجري فيه نهر الصابون . وهناك سور من أيام السلوقيين أعيد ترميمه مرات يحيط بالمدينة من الشمال والجنوب ، ويسير في الشرق مع انحناءات الوادي . وفي المدينة قلعة قائمة موقع الاكروبول القديم تمتد مع أطراف التلة البيضوية ، وفي جدران سورها أربعة أبراج مربعة وبرجان حول باب السور الجنوبي ، يطل على المدينة المنخفضة . في أعلى القمة قام الحصن الرئيس *Donjon* له أربعة ابراج ، ثلاثة منها مربعة والرابع دائري .

يشق وسط المدينة شارع مستقيم متجه شمال جنوب ، وقام مسرح (الصورة رقم ٥٠) في سفح تلة الاكروبول الشرقية قطره ١٢٠ م فيه ٢٤ صفاً من المدرجات الحجرية . طول المسرح حوالي ٤٨ م تم اظهاره

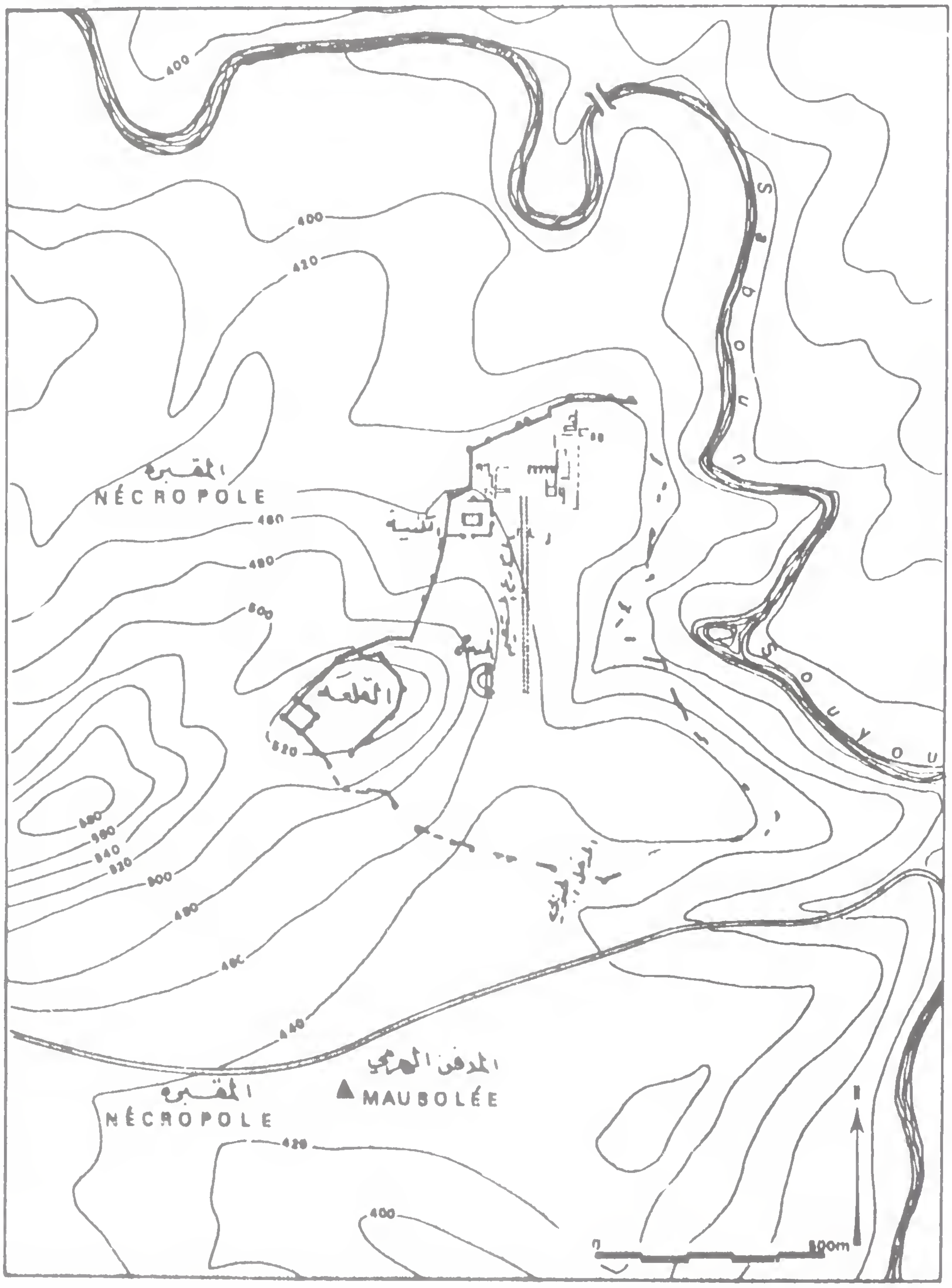

(الشكل رقم ٤٢) مسطح مدينة قورش

في العام ١٩٥٢ من قبل بعثة المعهد الفرنسي لآثار الشرق الادنى ، بادارة السيدين فريزول . ويتميز المدرج بمقاعده الضخمة وأعمدته وتيجانه الكورنتية المزينة بعض المقاعد فيه حملت أسماء الأشخاص وكأنها محجوزة لهم لمشاهدة مسرحيات ذلك العصر. وبالاتجاه شمالا

في المدينة وضمن سور ضخم يستند الى سور المدينة الغربي ، قامت باحة واسعة جداً بداخلها كنيسة قديمة ذات ثلاثة أروقة ، ربما كانت تفصل بينها أعمدة ، وكذلك توجد في شرقي الشارع الرئيس بقايا كنيسة بازليك فيها ركائز قائمة بينما زالت حنيتها .

امتدت قبور البلدة خارج أسوارها شمالا وجنوباً وقام مدفن روماني (الشكل رقم٤٢) Mausolé سداسي الشكل (الصورة رقم ٥١) يعود الى منتصف القرن الثالث (٣٤) للميلاد يدعوه أهالي المنطقة « قبر النبي هوري » . وذكر الهروى وجود قبر أوريا بن حنان فيه . طول ضلع الشكل السداسي ٥٠ر٥ م مبني بأحجار منحوتة ملسة في الأسفل تنتهي في الزوايا الست بأحجار استناد تحمل الافريز الذي يحيط بكامل البناء وقد علاه نافذة كبيـــرة في كل من أوجهه الســتة انتهـت

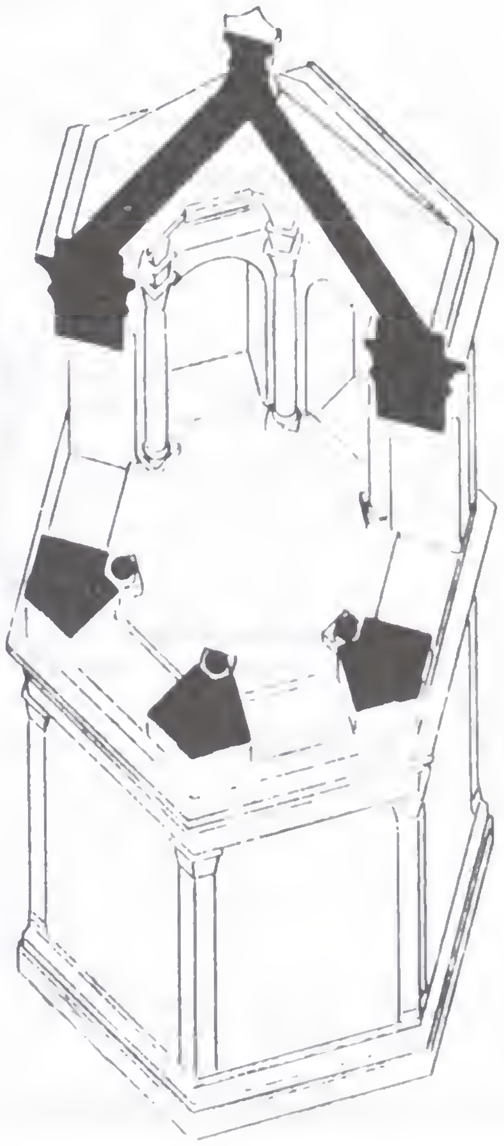

(الشكل رقم ٤٣) قورش ـ المدفن الهرمي

(٣٤) دراسات سورية : فرانس كومون باريس ١٩١٧ م .

بقوس في أعلاها ، ولها افريز ثان مزخرف قام فوقه سقف على شكل هرم عال تجمعت وجوهه المثلثية لتنتهي في قمتها بتاج كورنتي مزخرف بأوراق الأكانت (الخرشوف) . وداخل المدفن غرفة صغيرة مقوسة فيها قبر رمزي مؤرخ من العام ٧٠٣ هـ (أيام المماليك) وموشح بحلة خضراء ، وهو مكان تكريم من قبل الأهالي . وبجانب الغرفة ممر ضيق يصعد منه بدرج الى الطبقة العلوية حيث النوافذ المطلة على جميع الجهات والأعمدة البديعة في زوايا البناء للطبقة العلوية ، وقد تألفت من قطعة واحدة من المرمر . الى جانب المدفن بني مسجد صغير وخان وبئر ماء . ويذهب الأهالي الى جدار حّواري قرب المسجد لتعليق حجر صغير عليه عن طريق الاحتكاك معتقدين انه اذا لصق الحجر الصغير فهذا يعني أن أمنية صاحبه ستتحقق . كما هناك شجرة رمان قريبة طالما ملأت الأشرطة القماشية الملونة أغصانها طلباً لتحقيق الأماني كذلك .

٣٥ - الجسران الرومانيان :

على بعد ٥ر١ كم الى الشرق من قورش ينتصب جسران كبيران . الأول على نهر الصابون (الصورة رقم ٥٢) طوله ١٢٠ متراً ، يتألف من ست فتحات ، كل اثنتين منهما متناظرتان بالبعد والارتفاع ، وقد ارتفعت الفتحات في الوسط لتشكل بلاطة الجسرالعلوية تحدباً كظهر الحمار بميل ١٥٪ وبعرض ٥ر٥ م . وانتصب الجسر الآخر على بعد أقل من كيلومتر الى الشرق من الأول على نهر عفرين (الصورة رقم ٥٣) وهو بطول ٩٠ متراً وله ثلاث فتحات وقد امتاز بركانزه واحجاره المنحوتة وقد ملأتها الثقوب ، حيث كانت ممتلئة بقطع الحديد والقصدير لتثبيت احجاره وقد اقتلعها الاهالي . خضع الجسران للترميم عدة مرات ، كما قامت مديرية الآثار بأعمال ترميم حديثة . ونظراً لاستعمال الجسرين

المذكورين من قبل المرور فوقهما بجميع انواعه ، فانهما معرضان للهدم الحتمي وهما فريدان من نوعهما في القطر ويعودان الى القرن الاول للميلاد . لذلك وضعت وزارة المواصلات في خطتها الخمسية مشروع دراسة وتنفيذ جسرين بديلين لاستعمال المرور ، ونأمل انجازهما بسرعة ليحوّل المرور اليهما ، وبذلك نحمي الجسرين الرومانيين من الهدم .

٣٦ - تل عين دارا :

تقع قرية عين دارا على الطريق الممتدة بين قلعة سمعان وعفرين عند السفح الغربي من جبل سمعان . وتبعد ٨ كم عن جنوب عفرين وفيها عين ماء كانت تشكل بحيرة صغيرة ضمن غابة من الاشجار ، اقيم بقربها مقصف جميل .

اما تل عين دارا الاثري فيقع على بعد ٢٫٥ كم الى الغرب من القرية ويطل على نهر عفرين مباشرة . وقد كشف في التل الاثري عن تمثال اسد ضخم من البازلت (الصورة رقم ٥٤) اظهرته مخالب ابن آوى كان يصنع لنفسه وكراً في التل في عام ١٩٥٢ . ونظراً لاهمية الكشف فقد بدأت بعثة وطنية اعمال التنقيب في ١٩٥٦ برئاسة الاستاذ فيصل الصيرفي ، ولا زالت الحفريات مستمرة حتى الآن مع انقطاع في بعض السنين ، وهي بادراة الدكتور علي ابو عساف المدير العام للآثار والمتاحف في سورية ومعاونه الاستاذ وحيد خياطة مدير آثار المنطقة الشمالية . وتم الكشف في اعلى التل عن معبد ضخم بابعاد ٣٢x٢٤ متراً تقريباً ، ظهر تحت خمس طبقات تعاقبت في الفترات الحضارية من المعبد الذي يعود للالف الاول قبل الميلاد وحتى العصور الاسلامية في القرون الوسطى . ويقوم المعبد فوق مصطبة

كبيرة مؤلفة من أحجار منحوتة يحيط بها انصاب من احجار بازلتية على شكل سباع وتماثيل ابي الهول متتابعة بشكل متقابل اومتخالف. ويصعد الى مدخل المعبد بدرج تحيط به نقوش ذات ضفائر . وفي بداية عتبة المدخل طبعة اقدام في الصخر كبيرة وعارية بطول ٩٢سم، كأنها بضخامتها تدل على قدم الاله ، او تعبّر عن الوجود في مكان مقدس . وهنا في وسط المعبد مستوى آخر اعلى من مستوى المدخل الاول . وقد عثر في المعبد على لوحة للالهة عشتار بالحجم الطبيعي مع بعض كسيرات لكتابات هيروغليفية حثية مما يدل على ان المعبد من الفترة الحثية الحديثة ، والالف الاول قبل الميلاد . وقد نقل تمثال الالهة عشتار الى متحف حلب تضمه القاعة التي حوت تماثيل آلهة الجبل المكتشفة في التل سابقاً بينما بقي تمثال الاسد الضخم بزخرفته البديعة المتميزة ، ملقى على سطح التل الى جانب تمثالي اسدين غير مكتملي النحت وكأن النحات قد توقف فجأة عن اكمالهما.

هذا وقد وجد في بعض طبقات التل مجموعة من الدنانير البيزنطية مع صليب معدني بالاضافة الى حجر على احد وجوهه رسم الصليب وعلى وجهه الآخر كتابة عربية . وربما اعيد استخدامه كشاهدة لقبر في فترة القرون الوسطى . ونظراً الى أهمية المعبد المكتشف ، وهو الفريد من نوعه من هذه الفترة فستعمد المديرية العامة للآثار الى حمايته بغطاء مناسب يحفظه من تأثير العوامل الجوية والمناخ ويحميه . ويحيط بموقع التل مرتفع المدينة القديمة (الاكروبول) وعلى شكل حلقي سور دائري منخفض نسبياً . وربما كانت تمتد بينه وبين التل بيوت المدينة المنخفضة التي لم تدلنا الحفريات بعد على اسمها القديم .

في جبل حلقة : (الخريطة رقم ٢)

١ - قصر البنات : (الشكل رقم ٤٤) و (الصورة رقم ٥٥)

يقع قصر البنات قرب طريق حلب - انطاكية ، في الكيلومتر ٥٠ من حلب قرب الحدود مع لواء اسكندرون ، وعلى بعد حوالي ٥ كم من باب الهوا ، ضمن المنطقة المشتركة من الحدود ، في الوادي الفاصل بين جبل حلقة وباريشا .

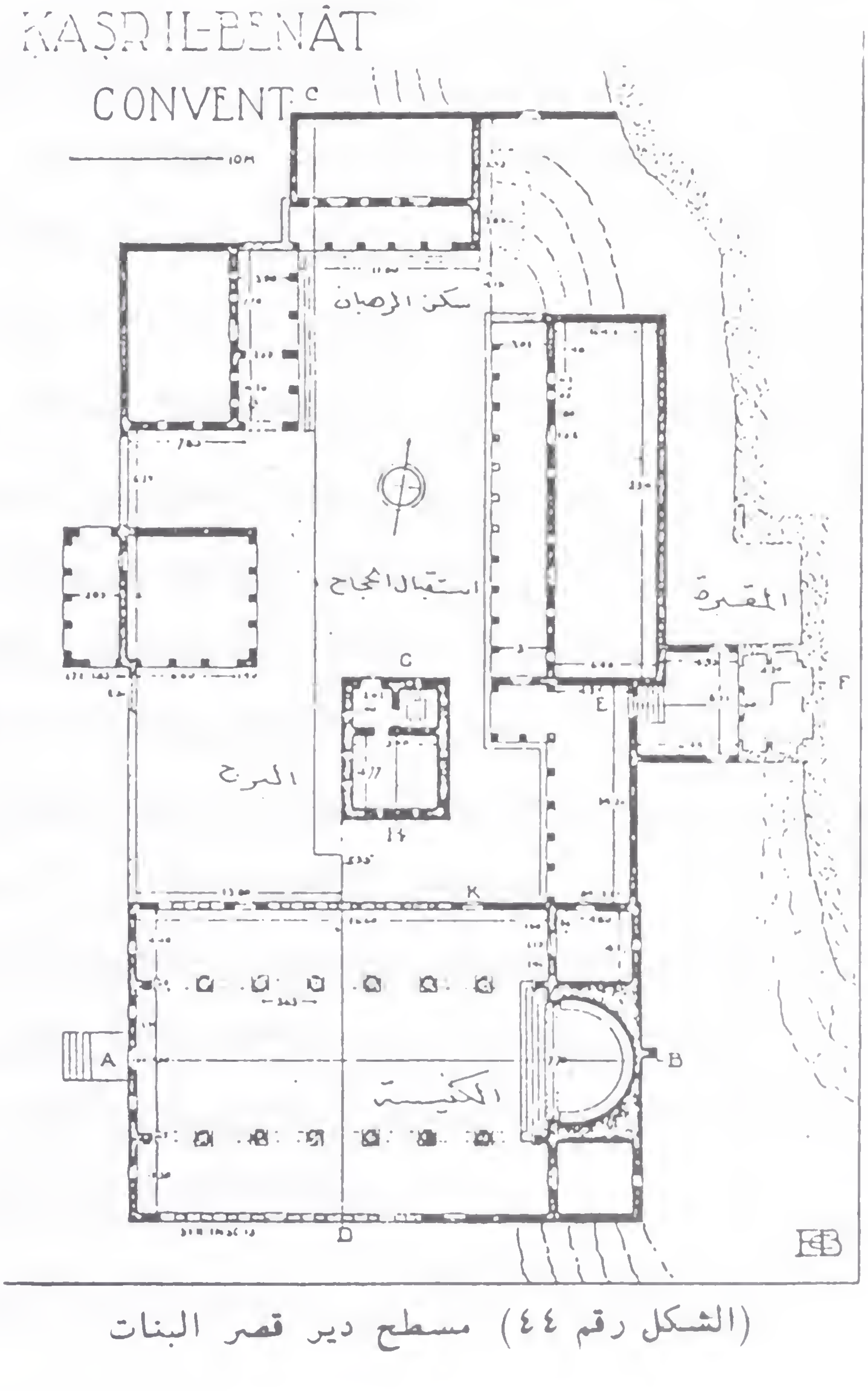

(الشكل رقم ٤٤) مسطح دير قصر البنات

يتألف الموقع من مجموعة أبنية تابعة لدير من القرن الخامس للميلاد ، يسميه الأهالي قصر البنات ، ربما لوجود راهبات متنسكات فيه أيام زمان . تتألف مجموعة الدير من كنيسة وبرج وأبنية سكنية ذات طبقتين أو ثلاث مع أروقة . وتقع الكنيسة جنوب أبنية الدير ، أقرب ما يكون الى الطريق ، وهي أكبر كنائس سورية الشمالية . (الشكل رقم ٤٥) أبعادها حوالي ٣٢ x ١٧ م مؤلفة من بهو أوسط وبهوين

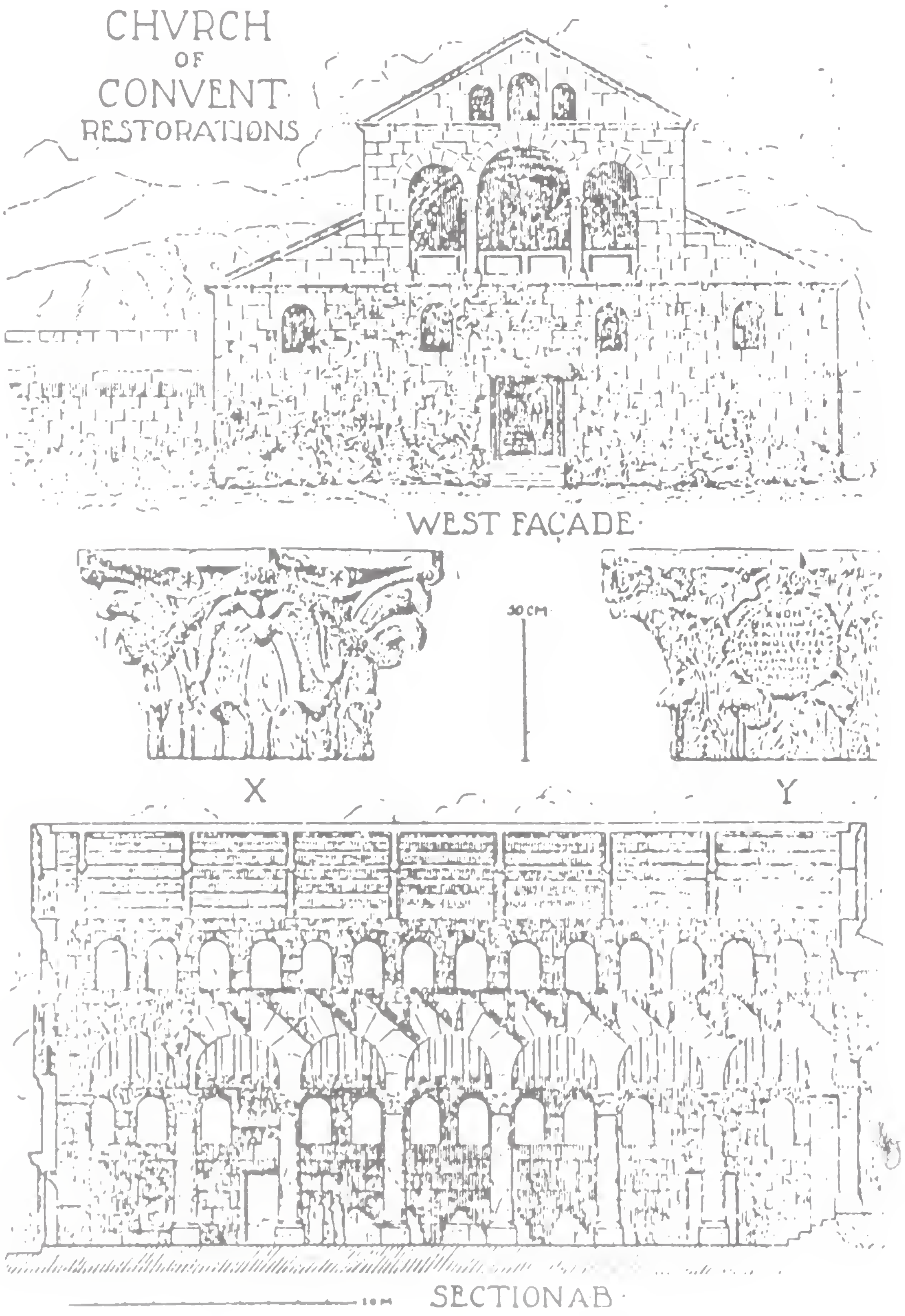

(الشكل رقم ٤٥) كنيسة قصر البنات للمعمار مرقيانوس كيروس

جانبيين يفصل بينهما سبعة أقواس مع أعمدتها . وقد وجد على تاج عمود قريب من الحنية ، مرمي على الأرض ، كتابة يونانية تذكارية ضمن قرص تذكر : « أيها المسيح ساعد كيروس المعمار الذي بنى هذه الكنيسة تحقيقاً لنذر ، وقد مات وقبره في الحنية » ويبدو أن المعمار كيروس نفسه هو الذي بنى كنيسة بابسقا الشرقية ، في العام ٣٩٠ م وكسيجبة في ٤١٤ م وكنيسة بولس وموسى في دارقيتا في ٤١٨ م من جبل باريشا القريب . وقد دفن بعد وفاته في حنية كنيسة قصر البنات .

وهناك كتابة سريانية على حجر قرب الباب في الواجهة الجنوبية الغربية تذكر أسماء : « نتتانيل وتيودوروس وتيودوريكوس » . أما البرج فانه يقع في الباحة شمال الكنيسة ، ويتألف من سبع طبقات. وهو أعلى بناء في شمال سورية . لا زالت ست طبقات من أحجاره قائمة . تتألف كل طبقة ، وهي بأبعاد ٦X ٨ م ، من غرفة واسعة وغرفتين أصغر منها . والى الشمال الشرقي من البرج قام بناء طويل ضخم ، ربما كان يستعمل لاستقبال الحجاج والزوار ، والى الغرب منه في الطرف الآخر من الباحة قام بناء آخر مؤلف من ثلاث طبقات تتقدمه من الخارج أعمدة رواق بثلاث طبقات كذلك . أما الى أقصى الشمال من الخرائب فقد قام بناء لسكن الرهبان مؤلف من ثلاث طبقات كذلك ، وفيه أعمدة رواق مقابل الباحة الداخلية للدير . وهناك درجات في الضلع الشرقي لتصوينة الدير تؤدي الى مقبرة تضم ستة أضرحة في كل جهة منها ضريحان .

٢ - حجرة قصر البنات (على طريق باب الهوا) :

قبل الوصول الى موقع قصر البنات بحوالي ٥٠٠ م وعلى بضعة أمتار من يمين الطريق انتصبت صخرة (الصورة رقم ٥٦) بارتفاع حوالي مترين وعلى شكل جدار مستو ، حوت لوحتين ضمن اطارين ،

الواحدة فوق الأخرى . قامت اللوحة الكبرى ، وهي السفلية ، على ارتفاع ٣٨ سم من سوية الأرض ، وهي بأبعاد ٦٤ x ٥٨ سم ضمت كتابة يونانية ذات ثمانية أسطر ، كتبت كلماتها باختصار ترجمتها : « بأمر من بولس حاكم الشرق المعظم ، وبواسطة يوحنا مستشار كفر براد المبجل ، فقد تم تثبيت حدود المنطقة بيزيكوى *Bizikoi* في هذه النقطة بتاريخ الدورة المالية السابعة من سنة ٦٣٧ » (الموافقة للعام ٥٨٨ - ٥٨٩ م) .

ان الدورة المالية *Indiction* هي وحدة زمنية مؤلفة من ١٥ سنة كانت تستعمل أيام الامبراطورية الرومانية وما بعدها لتاريخ الأحداث العادية . وربما قصد بكلمة بيزيكوي ، سكان دير مار بيزا . وهو دير هام في منطقة انطاكية . وربما أرسل مستشار بلدة براد ليكون حكماً في موضوع تثبيت خط الحدود في العام ٥٨٩ م .

أما اللوحة الثانية فقد وضعت فوق اللوحة السابقة وهي أصغر منها . أبعادها ٤٤x٤٧٫٥ سم ضمت خمسة أسطر من كتابة يونانية ضمن اطار ، وترك فراغ بين آخر سطر وأسفل اللوحة بعرض ١٣ سم ، لم يكتب فيه شيء . وفي أسفل اللوحة صليب عريض ارتفاعه ١١ سم وعرضه ٧ سم ، ربما أضيف الى الفراغ في وقت لاحق لتاريخ الكتابة الأساسية التي تنص : « الى الأبد سلطة مولانا القيصر ماركوس أوريليوس » ويعود تاريخ الكتابة الى فترة حكم الامبراطور ماركوس أوريليوس » ، أي بين ١٦١ - ١٨٠ م . وربما جرى في أيامه ترميم الطريق الرومانية الواصلة بين انطاكية وقنسرين .

٢ - قصر المدخر :

يقع هذا القصر عند مفرق الطريق الصاعدة من طريق باب الهوا - عين دلفي ، الى جبل باريشا.وهو عبارة عن كنيسة صغيرة للتنسك ذات رواق وحيد ، بقي منها القوس الفاصل بين الهيكل وباقي الكنيسة . ويوجد بقربها صهريج ماء أرضي ترتوي منه أغنام المنطقة والأهالي .

٤ - باب الهوا : (الصورة رقم ٥٧)

يقع هذا الموقع ، باب الهوا ، على بعد حوالي ٤٥ كم من حلب غرباً ، ويفصل بين جبلي حلقة وباريشا . وهو عبارة عن قوس من الأحجار الكلسية الضخمة ، لازال قائماً ، يجاوره من الجنوب جزء من جدار أحجاره دون ملاط وهو أسلوب البناء في القرن السادس للميلاد . والى الجنوب من الباب بقايا بناء ، ربما كان كنيسة من القرن الرابع مع سورها وملحقاتها . لم يبق قائماً منها سوى سوقتين من الأحجار . ولربما كان باب الهوا قوس نصر تمر من تحته طريق انطاكية - قنسرين .

٥ - بردقلي :

بلدة بردقلي تقع شمال الطريق الرومانية وباب الهوا ، على طرف التلة ، وتطل على سهل سرمدا . ومن بقايا هذه البلدة ، كنيستان وعدد من الفيلات والمدافن . وهناك أيضاً بقايا لمسجد مع منذنة وبعض الدور من القرون الوسطى . وتحتوى البلدة على قبور تحمل شواهد من العام ١١٣٥ و١٣٢٨ م .

دمّرت احدى الكنيستين بالكامل ، وهي الأقدم . أما الثانية الواقعة في الجنوب فهي محفوظة نسبياً بجدرانها الخارجية ، في حين أن الأقواس والأعمدة الداخلية متهدمة . لهذه الكنيسة بابان في كل من الواجهة الجنوبية والشمالية ، وباب في واجهتها الغربية . ويبدو من بقايا زخرفتها انها تعود الى القرن السادس للميلاد .

وتبين كتابات المدافن تحت الأرض ان بردقلي كانت مسكونة منذ القرن الثاني للميلاد . وأقدم هذه القبور مدفن من العام ١٦٤ م ويدعى صاحبه ارسطون بن سلوقس . ومدفن آخر من العام ٣١٠ م بناه متقاعد في الجيش يدعى فاليريوس روملوس من ولاية بانونيا (المجر حاليا) .

٦ - تل عقبرين (تل الكرامة) :

قرية تل عقبرين تقع على بعد ٤٠ كم من حلب في سفح جبل سرير على الحافة الشرقية لسهل سرمدا ، قرب ماتبقى من الطريق الرومانية ، التي كانت تصل بين انطاكية وقنسرين .

تتخلل الدور الحديثة المباني الأثرية القديمة ، ويسكن الأهالي بعضها ، بعد اكمال بناء سقفها وأبوابها وما يلزمها .

وهناك بقايا لقصرين من القرن السادس للميلاد مع كنيسة صغيرة من القرن السادس ، وبرج للمراقبة أو لسكن أحد النساك ، ويوجد قبر حجري عليه كتابة وخان كبير يعود غالباً الى الفترة العثمانية .

٧ - الطريق الرومانية (قرب تل عقبرين) (الصورة رقم ٥٨) :

لم يبقَ من هذه الطريق المارة شرقي القرية وفي وسطها سوى ١١٠٠ م من الطريق التي كانت تصل بين انطاكية وقنسرين . وتتقاطع هذه الطريق الأثرية مع الطريق المزفتة حالياً ، وتعود ربما الى القرن الثاني للميلاد . عرض الطريق ٥ر٥ م وتتألف من بلاطات حجرية كبيرة بسماكة ٧٠ سم تحتها ٣٠ سم من الحجر المكسر والبلوكاج الخشن رغم انها في منطقة صخرية كما تبين حالة الصخور حول الطريق . وكان تسير عليها العربات الرومانية . وربما سار عليها القديس بولس في احدى سفراته البرية الى البر التركي واليونان .

٨ - جبل سرير :

ان جبل سرير هو قمة الجهة الجنوبية لجبل حلقة . يصعد اليه سيراً على الأقدام من تل عقبرين (تل الكرامة) . يضم في أعلاه معبداً رومانياً ، وكأن المعابد الرومانية الثلاثة في باقرحا وقلعة كالوتا

وسرير تبعد عن بعضها مسافات متساوية تقريباً ، وكذلك عن المعبد الرئيسي في قمة جبل الشيخ بركات المرتفع ٨٧٦ م عن سطح البحر ، والمخصص للآله زوس مدبكوس . لم يبق للأسف الكثير من المعبد الوثني ويبدو أنه دمّر في الفترة المسيحية ليبنى مكانه برج لناسك متعبد مع كنيسة صغيرة استعملت في بنائها أحجار المعبد الروماني الذي وجد بين بقاياه ، جزء من نجفة مكسورة تحمل ثلاثة أسطر من كتابة يونانية تعود الى أيام الامبراطور تراجان والعام ١١٦ م .

٩ - دير عمان :

قرية دير عمان ، يسميها أهل المنطقة درعمان . وتقع على طريق حلب - باب الهوا ، بين الاتارب والطريق الرومانية عند مفرق التوامة . تبعد عن حلب حوالي ٣٨ كم وعلى مسيرة عشر دقائق بين التوامة وموقع الخرائب في دير عمان .

جاء ذكر هذه القرية في شعر حمدان بن عبد الرحيم الأتاربي (١٠٨٠ - ١١٤٥) الطبيب والمتأدب والمؤرخ الذي كان يتردد على الأديرة أيام طغتكين صاحب دمشق . وقد أورد لنا ياقوت الحموي بعض أشعاره ويذكر دير عمان قائلا :

دير عمان ودير سابان   هجن غرامي وزدن أشجاني

من آثارها بقايا كنيستين في الجزء الشمالي الغربي من الخرائب :

- الكنيسة الأولى الى الشرق وتعود الى القرن الخامس للميلاد ، وهي من نوع البازليك ، وتتألف من ستة أقواس وحنية نصف دائرية مع وجود باب في الواجهة الغربية ، وبابين في الواجهة الجنوبية وباب ثالث يؤدي الى غرفة الشهادة في الواجهة الجنوبية نفسها . لم يبق من جدران الكنيسة سوى سوقات أحجار بارتفاع ٢م فقط بالاضافة الى قواعد الأعمدة الجنوبية .

- أمّا الكنيسة الثانية فتبعد ٢٢ متراً الى الغرب من الكنيسة الأولى وأصغر منها ، وتسمى الكنيسة الغربية ، وتعود الى القرن السادس للميلاد . مكان المذبح فيها مستطيل الشكل . ويوجد باب في كل من الواجهة الغربية والواجهة الشمالية . كما يوجد بابان في الواجهة الجنوبية . حفظ من الكنيسة جدرانها وهي بارتفاع ٥- ٦ م ماعدا الجزء الجنوبي ، فقد بقي منه ارتفاع ٣ أمتار . ويبين ما تبقى من الكنيسة انها كانت أبواب وشبابيك جميلة النقوش والزخرفة.

ويوجد الى جنوب غرب الكنيسة الغربية بقايا برج صغير ، بين خرائبه كتابة على نجفة مؤرخة في حزيران ٥٧٩ م . ومعظم الأبنية مساكن خاصة من طراز واحد وتعود لفترة واحدة .

١٠ - الدانا الشمالية :

سميت الدانا الشمالية تمييزاً لها عن الدانا الجنوبية الواقعة في السفح الشرقي لجبل الزاوية شمال معرة النعمان ، التي تبعد عنها حوالي ٨ كم . والتي تشتهر بقبرها الهرمي العائد الى القرن السادس للميلاد ودير الراهبات المسمى قصر البنات أيضاً .

تبعد الدانا الشمالية ٤٢ كم الى الغرب من حلب في السهل المسمى باسمها . من آثارها ، المدفن الروماني (الصورة رقم ٥٩) ذو الأعمدة الأربعة الذي يعود - كما يذكر بتلر - الى منتصف القرن الثالث الميلادي ، وذلك من مقارنته مع مدفن مماثل جنوب سورية . وهناك بعض القبور القريبة من المدفن الفخم ، ربما يعود أحدها للمدفن الفخم ، والبقية تعودالى فترات لاحقة .

في وسط البلدة المسكونة توجد بقايا كنيسة ضخمة من القرن الخامس للميلاد ، لازالت حنيتها قائمة مع بعض اقواس واعمدة كانت تفصل بين البهو الاوسط والجنوبي .

وكان الرحالان تكسييه وبولان قد شاهداها في رحلتهما من حلب الى انطاكية في العام ١٨٤٠ م وذكراها في كتابهما « فن العمارة البيزنطي » ولم يشاهدها دي فوغويه بعدهما ، ربما لاختفائها خلف الدور المبنية حديثاً حولها او لخرابها لأن برنتس شاهد كتابة الكنيسة في احد الجدران المبنية حديثاً والمطلة على الشارع . وتذكر الكتابة اليونانية بسطريها : « اله واحد ومسيحه والروح القدس يساعد بيتك في السنة ٥٣٢ ، في ٢٧ من شهر غوربيكوس *Gorpicos* الدورة المالية السابعة » (الموافق للعام ٤٨٣ م) .

طراز الكنيسة بازليكي ولها باب في واجهتها الغربية ، ولها اربعة اقواس تفصل مع اعمدتها بين البهو الرئيس الأوسط والبهوين الجانبيين . لكنها بابعادها شبه مربعة ١٦ x ١٤ م وحنيتها نصف دائرية ، وجدارها الشرقي الخارجي مستو . وهناك اتصال مباشر بين الحنية والغرفتين الجانبيتين الخاليتين من باب يوصلها بالبهو المقابل مباشرة ، كما ان قوس الحنية غني بالزخرفة وهو على شكل حدوة الحصان .

ومن المعروف ان جنوب الدانا يقع السهل الكبير الذي يمر منه طريق اتارب - انطاكية ، والذي سمي السهل الدامي ، بسبب المعارك العنيفة التي جرت فيه وبخاصة في بداية القرن الثاني عشر ، بين الصليبيين والعرب ، حيث قتل العديد من قادة الصليبيين على يد امير حلب ايلغازي الارتقي في العام ١١١٩ م . هذا وقد لعبت المنطقة دوراً هاماً مع سرمدا واتارب في الحروب الصليبية .

١١ - ترمانين :

تقع ترمانين شمال شرق سهل الدانا وتبعد عن حلب من الطريق المارة بدارة عزة ٤٥ كم . وتصل الطريق المزفتة الآن حتى موقع الدير (الشكل رقم ٤٦) الذي يضم مجموعة من الخرائب التي تعود الى القرن السادس الميلادي .

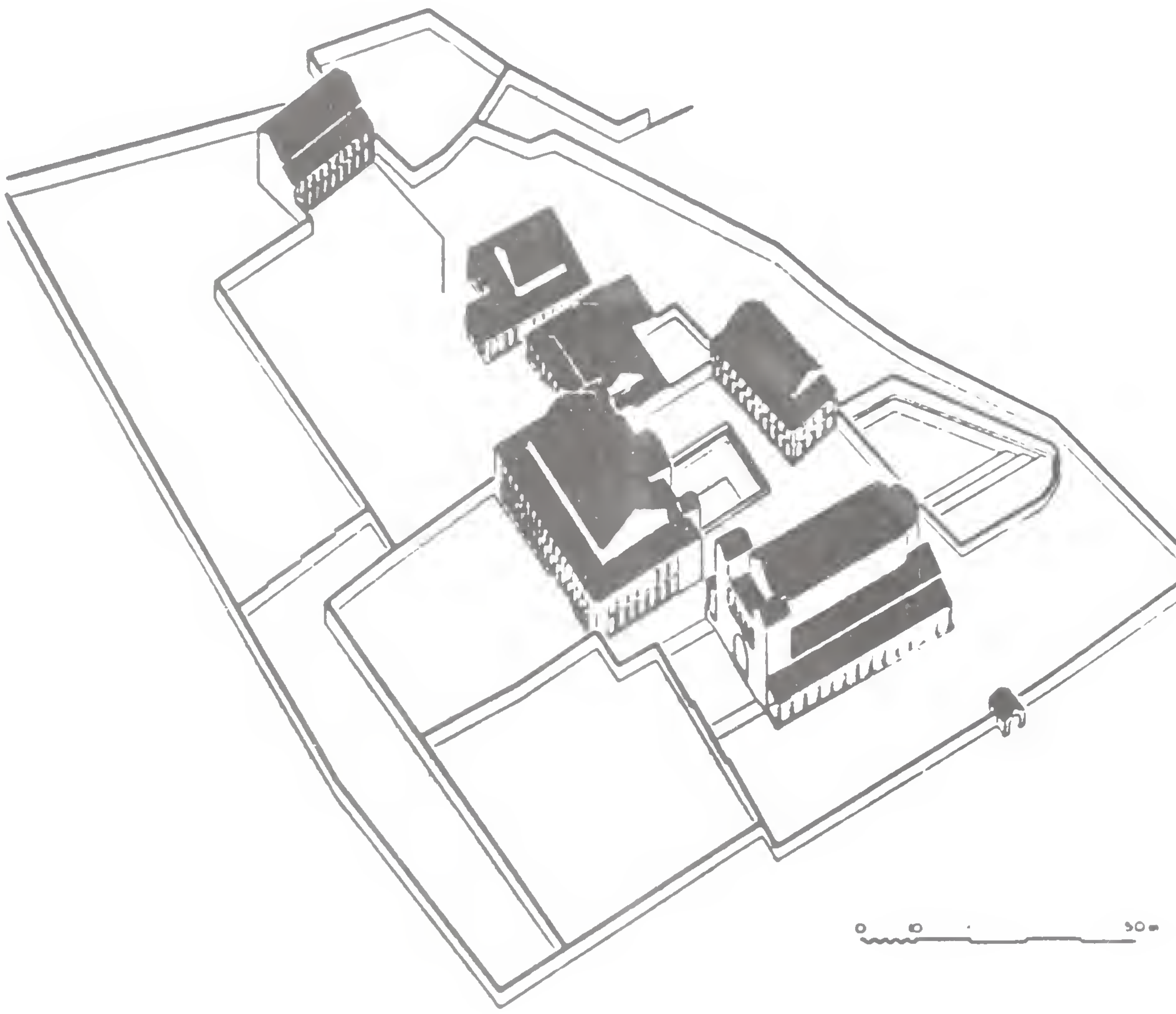

(الشكل رقم ٤٦) أبنية دير ترمانـين

بقي منها قائماً دير بأبعاد ٢٢ X ١٢ م بالاضافة الى صهريجي مياه مفتوحين في موقع المقلع الذي اخذت منه حجارة الابنية .

اما الكنيسة الرائعة (الشكل رقم ٤٧ ورقم ٤٨) التي صورها لنا دي فوغويه في سبع لوحات من كتابه ، سورية المركزية ، فتعود الى القرن السادس . وكانت آية في الجمال والابداع . لم يبقَ منها الآن سوى زخرفة احدى نوافذها (الصورة رقم ٦٠) وقد هدمت واخذت حجارتها لبناء مخفر ايام العثمانيين . اذ يخبرنا الآب جوليان في كتابه

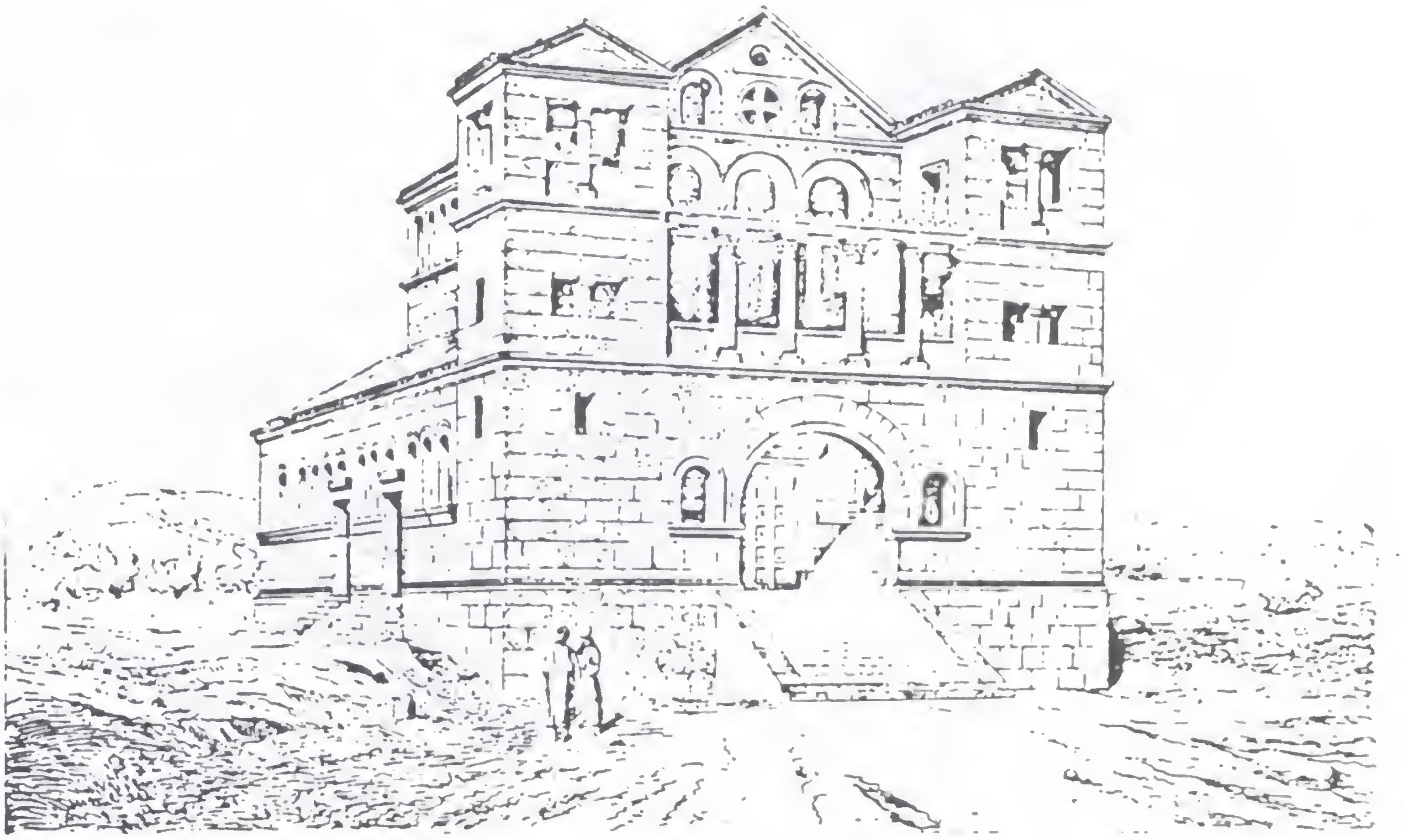

(الشكل رقم ٤٧) كنيسة ترمانين (قرن ٦) : الواجهة الغربية

(الشكل رقم ٤٨) كنيسة ترمانين : الحنية من الخلف

« سورية وسيناء » الذي قام بجولته في العام ١٨٨٨م انه لم يبق اي اثر لكنيسة ترمانين الرائعة التي وصفها دي فوغويه في كتابه والتي يعتقد انها كانت مكان حج وتكريم خاصين .

وهناك في الشمال مدفن بابعاد ٨ x ٥ر٥ م لم يبق منه سوى ارضية وبعض النواويس المحفورة في الجوانب .

١٢ - تلعادة :

تقع تلعادة في شمال سهل سرمدا وعند السفح الجنوبي الغربي لجبل الشيخ بركات . انها قرية صغيرة مسكونة ، تبعد حوالي ١ كم عن يسار مفرق دير ترمانين من طريق الدانا - دارة عزة .

وهناك بعض الآثار القليلة المبعثرة بين دور القرية الحديثة لم يبق منها سوى بعض سوقات جدران فيلات ، ولم يبق الكثير من الكنيسة البازليك التي تشبه كنيسة الدانا وتعود الى القرن الخامس للميلاد . وقد ضُمّ اجزاء من جدرانها الى بناء من القرون الوسطى وابنية حديثة حجبت رؤيتها . واقيمت دار سكن في حنيتها والغرفتين المجاورتين لها . وأقيمت دار أخرى على جدارها الغربي مما حفظ جيداً طرفي الكنيسة الشرقي والغربي واختفت الجدران الجانبية . وما يميز الكنيسة أن عرض الابهاء الثلاثة أكبر من طولها ، والمسافة بين كل عمودين من الأقواس الأربعة أضيق من المعتاد . وللكنيسة باب واحد في واجهتها الغربية فقط .

أما مسجد القرية فتوجد على مدخله هذه الكتابة : « جدد عمارة هذا الجامع المبارك المعلم .... السيد الأجل شهاب الدين حمدان فارس عفا الله عنهم في تاريخ سنة احدى وستون وسبعمائة » (١٣٦٠م) ويدل التاريخ على تجديد المسجد في فترة المماليك . ويبدو من الأعمدة الضخمة جداً داخل المسجد وتيجانها انها ، ربما كانت لأحد المعابد الرومانية سابقاً . وتبدو المئذنة في الجدار لجنوبي

جديدة . ويوجد بئر ماء جنوب جدار المسجد . وفي القرية بناء مؤلف من طبقتين ، أحجار مدخله كبيرة جداً ، وله نجفة بطول ٤ م وارتفاع ١٫٢٥ م وسماكة متر واحد ، وسقفه على شكل قبة ، لعله كان مدفناً في الفترة الرومانية وفي أسفله مغارة وفي أعلاه طبقة أخرى .

١٣ - برج السبع :

يقع دير برج السبع شمال قرية تلعادة ، في غابة الزيتون . وبناء الدير في معظمه متهدم لم يبق منه سوى برج بطبقتين . وتوجد في جداره الشرقي كتابة مؤرخة من العام ٥٧٢ م .

وفي الخرائب كتابة سريانية مؤرخة من العام ٨٥٨ م مما يدل على أن الدير كان موجوداً في القرن التاسع واسمه بحسب الكتابة « دير الروم » وهذا الدير مع دير تلعادة ، من الأديرة التي ظلت تستعمل بعد العام ٦١٠ م .

وقد شاهد بتلر نجفة باب مرمية على بعد ٢٠ متراً الى الشرق من برج السبع ، أبعادها ١٫٨٧ x ٠٫٤١ م تحمل كتابة سريانية بثلاثة أسطر نصها : « عمل وبني برج الروم هذا من قبل الخاطئ متى بن اسحق من تلعادة في السنة ١١٧٠ كل من يقرأ هذا سوف يصلي » (وهذا التاريخ يوافق العام ٨٥٨ م) .

هذا ويعتقد أن سمعان العمودي عاش بين جدران دير برج السبع المتهدم الذي كان قد أنشأه أوسيب وحبيبيون أكثر من عشر سنوات من حياته حين التجأ اليه وهو فتى ليعيش حياة نسكية جماعية مع زملائه النساك .

١٤ - ديرتلعادة : (الشكل رقم ٤٩)

يقع دير تلعادة في السفح الجنوبي المباشر لجبل الشيخ بركات . وهو دير عظيم ومكان اختلاء تنسك هام ، كانت المصادر السريانية تدعوه الدير الكبير . ويعتقد بتلر انه كان أبا الأديرة الأخرى في المنطقة ، مثل ترمانين ودير قصر البنات .

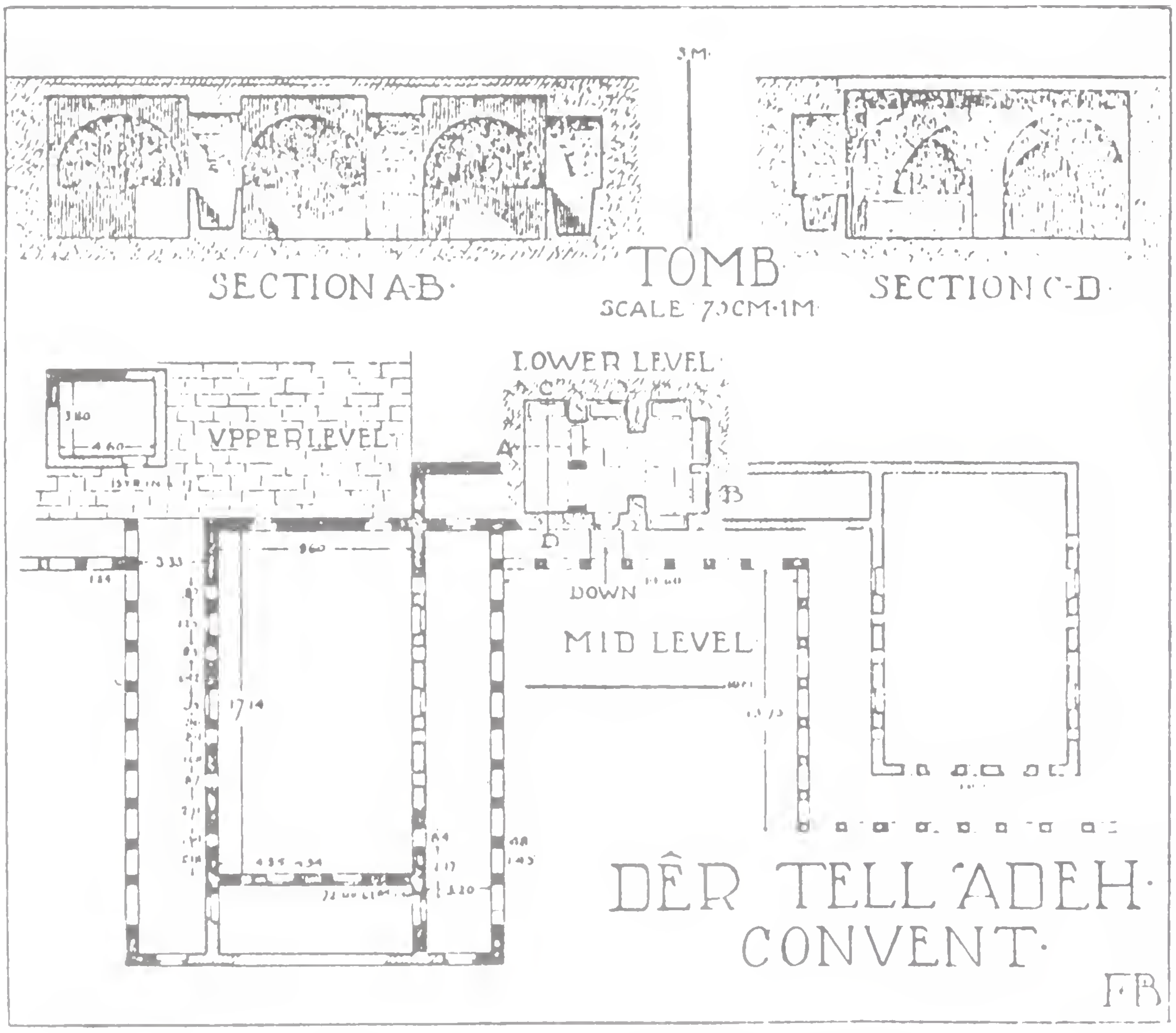

(الشكل رقم ٤٩) دير تلعادة الكبير

يتألف الدير من جناحين متوازيين يمتدان من الشمال الى الجنوب ، احدهما أطول من الآخر ، ويتألف كل منهما من طبقتين تحيط بهما الاروقة بأعمدتها من كل جهة ، عدا الجهة الشمالية . ويفصل بين الجناحين مدفن تحت الارض محفور بالصخر في سقفه احجار تستند على قوسين عرضانيين ينزل اليه بدرج . ويتصل بشمال الجناح الغربي من البناء وعلى مستوى الطبقة الاولى ، ارضية معبدة وبرج صغير أبعاده الداخلية ٤٫٦٠ X ٣٫٨٠ م . وفيه كتابة سريانية على قائمة بابه الجنوبي ابعادها ١٫٥٤ X ٠٫٥٠ م . وكانت مرمية على الارض . تنص الكتابة : « بني هذا البرج من قبل مار يوحنا البطريرك في سنة ١٢٥٣ للروم » وهذا التاريخ بحسب التقويم السلوقي يوافق العام ٩٤١/٩٤٢ للميلاد .

وكان هناك نجفة فوق بوابة سور الدير ، لازال الجزء السفلي من القائمتين الشاقوليتين في مكانه . أما النجفة الحاملة للكتابة فمرمية على الأرض وهي ذات زخرفة بسيطة وصليب في وسطها . وهناك سطران من الكتابة السريانية على القسم السفلي وسطر ثالث سرياني على القسم العلوي للنجفة . ينص السطر العلوي : « السنة ستمائة وخمسون بحسب تقويم انطاكية ، بنى الأب يوحنا هذا الباب » . (يوافق هذا التاريخ العام ٦٠١/ ٦٠٢ م) . اما السطران السفليان فترجمتهما : رممّ هذا الباب لهذا المكان المقدس في سنة ١٢١٩ للروم أيام البطريرك ديونيسيوس » ويوافق ذلك العام ٩٠٧ / ٩٠٨ م .

وتؤكد لنا هذه الكتابات السريانية على أبنية دير تلعادة وبرج السبع أن الديرين كانا يمارسان العبادة الدينية في الفترة العربية الاسلامية وفي القرن العاشر للميلاد وكانا تابعين لطائفة السريان . ولم يجد بتلر أي دلائل على وجود كنيسة في الأبنية المتهدمة ، لكن هذا لايمنع امكانية استعمال جزء من البناء ككنيسة صغيرة (شابيل) . ويذكر فرانس كومون (٣٥) : وجود رسالة لاهوتية طويلة موجهة

---

(٣٥) كتاب « دراسات سورية » لفرانس كومون باريس ١٩١٧ ص ٣١ - ٣٢ .

حوالي العام ٥٠٠ للميلاد الى رهبان دير تلعادة من قبل فيلوكسين المنبجي . وتمّ كذلك في العام ٦٣١ م انتخاب يوحنا من دير اوسيبوناس بطريركاً على انطاكية . وفي نهاية القرن السابع درّس مار يعقوب الرهاوي احدى عشرة سنة اللغة اليونانية في دير اوسيبوناس نفسه وقد « سبب اخوة كانوا يحسدون ويكرهون الروم صعوبات له » فانتقل الى دير تلعادة الكبير حيث أقام تسع سنوات أنجز فيها تحقيق مخطوط العهد القديم ، ومات في الخامس من حزيران ٧٠٨ م . وفي منتصف القرن العاشر انتخب وبشكل متتابع أربعة بطاركة للسريان على الكرسي الانطاكي من تلعادة كان أولهم يوحنا الخامس الذي دفن في الدير الكبير وفي مقبرة مار يعقوب الرهاوي نفسها . (٣٦)

١٥ - معبد جبل الشيخ بركات : (الشكل رقم ٥٠)

يرتفع جبل الشيخ بركات ٨٧٦ م عن سطح البحر ، وهو الجبل المسمى كوريفه *Koryphe* وتعني باليونانية « القمة » وقد ذكره الأسقف تيودوره القورشي . ففي قمته يقع المعبد المخصص للآله زوس مادباكوس *Zeus Madbachos* ضمن مربع محاط بتصوينة طول ضلعه ٦٨ م ومدخله الرئيس من الشمال . وتبين الكتابات القائمة في سور المعبد تاريخ البناء وأسماء الواهبين ومعظم التقدمات للآلهين زوس وسلامانس *Zeus , Salamanes* . ويتبين من هذه الكتابات ان البناء استمر من بداية القرن الأول حتى العام ١٧٠ م . بينما لم يحتو بناء المعبد الداخلي على أية كتابة . لكن عناصره المعمارية تشبه معبد جبل باقرحا ومعبد جبل سرير ، أي انها تعود الى القرن الثاني للميلاد .

---

(٣٦) نظراً الى الاهمية الكبرى التي يتمتع بها دير تلعادة لدى السريان ، يقوم حالياً سيادة الحبر يوحنا ابراهيم مطران السريان الارثوذكس بحلب ، بمساع حميدة لاعادة ترميم أبنية دير تلعادة واعادة احيائه بعد أخذ موافقة السلطات الأثرية . نرجو له التوفيق في مسعاه وهو صاحب اليد الطولى في بعث التراث العربي المسيحي ونشره وبيان دور الآراميين والسريان في مسيرة الحضارة الانسانية . وقد تم تعبيد الطريق من قرية تلعادة الى الدير مؤخراً .

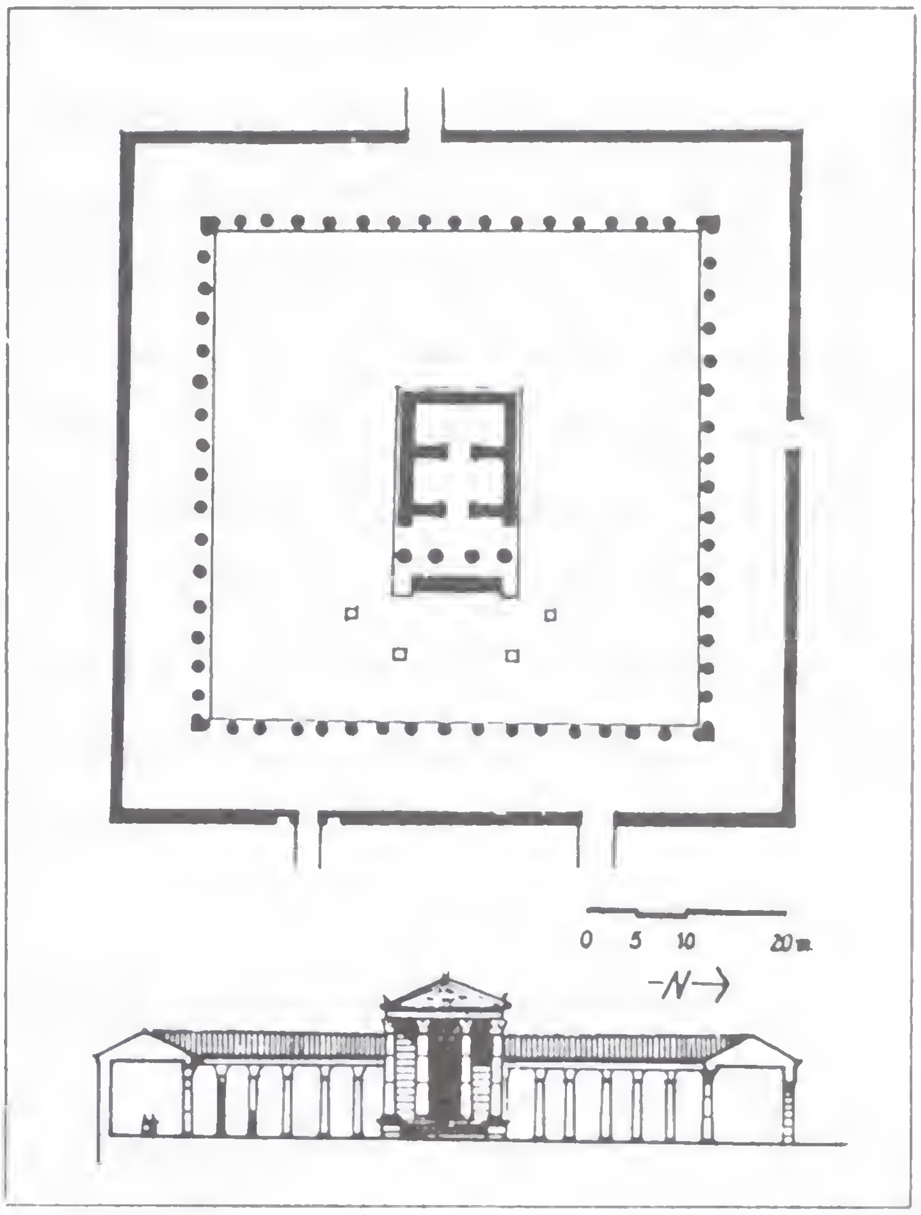

(الشكل رقم ٥٠) معبد الشيخ بركات

كان المعبد مكرساً للالهين زوس مابادكوس وسلامانس وهما من الالهة السامية . وفي الواقع فان سهل الدانا كان واقعاً بين ثلاثة معابد وثنية من الفترة الرومانية ، هي معابد الشيخ بركات وباقرحا وسرير . وهناك معبد رابع متهدم اسمه البرج المهدوم ويقع قرب قلعة سرمدا في السفح الشمالي الشرقي لجبل باريشا . وفي السفح الشرقي لجبل الشيخ بركات تقع بلدة دارة عزة .

وهناك خربة تدعى خربة الشيخ بركات الى الغرب من قمة الجبل ليس بعيداً من المعبد ، وربما كانت تابعة له . أما شكل مبانيها فتشبه مباني قاطورة . وهناك بعض فيلات كبيرة وفي الجنوب كنيسة من القرنين السادس والسابع مع حيّ كامل من الفترة المذكورة نفسها . ويصعب الوصول الى موقع معبد الشيخ بركات وخربة الشيخ بركات بعد أن أصبحت أعلى نقطة من الجبل نقطة مراقبة يحظر دخولها .

١٦ - قاطورة :

تقع قرية قاطورة في سفح جبل الشيخ بركات الشمالي ، ويمتد منها شمالا سهل القاطورة (الشكل رقم ٥١) حتى سفح قلعة سمعان . وتصل الى القرية طريق بطول ١ كم تقريباً غير مزفتة تتفرع الى اليسار من طريق دارة عزة باتجاه قلعة سمعان . وقاطورة تعني بالسريانية « الصخرة » وربما سميت كذلك نسبة الى الصخرة الهائلة الموجودة الى الغرب من القرية في الطريق المؤدية الى زرزيتا اذ تضم المدافن الهامة وتشكل نيكروبول (المكان المنخفض) القرية . (الشكل رقم ٥٢)

تسكن قاطورة حالياً بعض العائلات . وتتميز القرية بمدافنها العامة التي تعود الى القرنين الثاني والثالث للميلاد ، من الفترة الرومانية ، بالاضافة الى دور السكن والفيلات العائدة الى الفترة المذكورة نفسها . والى القرنين الخامس والسادس كذلك . ومن بين مدافن القسم الغربي حيث الصخرة الهائلة ، نميز مدفناً عالياً (الصورة رقم ٦١) حفر في الصخر على شكل غرفة على ارتفاع ٣ م من سطح الأرض كتب في أعلى مدخله كتابة يونانية تعلوها أخرى لاتينية يعلوها تمثال الشخص المدفون وهو مضطجع وزوجته منتصبة قرب رأسه ، بينما نقش النسر الروماني فاتحاً جناحيه أعلى السقف المظلل للتمثال. أما الكتابة المحفورة على مساحة ١٫٤٠ x ٠٫٥٩ م فتتألف من ستة أسطر لاتينية في أسفلها ستة أسطر يونانية بمعنى واحد هذه ترجمتها : « قدم طيطوس فلافيوس جوليانوس من المحاربين القدماء في الفرقة المسمّاة « أوغستا » نصبه ونصب زوجته تيتيا فلافيا ، تذكاراً أبدياً الى أسلافه الآلهة والأرواح الأخرى من العالم الأسفل ولورثته والمنحدرين منهم بحيث لايتصرف أي منهم بأي شكل بهذا الصرح . الوداع » .

ومن المعروف أن الفرقة الثامنة « أوغستا » أو بعض فصائلها كانت ترابط في سورية منذ أيام القيصر أوغسطس ويبدو أنها كانت

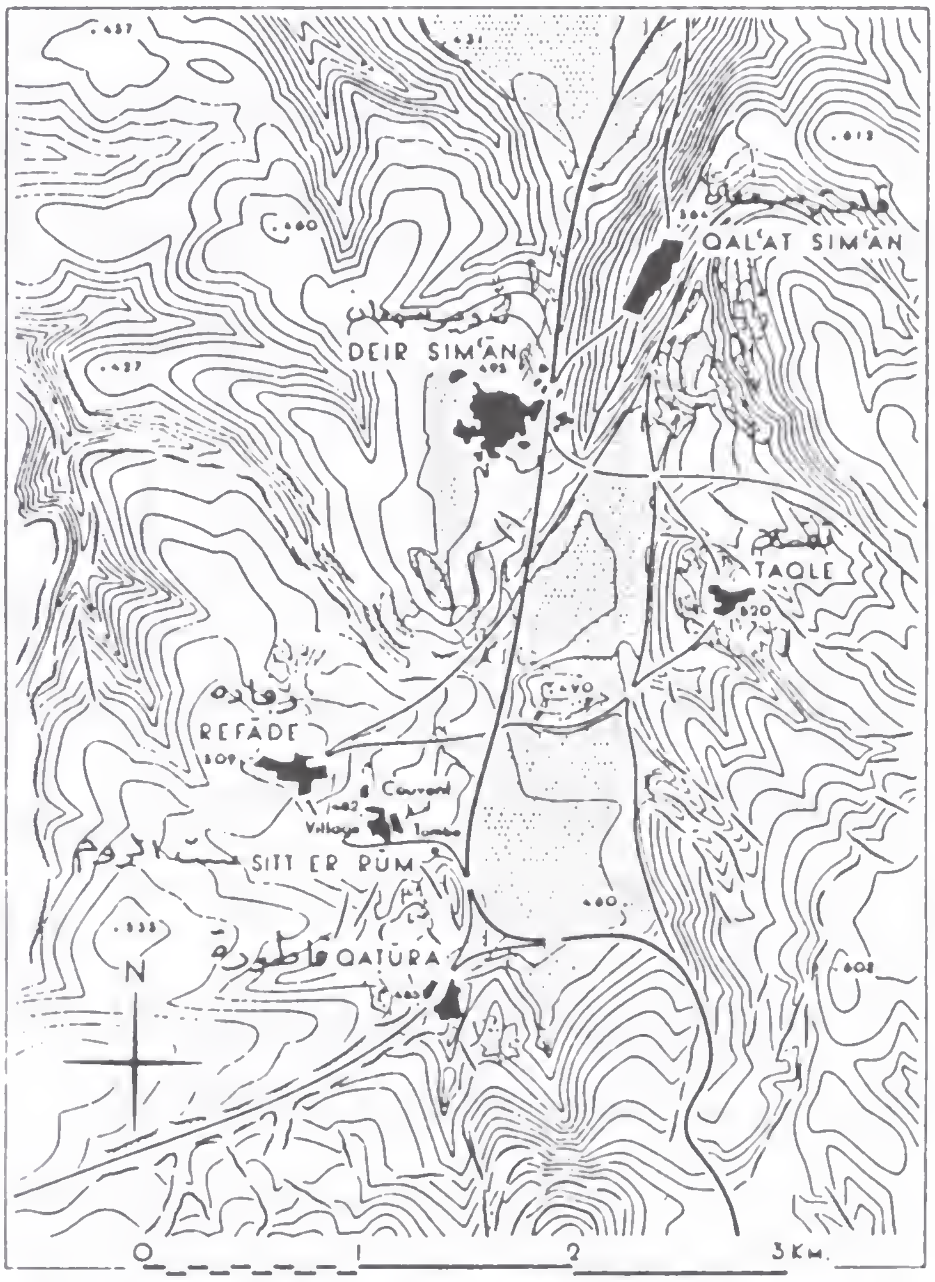

(الشكل رقم ٥١) قرى سهل قاطورة بين جبل سمعان والشيخ بركات

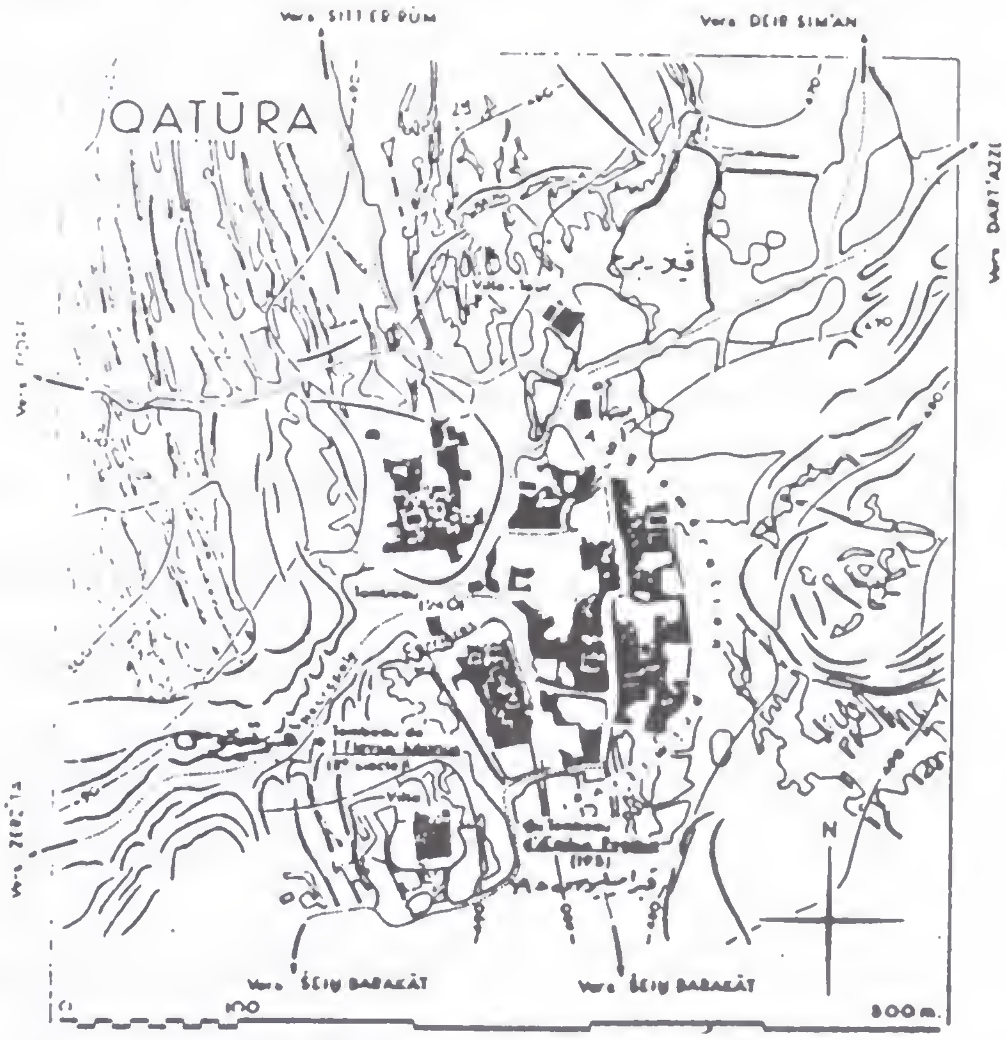

(الشكل رقم ٥٢) مسطح قاطوره

تقيم في بيروت ثم انتقلت الى بعلبك أيام الامبراطور فيليب العربي . هذا وقد ضمت الصخرة الهائلة نواويس وأضرحة أخرى محفورة في الصخر أسفل الأرض ، ينزل اليها ببضعة درجات ، وقام في أعلى المدخل كتابة حفر في أعلاها تماثيل المتوفين من رجال ونساء وأطفال ضمن اطار خاص .

والى الشرق من مدفن طيطوس فلافيوس توجد قبور مؤرخة في الأعوام ١٥٢ و١٩٥ و٢٤٠ مما يجعلنا نرجع الكتابة على مدفن طيطوس الى نهاية القرن الثاني للميلاد أو بداية الثالث . ومن بين القبور التي درس كتابتها « ودنفتن » والأب شابو ، نجد اطاراً يحتوي على تماثيل أربعة أشخاص : اثنان منها الى اليمين لامرأتين كما يبدو من تصفيف الشعر على طرف العنق ، والآخران لرجلين يغطي رداء أحدهما رجليه . وقد كتب باليونانية من الأسفل على عمودين : « ألولايوس صنع هذا لوالده وزوجة والده ، أنا نيكانور صنعت هذا لوالدي أوديموس وزوجته ... » وهناك تماثيل وكتابات أخرى عديدة . ومما يجدر ذكره أن « ودنفتن » رفيق دي فوغويه وجد كتابة يونانية تعتبر أقدم الكتابات المسيحية المؤرخة في المنطقة . وربما كانت على نجفة باب منزل خرب شرقي وادي القبور في قاطورة . طول النجفة الأصلية ١٫٩٠ م بقي منها ١٫٤٠ م تقول الكتابة : « يامسيح الله ساعدنا ، اله واحد فقط . بنى تلاسيس هذا ... ان ماتقوله أيها الصديق فليرتد اليك مضاعفاً في العام ٣٨٥ ، ادخل أيها المسيح » (يوافق ذلك العام ٣٣٦ - ٣٣٧ م) وتذكرنا هذه الكلمات بليتورجية القديس باسيليوس والقديس يوحنا ذهبي الفم . ويعلمنا برنتس قارئ اللغات اليونانية واللاتينية في بعثة بتلر ، ان البعثة اكتشفت ثلاث كتابات أخرى بالاضافة الى الكتابات الثمان التي وجدها ودنفتن سابقاً .

قبر اميليوس ريجينوس (١٩٥م) : (الشكل رقم ٥٣) . عندما نجتاز وادي القبور باتجاه الشرق نجد مدافن أخرى محفورة في الصخر دون تماثيل . انما يحمل بعضها أكاليل غار ، وهي من الفترة الرومانية وبعضها من الفترة المسيحية والقرنين الخامس والسادس الميلاديين . وعندما نتسلق الهضبة جنوباً عند نهاية المقابر نمر ببعض الدور ذات النجفات المزخرفة الغنية بالصلبان (الصورة رقم ٦٢) ونصل الى النصب القائم شرقي الهضبة وهو عبارة عن عمودين دائريين (الصورة رقم ٦٣) تألف كل منهما من قطعتين من الحجر علاهما تاج دوري الطراز وضع فوق التاجين نجفة ، وقد استند العمودان بدورهما على قنطرة نصف اسطوانية يدخل منها بدرج الى مدفن محفور في الصخر حوى في جهاته الثلاث نواويس ، وظهر في الجانب الأيسر للمدخل تجويف عميق على ارتفاع الباب مما يدل على أن

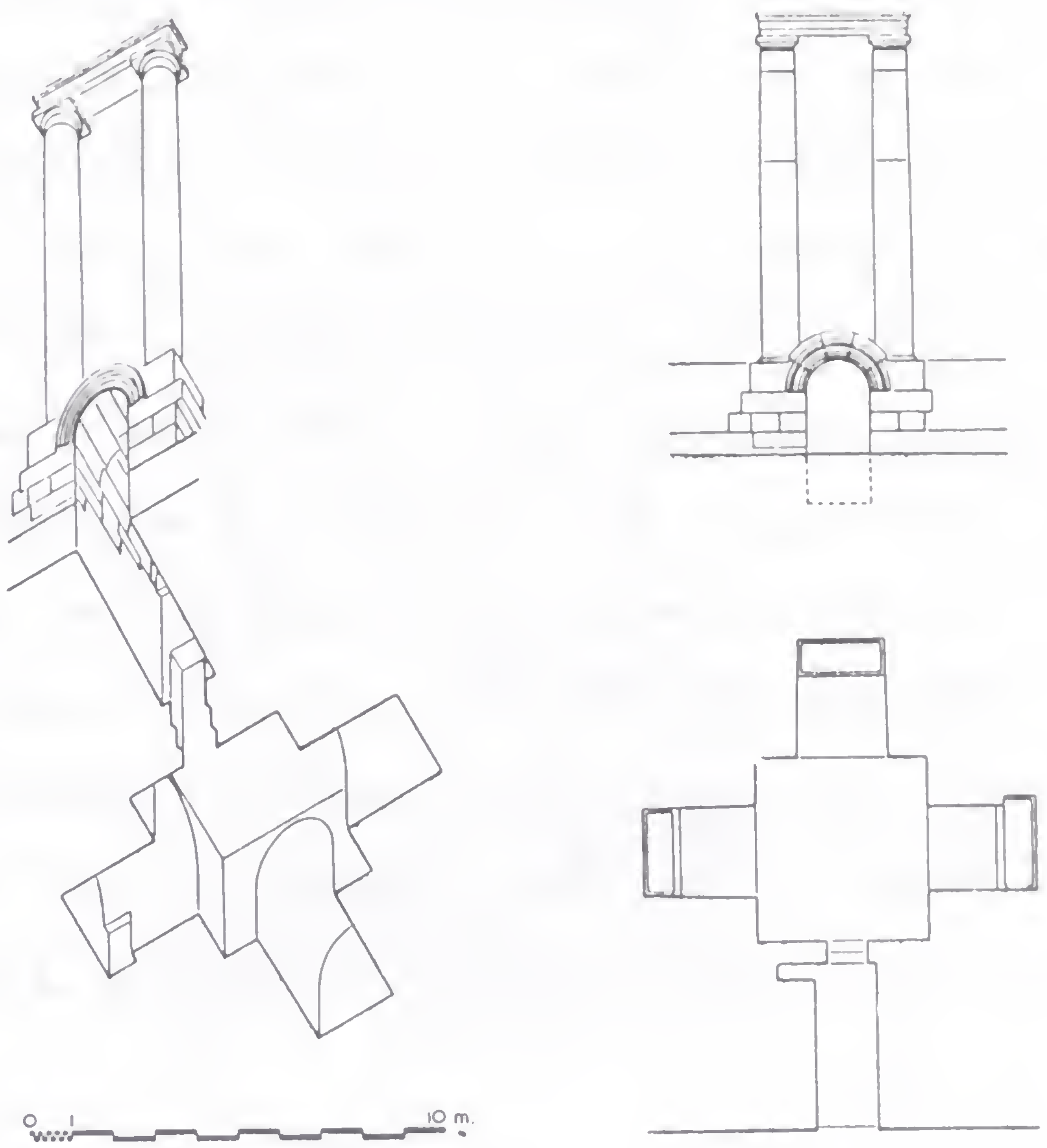

(الشكل رقم ٥٣) مدفن اميليوس ريجينوس ١٩٥ م

المدخل الحجري كان يسحب جانباً في الجدار وكأنه « باب سحاب » بدل الدوران على مفاصل . وهناك كتابة يونانية أعلى المدخل مؤلفة من سبعة أسطر مكتوبة بأحرف جميلة محفوظة ، نصها : « مكرس لذكرى اميليوس ريجينوس ابن اولبيا ريجيلا واميليوس بتولمايس الذي خدم خمس سنوات كمساعد ضابط لدى الحاكم عاش ٢١ سنة وأربعة أشهر حتى ٢٠ من شهر بانيموس من العام ٢٤٣ (الموافق ٢٠ تموز ١٩٥ م) ويقصد بالحاكم حاكم سورية ، ونجد بالقرب من النصب - المدفن أعلى الهضبة بقايا فيلا ، ربما كانت تسكنها عائلة ريجينوس بانية المدفن القريب . وفي شمالي الدار بقايا معصرة لعلها تعود الى القرن السادس للميلاد .

وتنتشر بقايا الدور المتهدمة الى الشمال والشرق من الهضبة ، لازالت بعض مداخلها ونجفاتها قائمة ، ونميز بينها نجفة باب تحمل رموزاً وثنية من سعف النخيل والقمر تعود الى القرن الثاني أو الثالث للميلاد ، انما أضيف اليها بعض الصلبان ربما في القرن الرابع أو الخامس عندما دخل السكان في الديانة المسيحية . ومن الآثار التي ما زالت قائمة ، برج عال يدعى الفيلا - البرج . بقي منه جداران كاملان مع افريزهما العلوي ، بطرازه الذي يعود الى القرن السادس للميلاد .

١٧ - زرزيتا :

اذاتابعنا السير غرباً من قاطورة مسافة ٢ كم نصل الى زرزيتا التي تمتد خرائب آثارها على مساحة واسعة مسكونة بالبيوت الحديثة. وأهم آثارها كنيسة ذات هيكل مربع في الشرق بدل الحنية ، والى جانبيه غرفتان مستطيلتان . لم يبق الكثير من جدران الكنيسة قائماً ، وكان هناك رواق على ركائز أمام واجهة الكنيسة الجنوبية ، ولا توجد أية كتابة تؤرخ الكنيسة ،انما يوجد برج ناسك على بعد حوالي ٣٥ م الى الجنوب منها ، ذو طبقتين بشكل مربع (الصورة رقم ٦٤) طول

ضلعه ٤ م . في جداره الجنوبي والشرقي شريط كتابة يونانية نصها: « يايسوع المسيح ابن الله مخلصنا ساعدنا . بنى هذا ، الكاهن سمعان في شهر ديسيوس من العام ٥٤٨ وكان المعمار اوسيبس ويوحنا مار ... ساعدنا ياسيد » (وهذا التاريخ يوافق حزيران العام ٥٠٠ م) .

في داخل الطبقة الأرضية للبرج مكان هيكل للقداس ، مما يدل على أن ساكن البرج كان كاهناً . والى الشرق من برج الناسك توجد مظلة أمام باب تستند على عمودين في أعلاهما طابقات حجرية ، وعلى نجفة الباب قرص دائري قطره ٦٢ سم على جانبيه كتابة يونانية تنص :« في السنة ٤٧٢ وفي الثالث من شهر هيبر بيرتيايوس بنى هذا تحت أمرة الكاهن ماراس والشماس نونوس » (وهذا التاريخ يوافق السنة ٤٢٣ م) .

ان كلمة ماراس السريانية تقابل كلمة كيروس اليونانية ، وتعني السيد .

وهناك الى الشمال من القرية مجموعة غرف سكنية على شكل سوق مستقيم يتقدمها رواق على طبقتين من الأعمدة لجهة الجنوب الغربي . ومن الركائز لجهة الجنوب الشرقي . ولا زالت بعض ألواح الرواق العلوي المزخرفة في أماكنها .

وهناك دور أخرى بطبقتين في زرزيتا تعودالى القرن السادس للميلاد .

١٨ - قبر ايزودوتس : (الصورة ٦٥)

على مسيرة ١٥ دقيقة نحو الشمال من قرية قاطورة يشاهد ضريح مؤلف من عمودين تربطهما من الأعلى نجفة قاما فوق مقبرة محفورة في الصخر تحت الأرض . ينزل اليها بدرج . ارتفاع العمود الواحد - وهو مربع الشكل - أكثر من ٥ م وقد كتب على النجفة العلوية أربعة أسطر باليونانية هذا نصها : « في السنة ٢٠١ وفي

الخامس من شهر هيبربيريتاوس ، عمل ايزودوتس بن بطوليمايوس كل هذا من أجل نفسه ومن أجل زوجته ماركيا ابنة كودراتوس . وسوف يضطجع في ضريحه وهو الثالث في المقبرة الأولى ، الى يمين الداخل » (وهذا التاريخ يوافق تشرين الاول العام ١٥٢ م) ومن المعلوم ان السيد غوشي *Goche* قنصل بلجيكا في حلب العام ١٧٠٢ م نسخ كتابة قبر ايزودوتس قبل ودنفتن ودي فوغويه وبتلر .

١٩ - ست الروم : (الصورة رقم ٦٦)

على مسيرة بضع دقائق الى الشمال من قبر ايزودوتس ، نجد دير وكنيسة ست الروم . ومن الواضح كانت هذه التسمية نسبة الى السيدة العذراء مريم ، أو لربما كانت رئيسة الدير سيدة رومية .

لم يبق من الدير اليوم سوى بعض أحجار الجدران القريبة من الكنيسة الصغيرة الواقعة الى الشمال .

الكنيسة ذات بهو واحد ، وهي كاملة بجدرانها لم يتهدم منها سوى مكان المذبح الشرقي البارز عن باقي البناء ، ومظلة المدخل الغربي التي كانت تستند على عمودين ، هما مرميان الآن على الأرض .

مسطح الكنيسة مستطيل وفي كل من واجهاته الثلاث باب ، يضاف الى ذلك باب آخر جنوبي المذبح المستطيل المتهدم . وهناك خمس نوافذ عالية في كل من الواجهتين الجنوبية والشمالية ، وثلاث في الواجهة الشرقية والغربية . وتوجد في وسط الكنيسة منصة (بيما) مرتفعة .

ونجد خارج الكنيسة ، والى الشرق منها حجرة أرضية مرحاض مرمية بين الأنقاض ، وربما كانت الكنيسة من القرن الخامس للميلاد .

٢٠ - رفادة :

قرية رفادة تقع على مسيرة حوالي عشرين دقيقة الى الشمال الغربي من ست الروم ، وهي قرية مهجورة مؤلفة بكاملها من بقايا دور سكن خاصة دون أن يوجد فيها حوانيت أو أبنية عامة أو كنيسة . يوجد فيها برج مراقبة فقط ، ومعظم دورها من النوع المحافظ عليه بشكل جيد بما في ذلك أروقتها المطلة على الباحة الداخلية بأعمدتها ذات الطبقتين والعائدة في أغلبها الى القرن السادس للميلاد وتوجد كتابة في الطرف الأيسر لقطعة حجر مزخرفة ، ربما كانت جزءاً من نجفة باب أو رأس ركيزة واقعة في كومة ركام ، شمال أحد المنازل على بعد حوالي ٤٥ م جنوب شرقي الأعمدة في وسط القرية . ارتفاع الحجر ذي الكتابة ٥٢ سم وطوله الباقي ٦٧ سم وبداية الأسطر الثلاثة موجودة بالكامل . وهذه الكتابة مؤرخة في السنة ١٢٢، الموافقة للسنة ٧٣ - ٧٤ للميلاد . وتعتبر هذه القطعة الحجرية أقدم قطعة لبناء مؤرخ في شمال سورية بكامله . أما الكتابة التي تليها في القدم فموجودة على جدار معبد الشيخ بركات ومؤرخة من العام٨٦ م.

ولا زالت أرضية الطبقة الثانية لاحدى الفيلات تحتفظ بمرحاض (الصورة رقم ٦٧ و ٦٨) بارز الى الخارج بفوهة أرضيته التي كان يقابلها في الأرض الحفرة الفنية .

وهناك في احدى الدور السكنية برجان (الشكل رقم ٥٤) يحصران بينهما رواقاً ذا أعمدة على طبقتين يقابل باحة البناء الداخلية . أما برج الحراسة الواقع في الربع الجنوبي لخرائب القرية فقد بقي من جداره الغربي ثلاث طبقات بكاملها ، وجزء من الطبقة الرابعة . وحزام الكتابة كان يفصل بين الطبقة الأرضية والطبقة الأولى . أما الفراغ الداخلي للبرج فمقسوم الى غرفتين كبرى وصغرى .

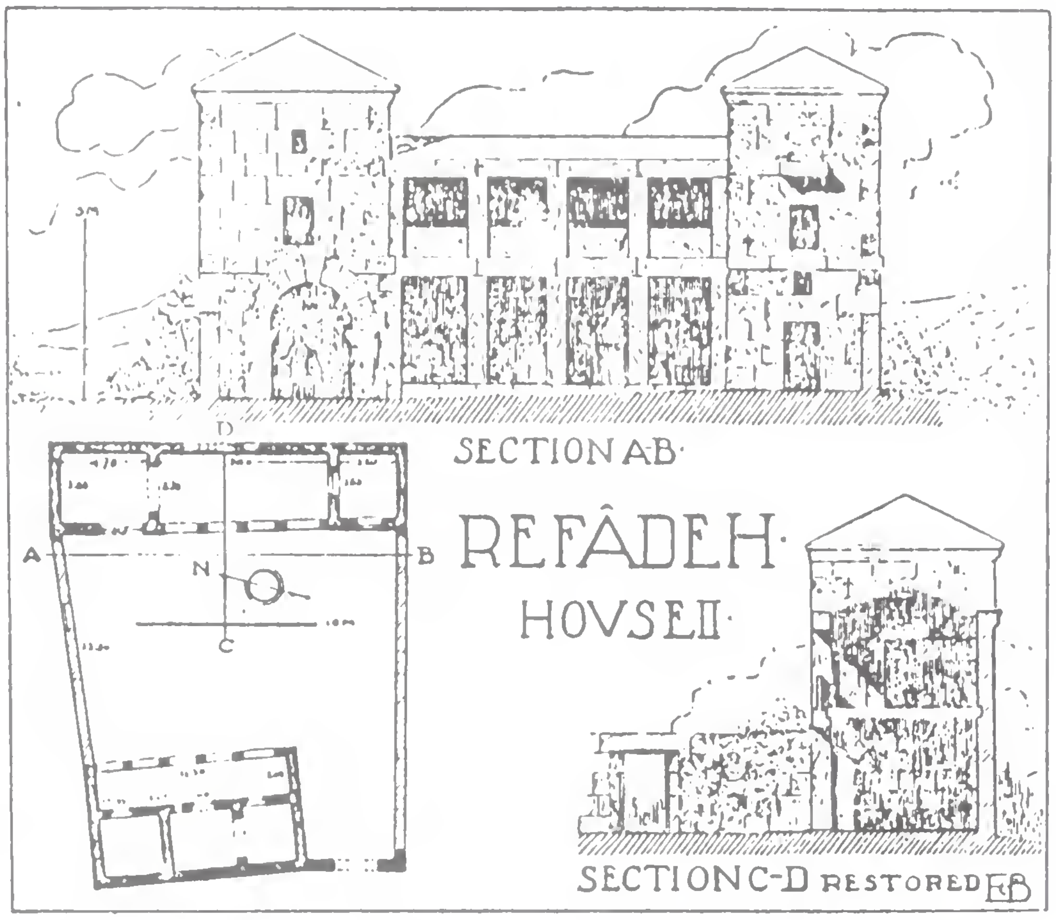

(الشكل رقم ٥٤) رفادة : بيت ذو برجين ورواق

٢١ - فدرة :

تقع فدرة الى الغرب من رفادة ، والوصول اليها من أصعب المسالك الواصلة الى القرى الأثرية وهي غير مسكونة . من آثارها كنيسة وحوانيت « سوق » محفوظة يتقدمها صف الأعمدة المطلة على الباحة الداخلية . وفي بناء الكنيسة لم يعمل سوى الحنية من الحجر المصقول ، ولم يبق من الواجهات سوى نجفات وقوائم الأبواب المؤلفة من قطعة واحدة من الحجر .

تعد هذه الكنيسة من الأمثلة النادرة في المنطقة (الشكل رقم ٥٥) ، اذ أن ركائزها الأربع الداخلية بين البهوين الجانبيين والبهو الرئيسي

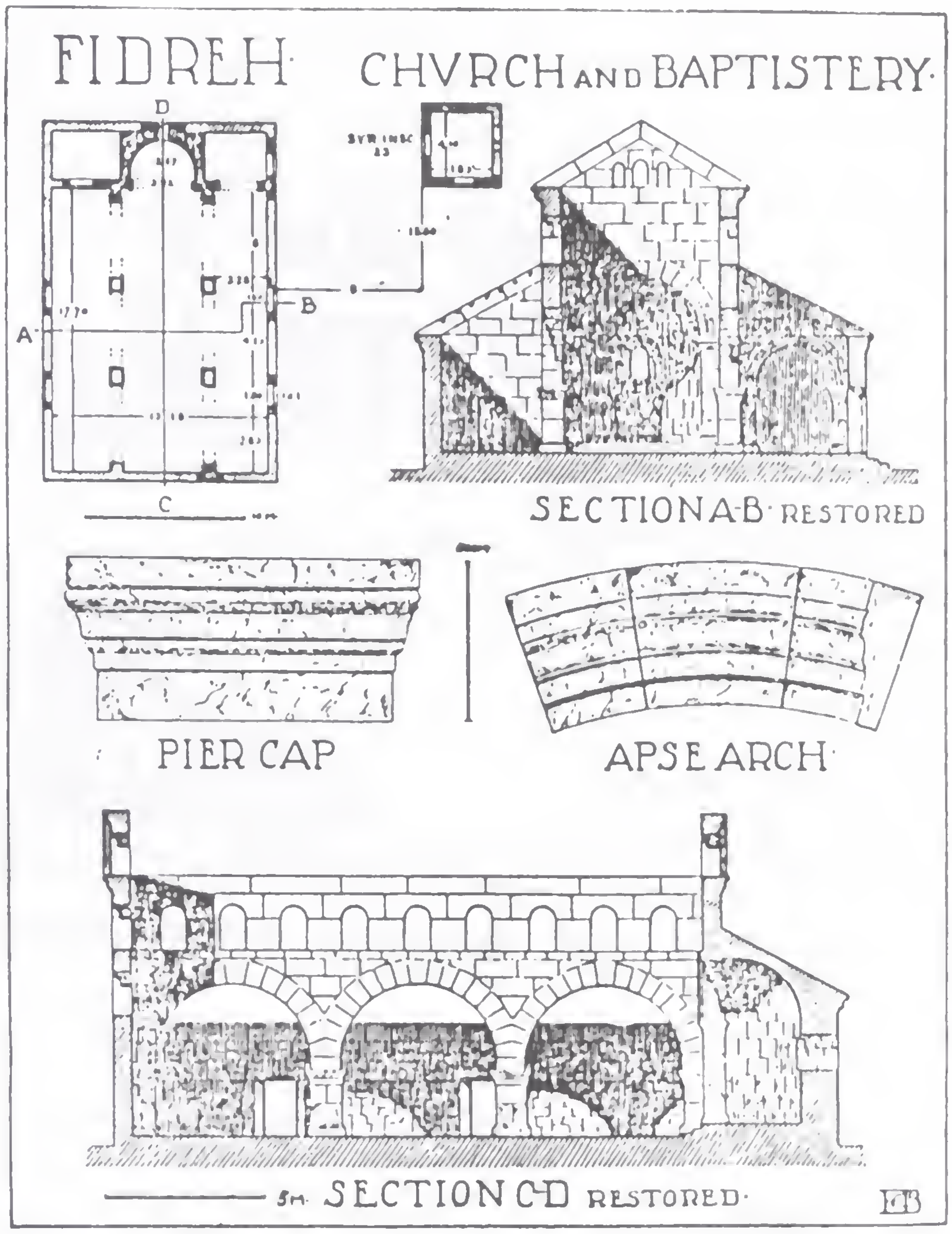

(الشكل رقم ٥٥) فـدرة : الكنيسة والمعمودية

موضوعة بشكل مربع وزخارف افريزها يعود بطرازه الى نهاية القرن الرابع للميلاد . لهذه الكنيسة ثلاثة أبواب في الواجهة الجنوبية وبابان في الشمال . والى جنوبها . وعلى بعد تسعة أمتار من واجهتها الشرقية قامت المعمودية بأبعاد داخلية ١٠ر٤X ٨٥ر٢ م تحمل في واجهتها الشمالية كتابة سريانية تعود الى العام ٥١٢ م . وهناك العديد من الدور المؤرخة من القرن الخامس والسادس للميلاد .

٢٢ - شيخ الدير :

عندما نتابع السير من دير سمعان شمالا باتجاه باسوطة وعفرين وبمحاذاة السفح الغربي لجبل سمعان ، نصل بعد ٦٫٥ كم الى مفرق الغزاوية ، حيث تتفرع طريق مزفتة تتجه غرباً نحو كول بعير وتل السلور وجنديرس بدءاً من قرية الغزاوية التي تبعد ٢ كم عن المفرق . واذا تسلقنا الجبل جنوباً من قرية الغزاوية ، وبعد مسيرة ربع ساعة تقريباً (تسلق ٥٠٠ م) نصل الى خرائب ما يسمى بشيخ الدير . هذه الخرائب هي عبارة عن دار وكنيسة صغيرة جميلتين في أعلى الجبل ، في جدارهما صهريج ماء كبير مع قناة توصل اليه مياه الأمطار . ويوجد صهريج أو بئر في أعلى المكان لتجميع مياه الأمطار كذلك . ويبدو من وجود الأحجار الصغيرة حول الكنيسة أن الموقع حوّل الى حصن دفاعي في القرن العاشر ، أيام حروب الحمدانيين والروم .

٢٣ - دير أخشان (حسان) :

تقع هذه القرية على المسار الشمالي الغربي من الدانا (الشمالية) ، وتبعد عنها حوالي ٣ كم ، وهي قرية مسكونة بالكامل حديثاً مع الأبنية الأثرية القديمة التي جرى اغلاق جدرانها وتسقيفها وسكنها .

من أهم الآثار المبعثرة في القرية بقايا كنيسة من القرن السادس ، كما يبدو من زخرفة شبابيكها ، ودير وبرج وبعض جدران فيلات السكن المبعثرة هنا وهناك بين الدور الحديثة المسكونة .

٢٤ - مشهد روحين :

تقع قرية مشهد روحين فوق هضبة تبعد ٧ كم الى الشمال الغربي من الدانا . ومن آثارها بقايا كنيسة متهدمة ومدافن تحت

الأرض وباب فيلا من القرن السادس . ويعلمنا الهروى (٣٧) عن وجود قبر قس بن ساعدة الأيادي أسقف نجران المتوفي في العام ٦٠٠م . فيها مع قبر صاحبين له ، رثاهما ودفن معهما في مابعد . ومن رثاء قس بن ساعدة لصاحبيه يذكر الهروي الأبيات التالية :

خليليَّ هبَّا طالما قد رقدتما   اجد٢كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما اني بسمعان مفرد   ومالي يوما من صديق سواكما
أصب على قبريكما من مدامة   فان لم تنالاها تروي ثراكما
أقيم على قبريكما لست نازحاً   طوال الليالي ، أو يجيب صداكما
وابكيكما حتى الممات وماالذي   يرد على ذي لوعة ان بكاكما
كأنما والموت اقرب غصةٍ   بروحي الى قبريكما قد اتاكما
فلو جُعلت نفس لنفس وقايةً   لجدتُ بنفسي أن تكون فداكما

وأضيف في بعض مخطوطات كتاب الهروى بيت آخر هو :

سلام وتسليم وروح وراحة   ومغفرة المولى على ساكنيكما

والمعروف ان قس بن ساعدة الأيادي (٣٨) كان أسقف نجران وهو أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم ، كان أول من قال في كلامه « أما بعد » وكان يخطب وهو متوكئ على سيف أو عصا . وكان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه . وهو معدود من المعمرين ، وتوفي في العام ٦٠٠ م .

---

(٣٧) كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات للهروى ، تحقيق جانين تومين سورديل . دمشق ١٩٥٣ ص ٥ .

(٣٨) الاعلام خير الدين الزركلي المجلد ٦ ص ٢٩ .

٢٥ - كفر حوار :

تقع هذه القرية الى الشمال الغربي من الدانا وتبعد عنها ٤ كم في قمة تلة عالية صعبة التسلق من الوادي . وهي عبارة عن بلدة صغيرة مهجورة بالكامل . أهم آثارها كنيسة صغيرة ذات هيكل مستطيل لازال قائماً وأربعة ابراج صغيرة حفظ احدها بشكل جيد . وقد حفظ أحد الأبراج دورة المياه (المرحاض) (الشكل رقم ٥٦) في احدى الطبقات العلوية بحالة جيدة ممتازة وبشكل نصف دائري برز الى الخارج . وفي أسفله ثقب للأنبوب الذي كان يصل بينه وبين الجورة الفنية أسفل البرج . وقد وضع المرحاض في جنوب البرج أي في الجهة المقابلة لواجهة المدخل .

على مسافة ٣٠٠ م الى الجنوب الشرقي من كفر حوار توجد بقايا معبد من الفترة الرومانية الوثنية وعلى مسافة ٥٠ م الى الشمال من المعبد يوجد بقايا دير مع برج ناسك ومعصرة ، لعلها تعود الى القرن السادس للميلاد .

(الشكل رقم ٥٦) مرحاض برج في كفر حوار

٢٦ - كفلوسين :

تبعد كفلوسين حوالي ٥ كم عن شمال غرب الدانا وتصلها طريق مزفتة . انها قرية قديمة مسكونة ، ممتدة على سفحي تلة . من آثارها كنيسة صغيرة وكنيسة بازليك مهدمة بالكامل وبرج عال ومجموعة دور محفوظة مع مدافن صخرية .

تعود الكنيسة الصغيرة الى النصف الأول من القرن السادس . لها بابان في واجهتها الشمالية وباب في الواجهة الجنوبية وواجهتها الغربية بدون باب . وهيكلها مستطيل الشكل ، الحق بزاويتها الشمالية الشرقية من الخارج غرفة معمودية مربعة طول ضلعها حوالي ٤ م . لها باب خارجي ومتصلة بالهيكل بباب داخلي . يحيط بنوافذها العلوية شريط زخرفي كما هي العادة في كنائس القرن السادس للميلاد . وقد أضيف بناء الغرفة بعد انجاز بناء الكنيسة.

أما البرج (الشكل رقم ٥٧) فانه محفوظ بحالة جيدة ، لكنه موجود في منطقة منخفضة نسبياً لا تصلح لأن يوجد فيها برج مراقبة.

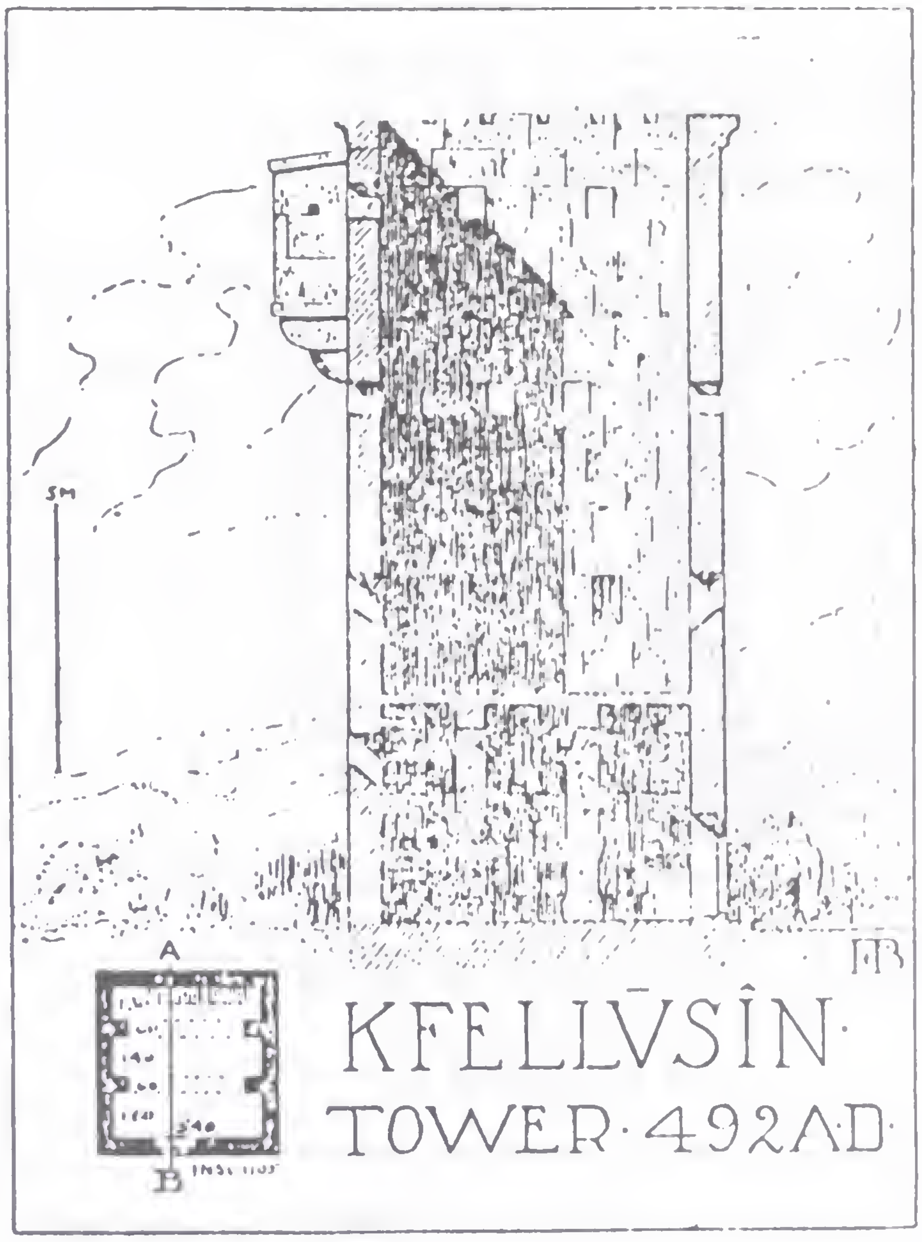

(الشكل رقم ٥٧)

برج كفلوسين ذو الطبقات الأربع

يتألف البرج من أربع طبقات ، ارتفاعه حوالي ١٥ م ، وهو مربع الشكل : طول ضلعه ٦ م وفي طبقته الأرضية قوسان عرضانيان يحملان أحجار أرضية الطبقة الأولى . وفي زاويته الشمالية الغربية درج حجري . مدخل البرج لجهة الشرق ونوافذه ذات فتحات مائلة . أما الطبقة العلوية فهي مجهزة بمرحاض مزدوج (الصورة رقم ٦٩) في جدارها الغربي مستطيل الشكل ينتهي بسقف مائل . تحمل نجفة البرج ، وهي بأبعاد ١٫٢٠ x ٠٫٧٥ م كتابة يونانية ذات سطرين تعود الى العام ٤٩٢ م بحسب رأي بتلر .

وهناك الى الجنوب الشرقي من البرج عدة دور هامة . منها دار مؤرخة من العام ٤٧٣ م و ٤٨٦ م مؤلفة من طبقتين ، يتقدمهما رواق بأعمدة ايونية التيجان في طبقتيهما العلوية . وتاريخ الشرفة العلوية كان ٤٧٣ م وبعد ١٣ عاماً نقشت الكتابة على نجفة الباب الشرقي للدار في العام ٤٨٦ م .

٢٧ - كفلودين :

تقع كفلودين الى الشرق من كفلوسين على مسافة كيلومتر واحد تقريباً . وهي صغيرة يظهر فيها بعض آثار برج متهدم أبعاده ٦٫٨٠ x ٥٫٦٠ م مع بقايا دور متهدمة وصهاريج مياه مبعثرة هنا وهناك . وكان في هذه القرية دير اشترك رئيسه الارشمندريت في المجمع الرهباني الأول الذي انعقد في دير باتبو في ١٧ أيار ٥٦٧ م .

٢٨ - سرجبلة :

تقع سرجبلة الى الجنوب من كفلوسين في وسط منطقة مرتفعة نسبياً يبرز فيها برج عال وبناءاوبناءان محفوظان جيدا مع عدد من الأروقة التي لا زالت قائمة بأعمدتها مما يعطي الموقع صورة المكان المسكون .أما البرج (الشكل رقم ٥٨) فهو عبارة عن منزل ذي

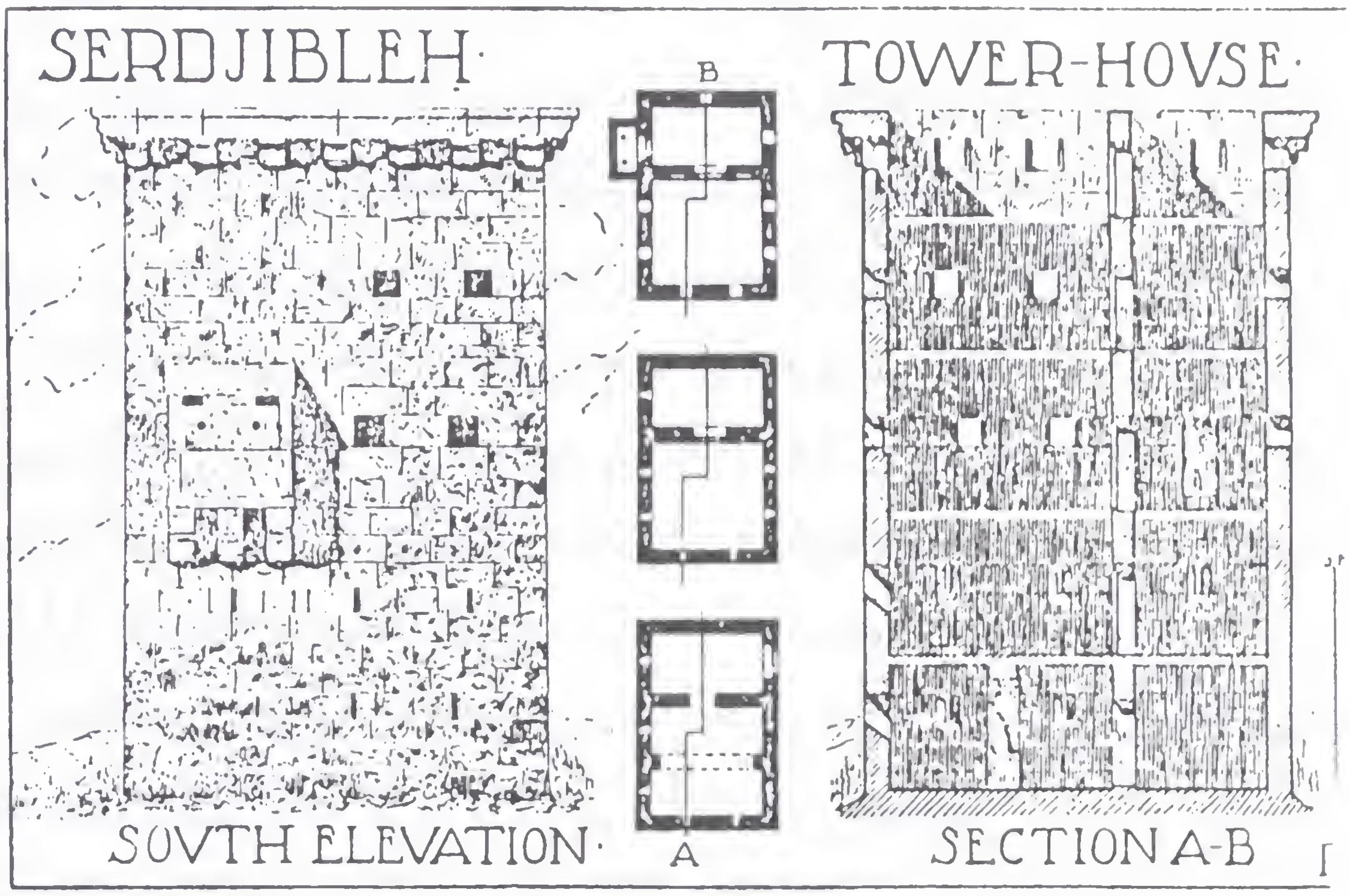

(الشكل رقم ٥٨) برج سرجبلا ذو الطبقات الخمس

مسطح أبعاد ٩ X ٥ر٦ م ويتألف من خمس طبقات (الصورة رقم ٧٠) يزيد مجموع ارتفاعها على ١٧ م ويوحي شكل المنزل ، عن بعد بأنه برج دفاعي . لكن شكله عن قرب ، من حيث النوافذ وسماكة الجدران ، يدل على أنه للسكن . أما مدخله فهو على طرف واجهته الشرقية . ونوافذ الطبقة الأرضية مائلة ، وربما كانت تستعمل اصطبلا للحيوانات . وفتحات نوافذ الطبقة الثانية أكبر ، وهناك قوسان يحملان الطبقتين الأرضية والثانية . أما أرضية الطبقات الأخرى فكانت مع السقف العلوي من الخشب ، كما تبين أماكن تثبيت الجيزان في الجدران . والجدير بالملاحظة ان في الطبقة الثالثة مرحاضين متجاورين (الصورة رقم ٧١) تصرف مياههما خارج البناء عن طريق أنابيب فخارية (الصورة رقم ٧٢) وقد شاهد بتلر في العام ١٨٩٩ بعض أجزائها خارج البناء . وتوجد في الطبقتين العلويتين خزانات محفورة في الجدار .

هذا ويعود البرج الى القرن السادس للميلاد وربما سكنه بعض الرهبان الذين يعيشون حياة نسكية جماعية . حفظ هذا البرج السكني بشكل رائع بحيث لاينقصه سوى الأرضيات والسقف الخشبي وزريقة جدرانه الداخلية وأبوابه لمعاودة السكنى فيه . وهو من أجمل الابنية المحفوظة في شمال سورية .

أما الكنيسة الرئيسة في سرجبلة (الشكل رقم ٥٩) ، وتقع في الحي الجنوبي الشرقي ، فتعود الى القرن الخامس للميلاد . وهي من نوع البازليك . ولا زال جزء من واجهتها الغربية وحنيتها وغرفة الذخائر الجنوبية باقياً . جدار الكنيسة الشرقي مستو وفيه ثلاث فتحات لانارة الحنية والهيكل بداخلها . أما واجهتها الغربية فتتألف من أحجار ضخمة بارتفاع ثلاث سوقات فقط . يعلو مدخلها نافذتان واسعتان يفصل بينهما نصف عمود دوري الطراز ، دون وجود نافذة مقابل البهوين الجانبيين في الواجهة الغربية . وما يميز الكنيسة هو العرض الكبير لمساند أقواس الأعمدة الفاصلة بين البهو الرئيسي والبهوين الجانبيين لجهة الشرق ، أي باتصالهما مع الحنية ، مع وجود زخرفة بسيطة في قوس الحنية . وقد حفظ البناء القائم على الطرف الغربي من الكنيسة بشكل جيد ، ويتألف من طبقتين قائمتين مع رواق ركائزه قطعة واحدة من الحجر ، مقطعها مستطيل ، وسقف الشرفة العلوية من الطبقة الحجرية . وقد قاومت الزلازل بأحجارها القائمة حتى الآن . ويبدو أنه كان هناك تحت أرض الكنيسة مدافن خاصة .

٢٩ - <u>سرجبلة الصغيرة</u> (سرير) :

تقع هذه القرية على بعد ٤٠٠ متر تقريباً الى الجنوب الغربي من سرجبلة ، ويسميها الأهالي سرجبلة الصغيرة وتضم كنيسة (الصورة رقم ٧٣) من أكبر الكنائس التي يتألف داخلها من رواق (الشكل رقم ٦٠) أو بهو واحد بدل الأروقة الثلاثة وهي محفوظة بشكل ممتاز . ويمتاز

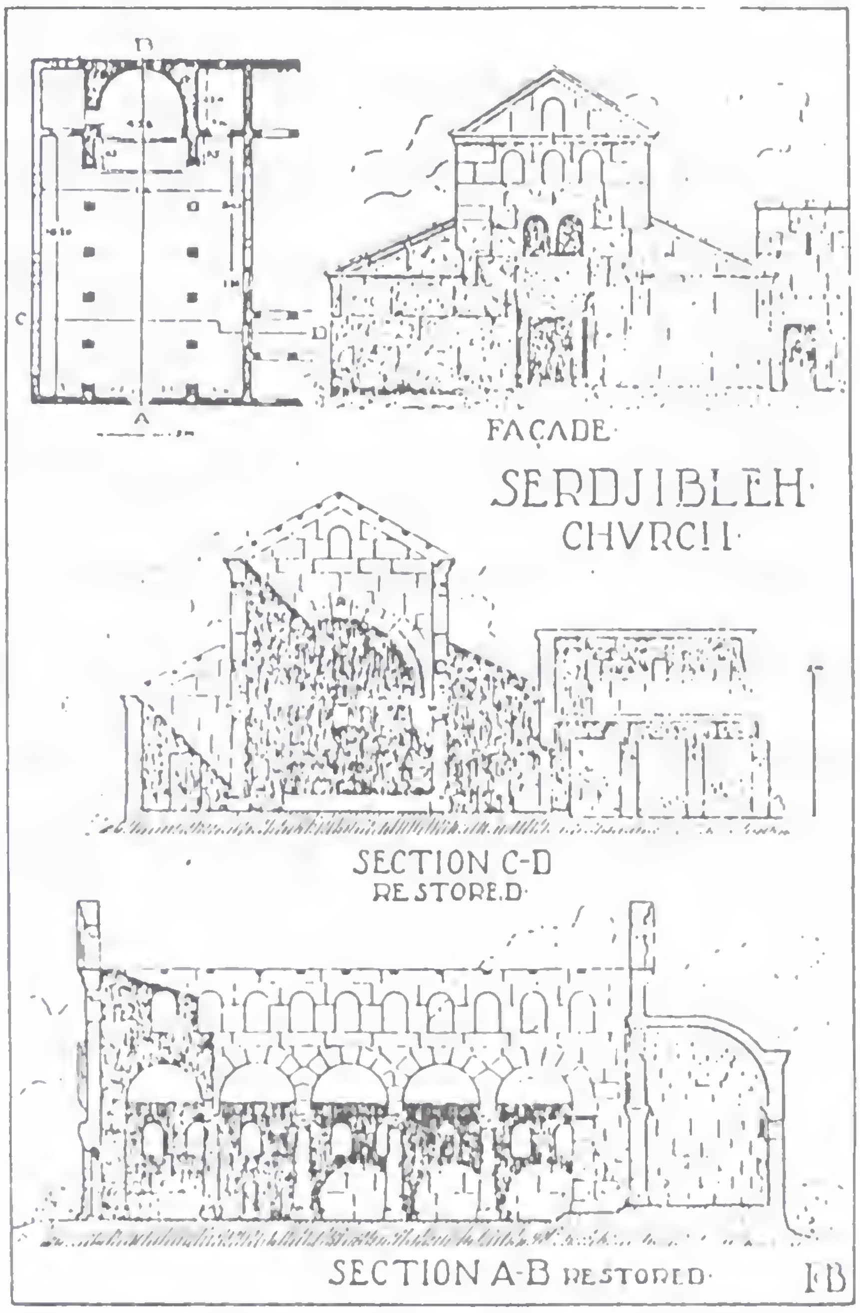

(الشكل رقم ٥٩) كنيسة سرجبلا (قرن ٥)

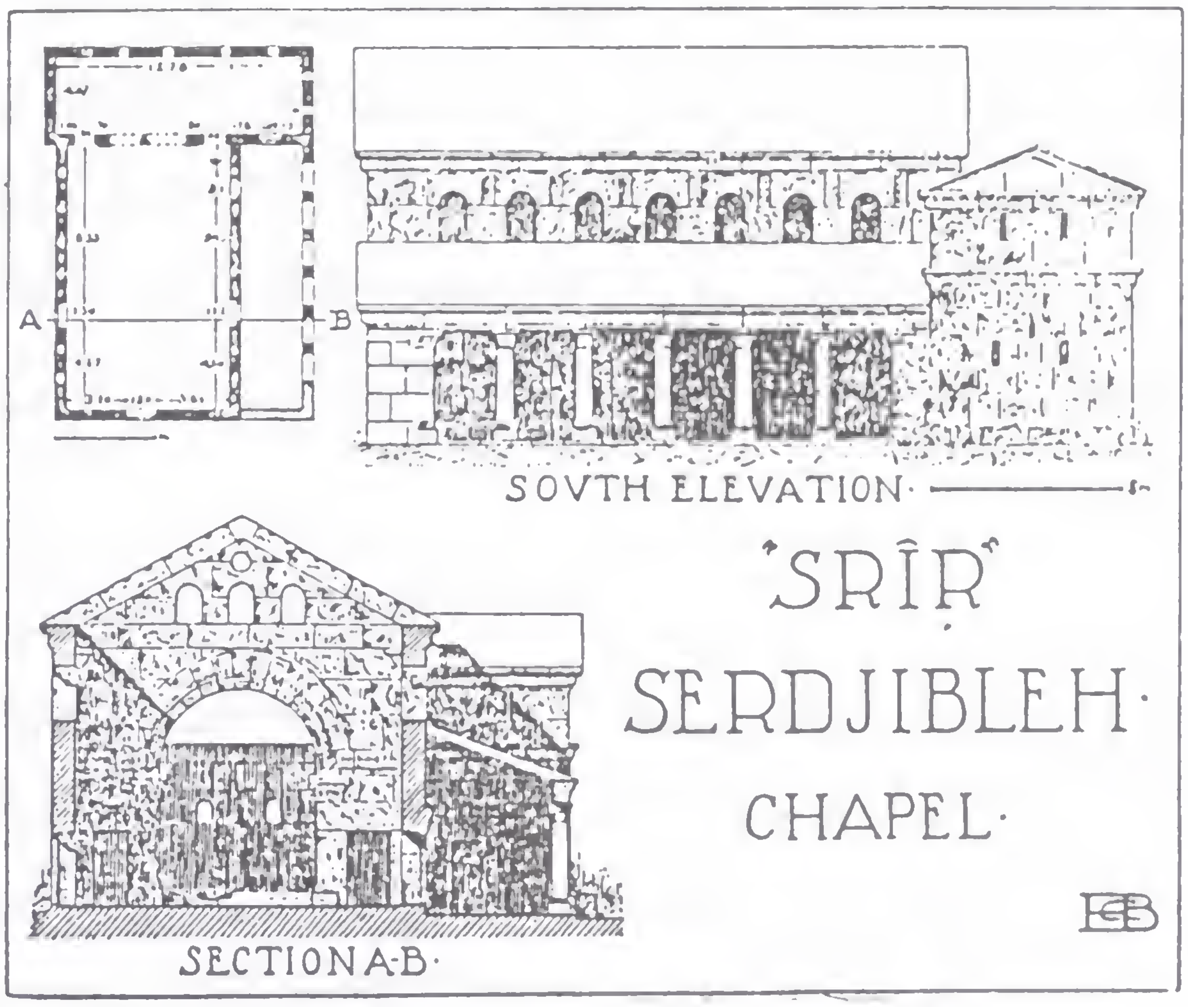

(الشكل رقم ٦٠) كنيسة سرجبلا الصغيرة

بهوها المستطيل الواسع بوجود رواق وأعمدة أمام واجهته الجنوبية وكأنه بهو خارجي للكنيسة بدل أن يكون داخلها . ولم يبق من الرواق قائماً سوى عمود واحد . وكان يفصل الهيكل عن بهو الكنيسة قوس فيه فتحتان مستطيلتان . ويبدو من الفتحات في جدار الواجهة الغربية انه كان هناك مظلة فوق مدخلها . أما نوافذ جدران الكنيسة الشمالية والجنوبية فتنتهي بنصف دائرة ، مما يدل انها تعود الى النصف الاول من القرن الخامس الميلادي .

معاني أسماء قرى جبلي سمعان وحلقة

في مايلي ترجمة المعنى السرياني لأسماء قرى جبلي سمعان وحلقة

- ابزمو	العطر الطيب
- اتارب	مكان الدهن
- ارحاب	الخوف ، الرحمة
- اعزاز	القوة والمنعة
- باتبو	بيت الأب
- بازيهر	بيت النور
- باشمرة	بيت المرسل أو الموفد
- باصوفان	بيت العمد (المصفح بالواح الخشب) ، المزمار أو البوق
- براد	ساعي البريد أو مكان الركض
- بناسطور	ابن نسطور ، أو الجبل المتحرك (ربما نتيجة الهزات)
- ترمانين	القلاية ، بيت القس ، أو كومة التبن
- تقاد	صولجان
- تل حديا	تل الأفراح

(٣٩) كان قد سبق ونشر كل من الابوين (المطران) جرجس شلحت ، والاب اسحق ارملة (السريانيين) في مؤلفات لكل منهما اسماء القرى ذات الاصل السرياني مع شرح المعنى . وكذلك اورد العلاّمة خير الدين الاسدي كثيراً من شروحهما في موسوعته عن حلب عندما تصدى لشرح معاني تلك الكلمات .
وقد تفضل الصديق الاستاذ عبود حداد (نائب رئيس جمعية العاديات الحلبية) باعطائي معاني بعض تلك الاسماء ، وهو يعد كتاباً قيد الطبع بهذا الموضوع يذكر فيه اسماء تلك القرى بحسب ما وردت في مجلد التقسيمات الادارية السورية . فله الشكر .

- تلعدة	تل الركض
- تل عقبرين	تل العقارب
- خراب شمس	مغيب الشمس (عند الاصيل)
- دارة عزة	حظيرة الماعز
- دانا	ساق الشجر
- دير اخشان	دير الألم ، أو الدير الكئيب
- دير عمان	دير الشعب ، أو دير العم (يلفظونها درعمان)
- رفادة	القبان ، الزاحف أو السائل
- زرزيتا	أمير الزيت
- سرجبلة	أمير الكلأ
- سرقانيا	أمير القصب أو الأراضي
- سمخار	السقي ، مكان نزول الماء
- صوغانه	مكان الكثرة والجمع
- عفرين	الأتربة ، الغبار
- فافرتين	قرية ثمار التين
- فدرة	الايوان ، مكان صنع بدلة القداس للكاهن
- قاطورة	الصخرة ، الحصاد بعد درسه
- قنسرين	عش النسور ، وكر النسور
- كالوطة	كأس الميرون ، أو الشحيحة والبخيلة
- كفر حوار	الكفر الأبيض
- كفر كرمين	قرية الكروم
- كفرلاب	قرية اللبيب أو العاقل
- كفلودين	كفر المحرومين
- كفلوسين	كفر اللوز
- كيمار	الناسك ، الزاهد ، الحزين

لمحة عن تطور فن العمارة في قرى شمال سورية وفي جبل سمعان

تعود معظم المباني في القرى الأثرية المهجورة أو المنسية في الكتلة الكلسية في شمال سورية ، كما رأينا الى الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والسابع للميلاد . (اي الفترة الرومانية والبيزنطية) لكنها في الواقع بنيت بأيدي السكان السوريين الأصليين الذين أضافوا لطراز الزخرفة المستعملة نفسا شرقياً محليا متميزاً لم يكن معروفاً من قبل .

وقد خلف لنا أسلافنا العديد من المباني المدنية والدينية التي تطورت بين القرنين المذكورين ، الثاني والسابع للميلاد ، سواء في أشكال مواد البناء أم في الزخرفة والنقوش ووضع الأبواب والنوافذ .

فبينما كان يتم استعمال الحجر المضلع غير المنتظم (الصورة رقم ٧٤) في جدران أبنية دور السكن في الفترة الرومانية والقرون الثلاثة الأولى

للميلاد ، نجد هذه الأحجار في القرون الثلاثة التالية بين الرابع والسادس قد أصبحت مستطيلة الشكل ومنتظمة ومصقولة من أوجهها الخمسة ، وقد ترك الوجه السادس الداخلي بدون صقل ليتم طرشه بالزريقة الكلسية .

وكانت سوقات البناء تتم دائماً بدون وجود مونة اسمنتية أو ملاط . وكان يعمل حيناً بعد آخر ، نتوء زاوية أعلى قليلا ، تحمي سوقة الأحجار من الانزلاق في حال حدوث هزة أرضية تؤدي الى حركة أفقية ، مما يدل على ان الأبنية كانت مدروسة ضد فعل الزلازل المعروف انتشارها في المنطقة المجاورة لحزام الزلازل . وكانت نجفات دور السكن تزين بأكاليل الغار وأوراق النخيل ورمز القمر والشمس في الفترة الرومانية (الصورة رقم ٧٥) ، استعيض عنها باشارة الصليب ضمن أقراص دائرية مع وجود حرفي الألفا والأوميغا وسواها ، ونقش كلمات دينية في الفترة المسيحية اللاحقة .

كانت الفيلا تتألف من طبقتين يتقدمهما رواق ذو أعمدة تستند جيزان خشبية في مستوى الطبقة الأولى على هذه الأعمدة مشكلة الشرفة المطلة من الطبقة العلوية على باحة الدار المحاطة من أطرافها بتصوينة كاملة تضم في أحد جوانبها المدخل الرئيس للدار ، بينما حوت الجهة المقابلة للبناء ذي الطبقتين بالنسبة الى الباحة على جناح للحيوانات أو مستودع المؤونة والخدمة . وقد قام وسط صحن الدار صهريج جمع مياه الأمطار . وكان السقف غالباً بشكل مائل ومن الخشب والقرميد . أما أرضية الطبقة العلوية فتستند بأحجارها على أقواس في الطبقة السفلية التي تستعمل في الغالب كمستودع أو معلف للمواشي ، بينما كانت الطبقة العلوية معدة للسكن .

وهناك العديد من الفيلات الرائعة القائمة بكاملها ، لا ينقصها سوى السقف الخشبي والزريقة الداخلية ووضع المنجور الخشبي للأبواب والنوافذ لتسكن كما هو الحال في فيلات رويحة وجرادة

وسرجبلا ودلوزة الجميلة والمتميزة . وغالباً ما كانت نجفات ابواب الفيلات تزين بأقراص أو صلبان أو نقوش (الصورة رقم ٧٦) مع كتابات باليونانية أو السريانية أحياناً .

كما أن أنابيب تصريف المياه بدءاً من أسطحة المنازل كانت مؤمنة في جدران الابنية حماية لها . وقد حفر العديد من الصهاريج لجمع مياه الامطار للاستعمال اليومي والشرب حيث شحت الينابيع في جبال الكتلة الكلسية التي تراوحت نسبة الأمطار فيها بين ٤٠٠ - ٦٠٠ مم سنوياً .

ومما يثير الاهتمام هو تأمين الناحية الصحية حيث شوهدت دورات المياه والمغاسل والمباول في العديد من الدور السكنية والفيلات وحتى لدى نساك الأبراج مع تأمين العدد الكافي من صهاريج جمع مياه المطر المحفورة في الصخر بابعاد صغيرة بشكل كروي متطاول بعمق حوالي ٣ م وقطر حوالي ٣ م او بايجاد الصهاريج الكبيرة بأبعاد ١٦ x ١٢ م وعمق حوالي ٤ م المغطاة بقطع حجرية تستند على أقواس وتتسع لكمية كبيرة من المياه تغذي حماماً قريباً مثلا كما هو الحال في الدانا الشمالية أو سرجيلا القريبة من البارة في جبل الزاوية أو في بحيو في جبل الأعلى .

أما المدافن الرومانية فكانت غالباً تحت الارض مع وجود نصب جنائزية ضخمة فوقها غالباً ما كانت تحتوي ، بالاضافة الى كتابة أسماء المدفونين ، على تماثيل لهم في الفترة الرومانية ، مالبثت أن اختفت في الفترة المسيحية ، بين القرنين الرابع والسادس ، واكتفي بوضع اشارة الصليب .

أما بالنسبة الى المعابد ، فكان هناك معابد أقيمت على رؤوس الجبال ، مثل معبد زوس مدبخوس فوق جبل الشيخ بركات ، ومعبد باقرحا في جبل باريشا ، ومعبد جبل سرير قرب تل عقبرين ، ومعبد ربما في خراب شمس وقلعة كالوطا وبراد ، وقد حول الأخيران الى كنيسة .

كان المعبد أحياناً مثل البازليك موجها بحنية ، في حال وجودها ، نحو الشرق . وغالباً ماكان يحتوي في نجفة مدخله على رمز هيكل التقدمة للذبائح . أما في الفترة المسيحية فقد وجدت أقدم الكنائس في النصف الأول من القرن الرابع ، مثل كنيسة قرق بيزة في جبل الأعلى ، وكانت غير مؤرخة ، وتتألف من بهو وحيد (الشكل رقم ٦١) في وسطه البيما ، وهي منصة تعلو قليلا عن سوية البهو الأوسط . وتقدم فيها صلوات خدمة القداس حتى قراءة الانجيل ، ثم ينتقل الكاهن الى الهيكل وسط الحنية الشرقية لمتابعة الصلاة الطقسية . وكان هناك الكنيسة الكبيرة من نوع الطراز المسمى « البازليك » (الشكل رقم ٦٢) التي تتألف من بهو أوسط عريض يجاوره من كل جانب بهوان جانبيان . وسقف البهو الأوسط أعلى من سقف البهوين الجانبيين . وكانت القاعدة أن يكون اعلى قوس الحنية في مستوى أعلى الجدارين الفاصلين بين البهو الرئيسي والبهوين الجانبيين . كما ان الافريز نفسه كان يغطي الاثنين معاً . ويفصل بين الابهاء الثلاثة صفان من الأقواس التي تحتوي في أعلاها على نوافذ الانارة . وتستند بدورها إما على أعمدة كما في معظم الكنائس ، أو على ركائز مقطعها مستطيل أو على شكل حرف T أو على شكل صليب كما هو الحال في كنيسة براد الشمالية المؤرخة من العام ٥٦٤ م ، وفي كنيسة بيزوس في رويحة ، وفي كنيسة قلب لوزة . وكان جدار الواجهة الشمالية والجنوبية أعلى بسوقة حجر واحدة عن ارتفاع الأعمدة الفاصلة بين الأبهاء . وكانت الحنية دائماً لجهة الشرق يجاورها غرفتان ، أحداهما وهي الشمالية مخصصة لخدمة القداس والأخرى الجنوبية تضم ذخائر الشهداء أو القديسين ، وتحتوي غالباً على صناديق الذخائر الصغيرة لشهيد أو أكثر . أما البيما التي توجد في وسط البهو الأوسط فكانت توجد في الكنائس الرعوية فقط الهامة التابعة للقرية ، ولا توجد في كنائس الأديرة . كما أن حنية الكنيسة

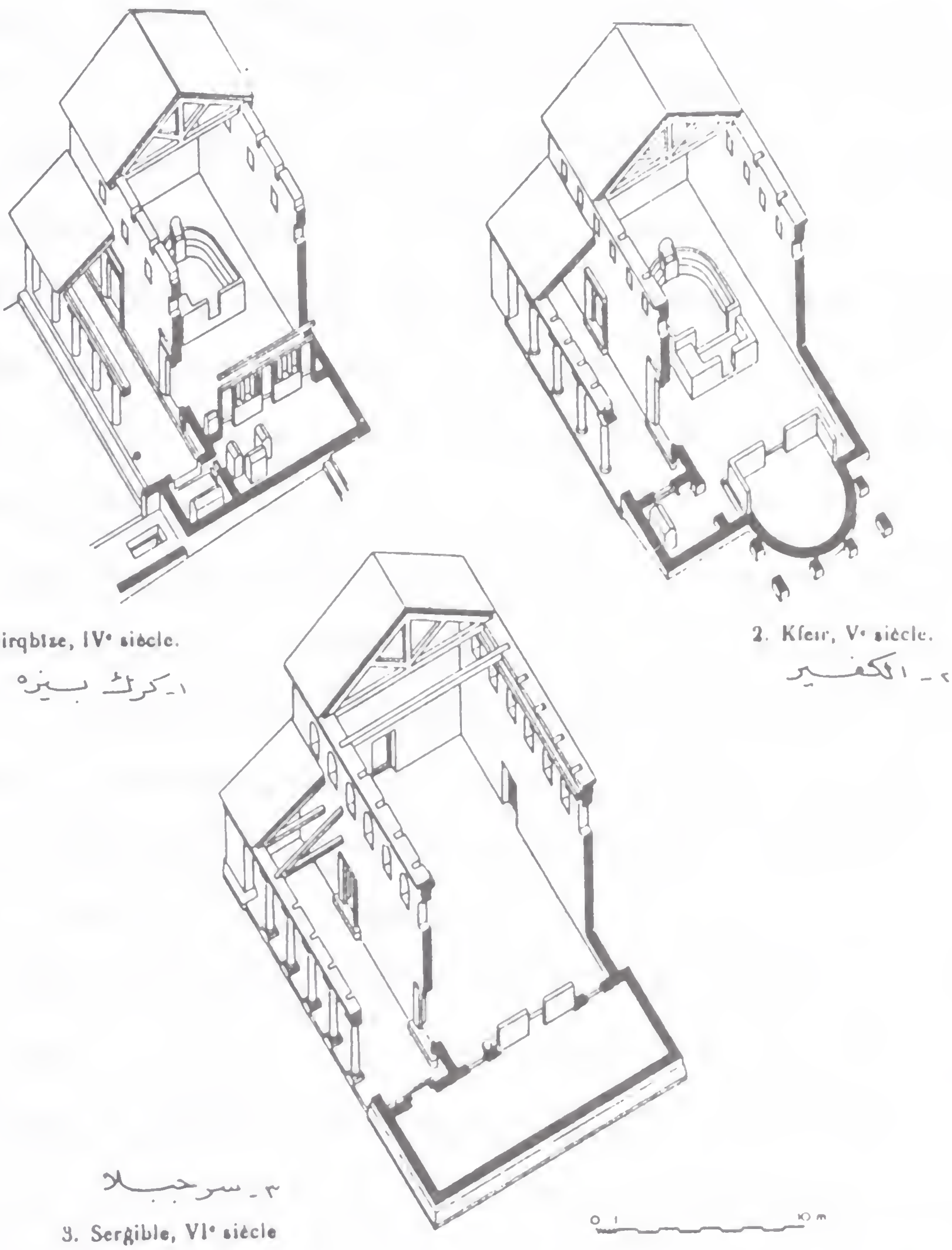

(الشكل رقم ٦١) تطور الكنيسة ذات البهو الواحد
١ ــ كرك بيزه (قرن ٤) ٢ ــ الكفير (قرن ٥) ٣ ــ سرجبلا (قرن ٦)

(الشكل رقم ٦٢) تطور الكنيسة ذات الأبهاء الثلاثة :

١ ــ سمخار ، منتصف (القرن ٤)

٢ ــ تقلا ، منتصف (القرن ٥) أضيفت المعمودية في (القرن ٦)

٣ ــ دار قيتا : كنيسة سرجيوس (٥٣٧ م) والمعمودية (٥٦٧ م)

كانت على أشكال مختلفة ، منها نصف الدائرية يعلوها نصف كرة من الحجر المنحوت وتكون بارزة خارج الواجهة الشرقية أو مدغومة فيها ، أو كان الهيكل فيها على شكل مستطيل ذي سقف أفقي أو مائل . هذا وقد حوت بعض الحنيات في واجهتها الشرقية الخلفية على أعمدة قصيرة تزين الواجهة بين نوافذ الانارة السفلية كما هو الحال في كنائس سمعان العمودي وبنقوسا وباصوفان .

أما أبعاد الكنيسة ، وتيجان أعمدتها الداخلية ، وزخارف أبوابها . فقد تطورت من البساطة في القرن الرابع الى مزيد من الزخرفة الجميلة والمعقدة في القرن السادس (الصورة رقم ٧٧) . وكانت الأعمدة ايونية أو دورية الطراز بسيطة الشكل وتحولت في القرن السادس الى تيجان كورنتية غنية الزخرفة بأوراق الخرشوف المائلة مع الريح (الشكل رقم ٦٣) . وتطورت كذلك أشكال النوافذ في الكنيسة البازليك اذ كانت مستطيلة الشكل في القرن الرابع ، فأصبح في أعلاها نصف دائرة في بداية القرن الخامس ، ثم أضيف حول النوافذ بكاملها حزام تزييني مع حلقة دائرية من الحزام نفسه في أسفل عضادتي الباب الحاملتين نجفته في النصف الثاني من القرن الخامس والقرن السادس مما جعلنا نميز القرن الذي تعود اليه الكنيسة بسهولة من شكل نوافذها .

كذلك تميزت بعض الكنائس بوجود برجين اثنين الى جانبي الحنية الشرقية كما في كنيسة الصليب المقدس في الرصافة (٤٠) ، أو بوجود برجين في الواجهة الغربية كما في كنيسة قلب لوزة . وقد حوت بعض الكنائس درجاً للصعود الى طبقة أعلى جانبية ، ربما كانت مخصصة للنساء أو للراهبات ، اذ كان يطل منها على ابهاء

---

(٤٠) كشف الدكتور تيلو اولبرت المنقب الالماني في الرصافة في العام ١٩٧٦ عن كتابة يونانية في كنيسة الرصافة الكبرى تبين ان اسمها كنيسة الصليب المقدس وقد بنيت في العام ٥٥٩م .

انواع تيجان الأعمدة في كنائس شمال سورية

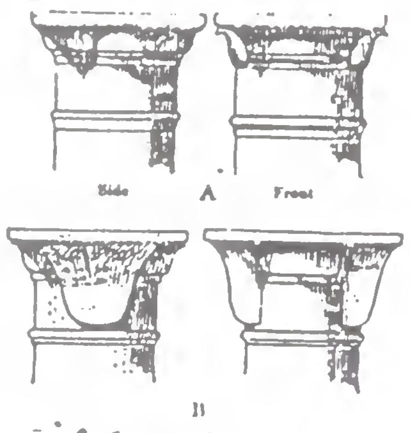

تاج توسكاني -
A : عادي
B : مع بروز هلالي بترسه .

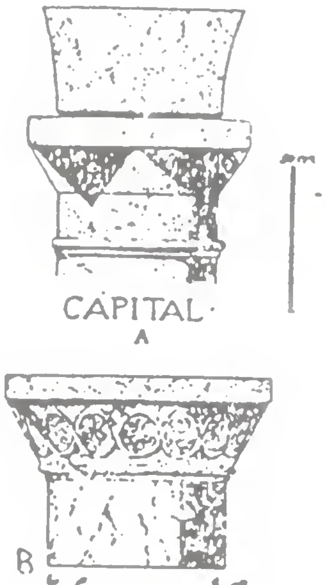

تاج دوري
A : كنيسة كفرنابو
B : كنيسة باعودة «٢٩٢م» .

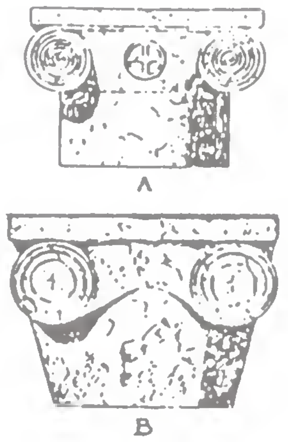

تاج ايوني
A : برج حيدر
B : كنيسة باعودة

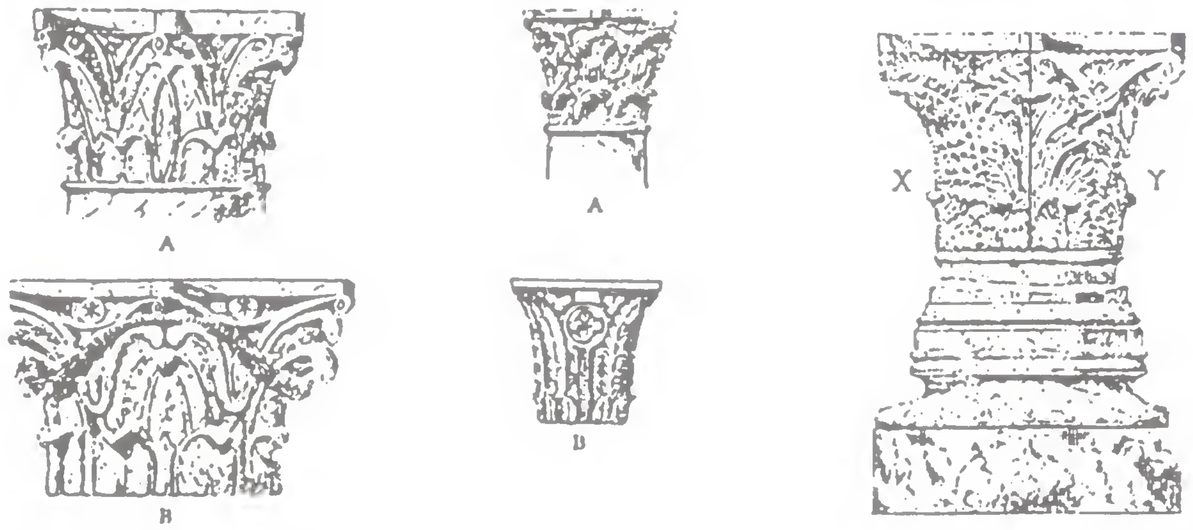

تيجان كورنثية : x ، y : كنيسة باقرحا الرقية . A : أوراق الأكانت تميل مع الريح . A : من كنيسة دارقيتا «٤١٨م» .
B : تاج متطاول مع شكل سلة . B : تاج مع شريط الكليل غار، «قصر البنات» .

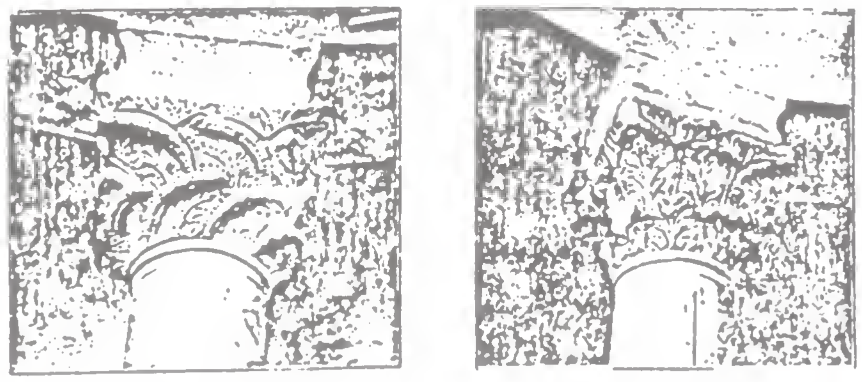

تاجان كورنثيان في الكاتدرائية العظمى بحلب «المدرسة الحلوية حالياً» [القرن الخامس]
الشكل رقم «٦٢»

الكنيسة والحنية كما في كنيسة قصر ابن وردان التي تعود الى القرن السادس ، والمتميزة بين كنائس سورية بطريقة البناء الخاصة بالامبراطور جوستنيان ، أي بناء سوقة من الأحجار البازلتية تتناوب مع سوقة من لبن القرميد بشكل جميل .

هذا وقد بدئ في نهاية القرن الرابع بوضع افريز أعلى جدران الكنيسة ، يحيط بمكان استناد السقف الخشبي . وكان هناك مهندسان معماريان أحدهما جوليانوس الذي بنى كنيسة براد في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس ، والثاني مرقيانوس كيريوس (٤١) . ادخل الأول فكرة ترتيب الواجهة الغربية وخلف الحنية بشكل جديد وابتكر الثاني نوعا من التجانس (الهارموني) الجديد بين أجزاء الكنيسة وجدد زخرفتها وزينتها وبخاصة في اطار الأبواب وقوس النصر في الهيكل .

وكان للكنائس القديمة مدخل أو مدخلان في واجهتها الجنوبية فقط . بينما أصبح هناك أبواب في القرن الخامس والسادس في الواجهة الغربية ، وأحياناً الشمالية كذلك . كما حوت بعض الكنائس ثلاثة أبواب لجهة الجنوب . أما كنائس الحج فغالباً ما كان بابان في البهو الأوسط ، وذلك لتسهيل عملية التطواف أي بتخصيص باب للدخول وآخر للخروج كما هو الحال في البهو الأوسط للجناح الجنوبي من كنيسة القديس سمعان العمودي ، الذي يحتوي على بابين لتسهيل عملية الدخول الى وسط المثمن والتطواف حول العمود ثم العودة ، والخروج من الباب الآخر .

ان العلاقة بين فراغ النوافذ والأبواب والجدار الأصم كانت تدرس دائماً بعناية . وفي الجدران الخارجية للواجهة الشمالية والجنوبية لم تكن تدرس ترتيبات الأبواب والنوافذ لتكون متناظرة

(٤١) من مقالة « كنائس سورية الشمالية » للباحث جان بيير سوديني .

تماماً لكن تباعد الفتحات الأصغر والأكبر كان يتم بشكل متناغم ومتواز . وكان هناك فتحات في المثلث العلوي للواجهة الغربية مختلفة الأشكال والأبعاد .

كان هناك علاقة انسجام حميمة بين مقدمة الكنيسة ورواقها ومظلات مداخلها وبين بناء الكنيسة التابعة لها هذه الأجزاء . وكان المعمار السوري يحب زخرفة النوافذ التي تشبه الموسيقى . وكان بتلر يرى في الأحجار حركة غناء الكورال ، وفي التواءات المنحنيات الحلزونية السريعة والبطيئة اللحن غير المتوقع وفترات السكون التي نحاول أن نسمعها في موسيقى الفرح والنصر ليوم عيد جميل .

رحمك الله يابتلر كم كنت تتغنى وأنت تنقل النظر بين أحجار تفاصيل بناء الكنيسة ككل ، فتوحي اليك لحن الفرح ينبعث من التواءات ولفتات زخارفها . فهل هناك مشاركة وجدانية أكبر من مشاركة الجماد والحجر ...؟ لقد صدق من قال « بالايمان ينطق الصخر » .

يبدو أن الكنيسة المنشأة على شكل صليب حول مثمن أوسط تعلوه قبة . وهو الشكل المميز لكنيسة سمعان العمودي الشهيرة ، كان معروفاً على أنه طراز معماري تمّ اتباعه في كنيسة بصرى وكنيسة ازرع (الشكل رقم ٦٤) المكرسة للقديس جاورجيوس والمؤرخة من العام ٥١٥ م وفي كنيسة حلب العظمى التي حولت في العام ١١٢٤ م الى مسجد وأصبح اسمها المدرسة الحلوية أيام نور الدين زنكي . وقد وجدت أرضية فسيفساء في احدى الكنائس في طيبة الأمام القريبة من حماه وفيها شكل منظور لكنيسة على شكل صليب وذات قبة وتعود الى القرن الخامس . وربما الى ماقبل تاريخ كنيسة القديس سمعان العمودي . مما يدل على أن هذا النوع من بناء الكنائس على شكل صليب كان متبعاً منذ القرن الخامس للميلاد . ولكن أعظمها على الاطلاق كانت كنيسة سمعان العمودي جوهرة القرى المنسية المهجورة

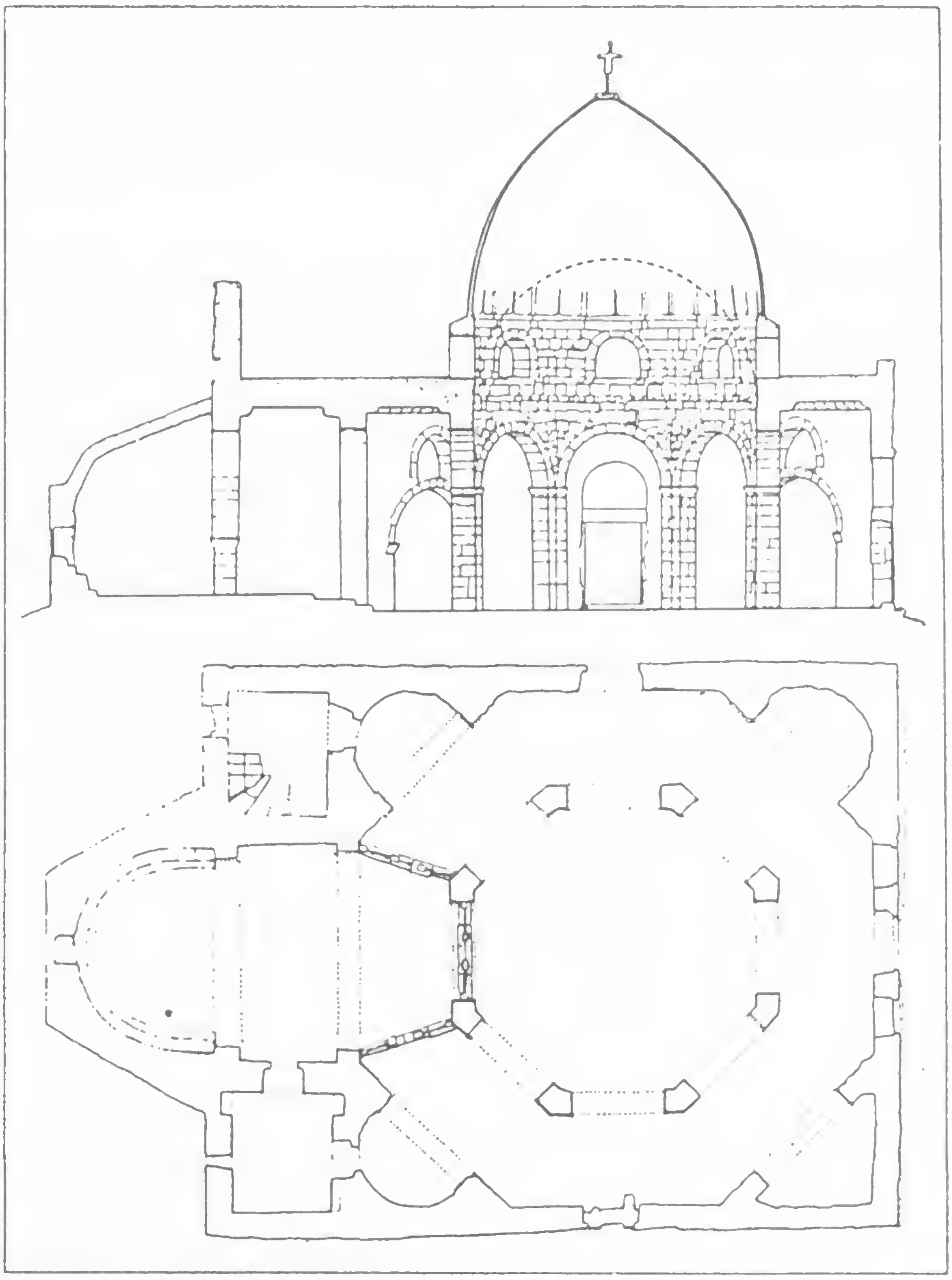

(الشكل رقم ٦٤) ازرع : كنيسة القديس جاورجيوس

التي سبقت ببنائها آية الفن البيزنطي كنيسة آيا صوفيا « الحكمة المقدسة » التي بناها الامبراطور جوستنيان في القسطنطينية العام ٥٣٧ م كما ذكرناسابقاً . ويبدو أن المصلبة وفي وسطها قبة ، غالباً تكون خشبية أو من القرميد لم تكن مرغوبة في بلادنا لتعرضها السريع للخراب بتأثير الزلازل التي تحدث في المنطقة بين فترة وأخرى . وهناك ناحية نفسية يوجهها الشكل المعماري للكنيسة في قلب المؤمن . حيث نجد ان الكنيسة البازليك المستطيلة ذات الابهاء الثلاثة تفصل الأعمدة بينها والسقف المنخفض نسبياً ، توجه النظر وتنقله باتجاه الشرق حيث توجد الحنية ذات الارتفاع الأعلى مما الى جانبيها والهيكل في وسطه . أما في الكنائس التي تتوسطها قبة ،

ترتفع كذلك عن أسقف باقي الأجنحة فيكون استقطاب النظر نحو الوسط والقبة العالية التي تذكر بالقبة السماوية ، أي تسمو بالتفكير الى الأعلى الى الله تعالى والحياة الثانية الأبدية .

كانت هناك ثلاث طرق للانتقال من المربع الى القبة ، الأولى (الشكل رقم ٦٥) هي القبة المشكلة بالمثلثات *(Pendentive)* في أربع زوايا المربع مباشرة رأس المثلث الى الأسفل بدون وجود رقبة . والثانية هي تشكل القبة باستنادها على المثلثات الكروية المذكورة السابقة في زوايا البناء مع وجود رقبة فيها نوافذ الانارة مما يعطي القبة بروزاً وارتفاعاً أكبر . والطريقة الثالثة هي تقسيم كل ضلع من أضلاع الشكل المربع الى ثلاثة أقسام ينشأ عمود صغير في نهاية كل ثلث من كل طرف ويوصل بين كل عمودين متجاورين في ضلعين فيتشكل قوس أو تجويف . وهذه التجاويف ، وتسمى *(Squinches)* المنشأة على المربع وعددها أربعة تشكل فيما بينها شكلا مثمن الأضلاع ومنها ننطلق الى الشكل ذي الستة عشر ضلعاً ومنه الى الدائرة أي القبة . وغالباً ما استعملت الطريقة الثالثة في المدارس والمساجد

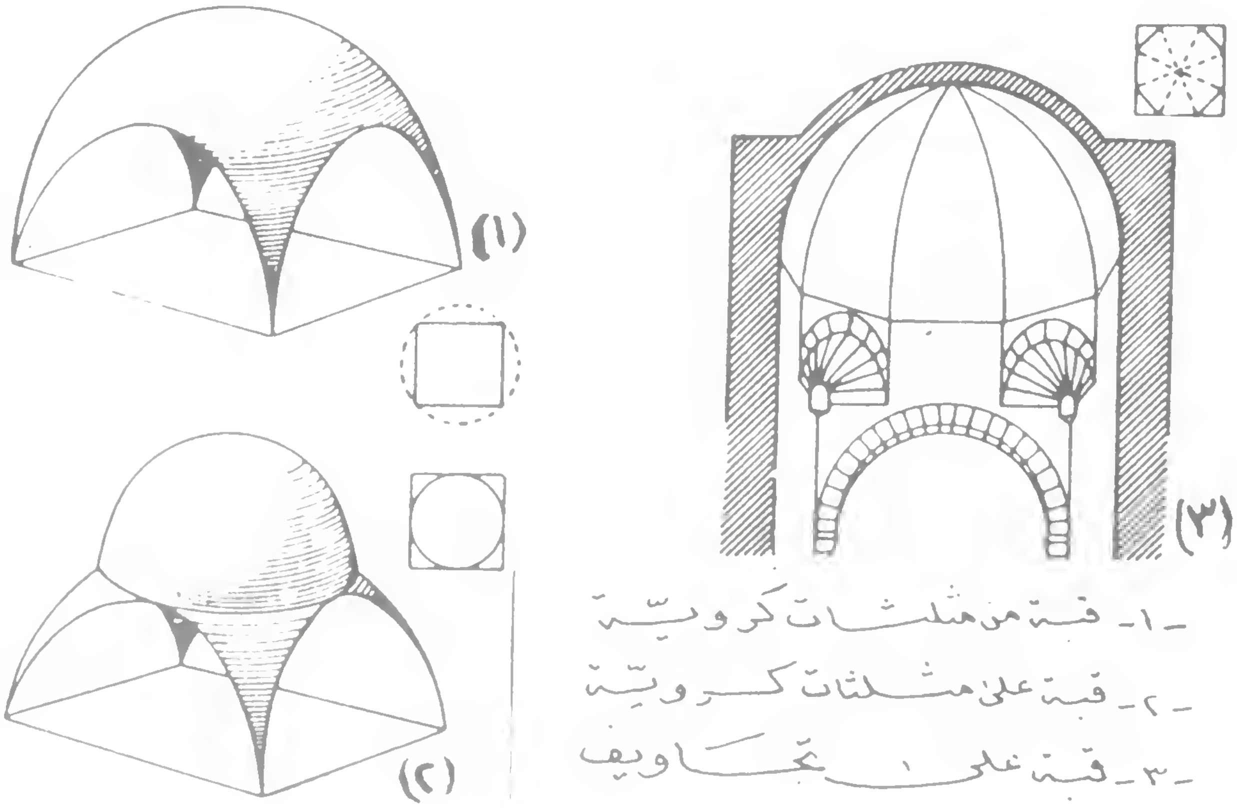

(الشكل رقم ٦٥) طرق انشاء القبة فوق المربع

الاسلامية الايوبية ، وخير مثال لها قبل الاسلام في كنيسة الصليب المقدس في الرصافة التي تعود الى العام ٥٥٩ م كما ذكرنا . (الصورة رقم ٧٨)

وقد ظهر في الربع الثاني من القرن الخامس مبنى جديد هو المعمودية ، وأقدمها يعود الى العام ٤٤١ م في قصر ابليسو في أقصى شمال جبل باريشا لكن معظمها من القرن السادس للميلاد . وكانت كنيسة المعمودية في جبل سمعان على شكل مثمن شبيه بالكنيسة الأم التي كانت على شكل صليب حول المثمن الذي انتصب في وسطه عمود القديس سمعان العمودي وكان مكان العماد المخصص للبالغين ينزل اليه بدرجات ويشبه مكان العماد في كنيسة يوحنا الانجيلي في أفسس القريبة من ازمير في تركيا .. وغالباً ما كانت كنيسة المعمودية تضاف الى الزاوية الجنوبية الشرقية من الكنيسة ، وقد تشترك معها بجزء من جدار مشترك أي تلتصق بها أو تكون مستقلة عنها وتكون الكنيسة الكبرى في القرية هي الخاصة بالرعية والحاوية على منصة البيما في بهوها الأوسط . وقد أصبحت أبواب ونوافذ ونجفات المعمودية غنية بالزخرفة في القرن السادس كما هو الحال في معمودية باقرحا وغالبا ماتحتوي على ذخائر الشهداء أو القديسين في صناديق الذخائر الخاصة بها . (الصورة رقم ٧٩) وفي أحيان كثيرة كان جرن المعمودية محفوراً في حجر مربع (الصورة رقم ٨٠) أو دائري وأحياناً يكون الحفر على شكل صليب كما هو الحال في دير صليب (٤٢) ، وفي جرن المعمودية الذي نبتت فيه شجرة ضخمة في حديقة البلدية في منبج وفي احدى كنائس مدينة « حلبية » على الفرات . وغالباً ما كانت الكنائس المؤرخة تحمل كتابات تاريخ بنائها أو تجديدها على نجفات مداخلها ، مكتوبة اما بلغة الدولة اليونانية ، أو بلغة سكان البلاد السريانية أو باللغتين معاً .

---

(٤٢) دير صليب قرية تقع بين حماه ومصياف وتبعد عدة كيلومترات الى الشرق من مصياف . فيها كنيستان كبيرتان تكلم عليها باسهاب الاب جوزيف ماترن في كتابه « المدن الميتة في سورية العليا » .

وقد وجد العديد من الكتابات المؤرخة للبناء على الدور السكنية والأسواق والحمامات والأحجار الميلية والمعاصر والمدافن والاندرونات (مكان تجمع أهل القرية . كدار المختار حالياً) والأديرة وأبراج النساك . وقد وجدت بعض الكتابات التي تعود الى القرن العاشر للميلاد كما هو الحال في دير تلعدة مما يدل على الحرية الدينية التي كانت تتمتع بها تلك الأديرة في تلك الفترة . وقد وجد العديد من المساجد والأضرحة الاسلامية التي تعود الى القرون الوسطى ، مما يدل على سكن المنطقة التي أصبحت منطقة فاصلة بين الروم ثم الفرنجة (الصليبيين) بإماراتهم الساحلية وبين امارات الدولة العربية الاسلامية في الداخل ، أيام الحمدانيين ثم الزنكيين والايوبيين والمماليك .

ويشهد كل من متحف معرة النعمان وادلب وحلب وأرضيات بعض الكنائس في مواقعها على غنى تلك الكنائس والدور بالفسيفساء البديعة التي كانت تغطي أرضيات الفيلات الفخمة والحمامات وكذلك أرضيات ابهاء وحنيات الكنائس مع رموز النباتات والحيوانات والكتابات والأشكال الهندسية المختلفة .

ويذكر بتلر بشكل خاص وجود تاج العمود التوسكاني المعروف وقد أصبح له ظفر متطاول من جهتين (الشكل رقم ٦٣) بحيث يسمح باستناد بعض الجيزان عليه في حال وجود رواق يسند مقدمة شرفة في طبقة علوية من فيلا سكنية مما هو فريد من نوعه وغير موجود سوى في العمارة السورية . لذا اعتبر بتلر أن فن العمارة في سورية فن محلي أصيل فيه أحياناً لمحات شرقية تميزه عن الفن البيزنطي المعروف .

أما من حيث التطور السكاني والمعماري والاقتصادي للكتلة الكلسية (٤٢) فيبدو انه قد تم في الفترة بين القرنين الثاني ونهاية

---

(٤٢) مقالة التطور السكاني والاقتصادي والاجتماعي للكتلة الكلسية من القرن الثاني وحتى السابع . للدكتورة أليس نقاش .

القرن السادس أو بداية القرن السابع على شكل متناوب خلال مرحلتين : الأولى بدأت في القرن الثاني للميلاد ووصلت ذروتها في النصف الأول من القرن الثالث وارتبطت بالفتح الروماني وسيادة السلم فترة طويلة مما يساعد عادة على البناء والتوسع حيث حصل الفلاحون غير المالكين على أراض خالية في الجبل لاستصلاحها وتمّ خلال هذه الفترة رفع الحجارة من الحقول فوق المرتفعات الصخرية وسبب التوقف المفاجئ هو انتشار الطاعون الذي اجتاح الولايات الشرقية في منتصف القرن الثالث للميلاد . أما التوسع والازدهار الثاني فقد بدأ حوالي العام ٣٣٠ م واستمر ووصل الى الذروة في القرن الخامس . وأخذ في الانحدار في القرن السادس وتوقف بغزو الفرس للبلاد أيام جوستنيان العام ٥٤٠ م وفي ٦١١ م . وقد زادت زخرفة الأبنية في هذه الفترة مما دلّ على غنى السكان . هذا ويمكننا أن نفسر وجود الكثير من المعاصر الكبيرة للزيت والصغيرة للكرمة في العديد من القرى ، ان الأهالي كانوا يعتمدون بشكل أساسي على صناعة الزيت والكرمة بالاضافة الى رعي المواشي التي يدل عليها كثرة الاصطبلات في الطبقات الأرضية لدور السكن في كل مكان . كما وجدت بعض الأسواق (Stoa) الصغيرة ، وهي عبارة عن طبقة أرضية لعرض البضاعة . وأخرى علوية لمبيت التجار . وقد قام رواق بأعمدته أمام الطبقة الأرضية . هذا وقد شوهد الكثير من صهاريج المياه المحفورة في الصخر تحت الأرض لتجميع مياه المطر . ولازال بعض هذه الصهاريج يستعمل لمياه الشرب حتى اليوم . وغالباً كانت المقالع التي اقتطعت حجارتها واستخدمت في البناء ، وهي غير بعيدة عن المباني . تحول الى صهاريج كبيرة لتجميع مياه المطر اذا كان موقعها يصلح لذلك أو الى مدافن تحفر في جوانب جدران المقلع السفلية أو الى معاصر ....

هذا وقد تجاوز عدد القرى في كتلة الجبال الكلسية ٧٠٠ قرية تعود الى الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والسابع للميلاد (٤٤) ضمّت خرائب حوالي ألفي كنيسة (٤٥) بنيت بين القرنين الرابع والسادس للميلاد .

---

(٤٤) مقالة عن نتائج البحوث في الكتلة الكلسية ، جورج تات مدير المعهد الفرنسي لآثار الشرق الاوسط .

(٤٥) من محاضرة للباحث الفرنسي مارك غريزهايمر في جمعية العاديات بحلب (ايار ١٩٩١) وكانت بعنوان « انتشار المسيحية في شمال سورية من خلال كتابات الكنائس المؤرخة » .

الكتابات وتاريخها في القرى الاثرية في سورية :

ان العديد من الكتابات لايذكر سوى تاريخ البناء أو التجديد أو الترميم . بينما أضيف التاريخ في كتابات أخرى الى نص أطول . وكان التاريخ يكتب في الكتابات اليونانية بالأحرف اليونانية مع وضع خط أفقي فوق الحرف كما هو الحال في التاريخ بالأحرف الأبجدية السريانية والعربية . كانت الأحرف التسعة الأولى بين $\bar{\alpha}$ و $\bar{\theta}$ تعبر عن الأرقام من واحد الى تسعة والأحرف التسعة التالية من $\bar{\iota}$ حتى $\bar{\varphi}$ تعبر عن أرقام العقود من عشرة الى تسعين وباقي الأحرف من $\bar{\rho}$ الى $\bar{\lambda}$ تعبر عن الأرقام من المئة الى التسعمائة .

أما في الكتابات السريانية فكان التاريخ يذكر رقمياً . مثلاً « في السنة خمسمائة وست وخمسين بحسب تقويم انطاكية » .

كانت هناك عدة تقاويم تؤرخ بها الكتابات ، أهمها تقويم انطاكية القيصرية ، ويبدأ في العام ٤٩ ق.م ويعتقد أن له علاقة بالسنة التي منح فيها يوليوس قيصر مدينة انطاكية « الحرية » التي تتضمن صلاحيات ادارية خاصة . وتذكر هذا التقويم بعض الكتابات السريانية ومعظم الكتابات اليونانية في شمال غرب حلب والمنطقة المجاورة لانطاكية . كما كان هناك تقويم آخر يستعمل في بعض مواقع الشمال مثل جبل ريحا ومعظم شمال شرقي سورية وكذلك منطقة أفاميا وهو التقويم السلوقي الذي يبدأ في تشرين الاول من العام ٣١٢ ق.م (تاريخ انشاء الدولة السلوقية) . كما انه اعتباراً من القرن الرابع للميلاد كانت السنوات تحسب بحسب دورة مالية من السنين تدعى انديكتيون *Indiction* مدتها ١٥ سنة لها علاقة بجباية الضرائب

حيث يعاد فيها تخمين الاملاك الضريبية . ويعتقد الأب موترد ان وادي مطرحون الى الغرب من البارة في جبل الزاوية كان الفاصل بين التاريخ بالتقويم الانطاكي في شماله والتقويم السلوقي في جنوبه (٤٦) . اما في جنوب سورية فكان يستعمل تقويم بصرى ويبدأ من السنة ١٠٥ م وقد اعتمد أثر القضاء على « بترا » عاصمة مملكة الأنباط ، من قبل كورنيليوس بالماس حاكم سورية أيام الامبراطور تراجان وتأسيس ولاية « العربية » الرومانية وجعل مركزها بصرى . وكانت هناك أسماء لأشهر السنة تختلف عن أسماء الأشهر التي نعرفها الآن . وكانت الأشهر المكدونية وهي المستعملة في الكتابات غالباً لدينا هي : ديوس (في الخريف) *DIOS* ابيلايوس *APELLAIOS* وأوديناوس *AUDYNAIOS* وبيريتيوس *PERITIOS* وديستروس *DYSTROS* وخنتيكوس *XANTHIKOS* وارتميسيوس *ARTEMISIOS* ودايسيوس *DAISIOS* وبانيموس *PANEMOS* ولوس *LOOS* . ولم تنه السلطة البابوية العمل بالدورة المالية الضريبية (انديكتيون) *INDICTION* الا في القرن العاشر أيام البابا يوحنا الثالث عشر (٤٧) (٩٦٥ - ٩٧٢) حيث بدئ باستعمال التقويم الميلادي الذي سبق واخترعه الراهب ديونيسيوس اكزيجوس *DIONYSIUS EXIGAUS* (حوالي ٥٠٠-٥٢٥ م) والذي لم يصبح عاماً في أوروبا الا في القرن الحادي عشر ، وفي اسبانيا في القرن الرابع عشر وفي اليونان في القرن الخامس عشر .

أما بالنسبة الى التقويم الاسلامي وقد اعتبرت بدايته سنة الهجرة فكان أول من استعمله الخليفة عمر بن الخطاب عندما لفت نظره أبو موسى الأشعرى الى ضرورة تأريخ رسائله . وجرت الهجرة من مكة

---

(٤٦) من كتاب الاب جوزيف ماترن « في انحاء المدن الميتة في سورية العليا » ، بيروت ١٩٣٣.

(٤٧) من الموسوعة البريطانية تحت كلمة Chronology . ومن المعروف ان الكنيسة القبطية في مصر جعلت بداية التقويم القبطي العام ٢٨٤ . وذلك تخليداً لشهدائها الذين سقطوا بالآلاف نتيجة الاضطهاد الديني آنئذٍ .

المكرمة الى المدينة المنورة في الثامن من ربيع الأول الموافق ٢٠ أيلول السنة ٦٢٢ (بحسب التقويم اليولياني) ولما كان شهر محرم قد اعتبر الشهر الأول في السنة القمرية أمر عمر بن الخطاب أن يكون الجمعة أول محرم (ويوافق ١٦ تموز العام ٦٢٢ م) أول السنة . وقد بدئ بتطبيق ذلك في السنة ١٧ للهجرة .

أما بالنسبة الى الكتابات المختلفة بأنواعها ، فكان أول من ذكرها بشكل علمي المركيز دي فوغويه ورفيقه في الرحلة واسمه ودنفتن في جولته في العام ١٨٦١ - ١٨٦٢ . ثم تابعت البعثة الأثرية لجامعة برنستون في بعثاتها الثلاث بين ١٨٩٩ - ١٩٠٩ تحرياتها عن الوثائق وكانت الكتابات اليونانية واللاتينية من اختصاص وليم كيلي برنتس والكتابات الشرقية القديمة وتشمل اللغات الصفانية والعربية والعبرية والسريانية والتدمرية .... من اختصاص الألماني انوليتمان وقد نشر الباحثان جالابير وموترد كتابهما الضخم عن الكتابات اليونانية واللاتينية . ولا زالت تظهر كتابات جديدة مع كل بحث وتحريات جديدة . وتقوم مجموعة العمل المنبثقة عن المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى برصد جميع الكتابات الجديدة في شمال وجنوب سورية تمهيداً لاصدارها في كتاب جديد شامل .

وسبق للبعثة الأميركية الى سورية أن سجلت في البعثة الأولى ٢٤ كتابة سريانية . وفي البعثة الثانية والثالثة ٦٥ كتابة سريانية . أما بالنسبة الى الكتابات اليونانية واللاتينية فقد درس برنتس ٤٣٨ كتابة في البعثة الأولى منها ٢٨٣ كتابة في شمال سورية تعود ١٠٠ كتابة منها الى فترتين : الأولى بين الأعوام ٦٠ -٢٥٠ م. والثانية بين ٣٢٤ - ٦٠٩م بينهما فترة انقطاع بسبب الاضطهاد وغزو الفرس . وكان هناك ٧٥ كتابة من مناطق السلمية وقنسرين وجبلي الحص وشبيث مع تدمر وبعلبك . وفي البعثة الثانية والثالثة بلغ عدد الكتابات اليونانية واللاتينية ١٢١٣ كتابة ، منها ٤١٠ كتابات في شمال سورية و٨٠٣

كتابات في الجنوب وحوران . وكانت أقدم كتابة من العام ٧٣ م وأحدثها من العام ٦٠٩ م .

أما الكتابات العربية فقد بلغ عددها في بعثة جامعة برنستون الأولى ٤٥ كتابة اختص معظمها بالقلاع والخانات والمدافن . أما في البعثة الثانية والثالثة فقد بلغ عددها ١٣٨ كتابة توزعت بين شمال وجنوب سورية وفي بلدة ام الجمال ، الواقعة شمال الأردن ، واختص بعضها بدير سمعان وقلعة سمعان وقصر البنات وبرج حيدر .

حماية آثار القرى المنسية

كانت المواقع والقرى الأثرية المنتشرة في جبل سمعان وجبال الكتلة الكلسية الأخرى ، من حلقة وباريشا والأعلى والزاوية والدويلي والوسطاني محمية بشكل طبيعي لانعزالها عن مراكز المدن الهامة وصعوبة الوصول اليها واستيطان بعضها من قبل بعض الرعاة أصحاب الماشية . ولم يكن يقصد تلك الأماكن الأثرية سوى الرحالة والباحثين وهواة الكشف عن الآثار . أما الآن ، وبعد أن امتدت شبكات الطرق الحديثة في شعاب الجبال ووصلت الى أبعد القرى بما في ذلك معظم القرى الأثرية المسكونة بشكل خاص ، أصبحت هذه القرى الأثرية مهددة بالخراب من قبل الأيدي اللاواعية والاهمال . يضاف الى ذلك البيوت السكنية الحديثة التي بدأت تغزو القرى الأثرية . ويتزايد عددها بسبب وصول الطريق اليها .

لذلك يجب أن توضع خطة لحماية هذه القرى الأثرية وأبعاد التخريب عنها . وبخاصة من قبل أصحاب الدور الحديثة التي تتخلل مباني القرن السادس . وذلك عن طريق عمل مخططات مساحية للقرى الأثرية المهجورة بالكامل . كما يجب وضع مخططات تنظيمية للقرى الأثرية والمسكونة في الوقت نفسه ، بحيث تنزل عليها المباني

الأثرية بشوارعها وخدماتها . ويجب أن يخصص أيضاً مساحة معينة مدروسة بتضاريسها ومجاريها لبناء الدور الجديدة فيها ، وليس بين الدور الأثرية القديمة ، مع تحديد مركز سياحي وساحة لوقوف السيارات السياحية ، ومن ثم وضع حارس يتجول بين هذه الآثار ويمنع الاعتداءات عليها لتصبح محمية أثرية تراثية ثقافية تعد لها النشرات العلمية المناسبة توضع أمام وفود السياح بعيداً عن التخريب والهدم .

ونرى أنه يستحسن اجراء بعض الترميم في احدى الفيلات المحفوظة بشكل جيد ، وما أكثرها ، بعد اعادة تركيب سقف خشبي لها وكذلك الأبواب والنوافذ ، فيعاد توظيفها من جديد . وهكذا يمكن ايجداد محميات غابات أثرية في براد (ثاني أكبر القرى الاثرية في شمال سورية بعد البارة الكائنة في جبل الزاوية) وكيمار وبرج حيدر وخراب شمس والشيخ سليمان وسنخار وبطوطة وسرقانيا وسواها من آثار جبل سمعان . كما يمكن عمل محميات أثرية مماثلة في جبل الزاوية في جرادة ورويحة وسرجلا ودلوزة وحماية البارة من انشاء أي بناء جديد بين الآثار ولو كان مدرسة . وكذلك انشاء محميات أثرية في جبل باريشا في باموقا وباشمشلي وبابسقا ودارقيتا وداحس وقوقنايا ونورية ومعرمايا ... وفي جبل الأعلى في قرق بيزة وبشندلايا وسواها . ان اعداد هذه المحميات الأثرية أو الغابات الأثرية والدعاية لها كما يجب ، يشجع صناعة السياحة وينهض بريف القطر في مجالات متعددة خدمية واقتصادية .

أهمية الترميم والاعداد للسياحة

وأخيراً متى سندرك أهمية هذه الآثار التي بامكانها ان تمد القطر بالقطع النادر عن طريق السياح الذين يتوافدون لزيارتها بالألوف عندما يؤمن الحد الأدنى من أعمال الترميم لهذه المواقع ؟

ولنبدأ بكنيسة سمعان العمودي التي لازالت أحجارها المصطفة كأرتال الجنود والمرقمة منذ أيام تشالنكو تنتظر اليد الحانية التي ستعيدها الى أماكنها من الجدران والحنيات الصامدة . لقد عرفت تركيا جارتنا في الشمال كيف تستثمر هذه الكنوز التي لديها في قبادوقيا وأفسس قرب ازمير فشجعت ترميمها . (وهناك أكثر من جهة وبعثة أجنبية ووطنية على استعداد لبذل الأموال لترميم هذه الأبنية في كنيسة سمعان العمودي وسواها بشكل فني وتحت اشراف السلطات الأثرية المعنية . ولكنها تنتظر الضوء الأخضر والتشجيع على ذلك) .

ان مئات الباصات السياحية تقصد أفسس القريبة من ازمير لمشاهدة آثارها . وأقولها صراحة : ان آثارنا في جبل سمعان والكتلة الكلسية أكثر غنى وجمالا وأهمية ، ولكنها تحتاج الى مزيد من الاهتمام واللمسات الضرورية للترميم والدعاية والترويج السياحي ، لتصبح مصدراً للاستثمار السياحي والثقافي يجعل قطرنا بما يضم من تراث حضاري انساني يكبر بعين قاصديه من انحاء العالم .

ورغم انتشار الطرق الاسفلتية في قرى جبال الكتلة الكلسية ، فان هذه الطرق لا زالت تفتقر الى الاشارات واللوحات التي تبين اسماء القرى التي نمر بها ، والتي يجب أن تكتب باللغتين العربية والأجنبية مع بيان بعد القرية ، وخاصة الأثرية ، عن المفرق . (مثلا سرجيلا ٣ كم SERJILLA 3 KM.) كما يجب وضع خريطة جديدة تنزل عليها طرق القرى الأثرية ومعظمها جديدة لم تضمها خريطة من قبل .

لمحة عن حياة أهم الرواد والدارسين

واتماماً للفائدة لابد من تقديم لمحة عن أهم الرواد الذين عرفوا بالمدن والقرى الأثرية المهجورة وأجروا دراسات مستفيضة فيها :

١ - المركيز دي فوغويه (١٨٢٩ - ١٩١٦) : (الصورة رقم ٨١)

ولد المركيز شارل جان ملكيور دي فوغويه في باريس من عائلة عريقة وغنية . اهتم منذ صغره بالرسم والموسيقى ، وبدأ اهتمامه بالآثار البيزنطية عندما عين في العام ١٨٤٩ ملحقاً دبلوماسيا في بطرسبرج . وبعد العام ١٨٥١ تابع دراسته في فرنسا واهتم بآثار الفرنجة في الشرق في القرون الوسطى .

توجه الى الشرق في العام ١٨٥٣ م مع زميلين له وبرفقته دليل « السفر الى الأراضي المقدسة » من تأليف سولسي *SAULCY* . وبعد زيارة اليونان وازمير وبيروت وبيبلوس وطرابلس ودمشق وتدمر والعودة الى بيروت زار الكرمل وصيدا وأم العواميد ووصل الى القدس في ١٩ تشرين الثاني ١٨٥٣ وبقي فيها اسبوعاً واحداً فقط . ثم زار مصر وصعد النيل ورسم آثار طيبة . ولما عاد زميلاه في الرحلة بحراً الى مرسيلية ، فضل دي فوغويه العودة الى القدس ليمضي الجمعة العظيمة فيها ، وكان برفقته اليها صديقه جيرو *GIRAUD* . بدأ يعمل في القدس بجد ، المتر بيد والقلم بيد ، يكتب ويرسم ويقيس أبعاد كنائس القدس والجليل والسامرة وضواحيها . وكان نتاج ذلك العمل الدؤوب اصدار كتاب بـ ٤٦٣ صفحة فاجأ به الأوساط العلمية . وعنوانه « كنائس الارض المقدسة » كتب شامباني *Champagnie* عنه مايلي : « .... في هذا الكتاب صبر الرسام ودقة المهندس المعمار ونظرة العالم الثاقبة وفوق ذلك العاطفة السامية للكاتب والفنان ولعمق روح المسيحي » .

أصبح دي فوغويه مستشرقاً دون استاذ ، عن طريق قوة ارادته وتفانيه في حب اللغات حيث عرف منذ ١٨٥٥ اليونانية والعبرية والسريانية . كما تعرف الى « ودنفتن » الذي كان يشارك في اصدار النشرة الأثرية الأثينية . أثر وفاة زوجته مرغريت في ١٨٦٠ م وكانت ابنة عمه . تزوج بها في العام ١٨٥٥ م ورزقا ابنتين كان حزنه على زوجته كبيراً فقرر القيام برحلة جديدة مع مساعدين كبيرين هما « ودنفتن » الذي اتفق معه كي يسبقه الى تدمر بغية نسخ الكتابات التي رآها فيها في العام ١٨٥٣ م ، والمهندس المعمار دوتوا*C.Duthoit* . وقد تنقل الثلاثة بين العامين ١٨٦١ و ١٨٦٢ في حوران وبلاد الأنباط والصفا ، وجمعوا العديد من الكتابات السامية غير المنشورة بالاضافة الى القيام بحفريات في قبرص واستكشاف معظم آثارها مع نسخ العديد من كتاباتها . كما رسم دوتوا العديد من المباني الرائعة الموزعة في سورية الشمالية بين دمشق وحلب . وفضلا عن ذلك قام دي فوغويه ببعض السبور الأثرية وأضاف بذلك فصلا جديداً بكامله الى تاريخ فن العمارة .

هذا ، وقد زار دي فوغويه وودنفتن جبل الصفا في ربيع ١٨٦٢ م ونسخا ٤٠٠ كتابة صفانية دن أن يتمكنا من قراءتها . وقد فك رموزها في ما بعد جوزيف هالفي (١٨٧٧ - ١٨٨٢) وأنوليتمان (١٩٠١) . وقد تابع أبحاث دي فوغويه لاحقاً ، دوسووماكلر (١٨٩٩) فوجدا /٩٠٠/ كتابة أخرى جديدة (٤٨) . ثم جاءوا الى حوران وتابعوا الى بصرى ثم الى دمشق مروراً بجبل اللجاه ومنها الى قبرص ثم عادوا الى بيروت ، وذهبوا الى القدس في ٢١ حزيران ١٨٦١ للاستراحة في جبالها خلال فصل الصيف بعد تجوال عشرة أشهر في حوران

---

(٤٨) ان التحريات الحديثة جمعت عدة آلاف من الكتابات الصفانية (نسبة الى جبل الصفا) التي خلّفها عرب الصفا على الصخور شرق اللجاه وجبل العرب كما ذكر في الندوة الدولية لآثار السويداء وجبل العرب التي اقيمت في السويداء في ت١ ١٩٩٠ .

والصحراء وقبرص واثينا . واكمل دي غوغويه في القدس مع مساعديه رسم تفاصيل الحرم الشريف واخذ ابعاده واستكمل مادة كتابه « معبد القدس » الذي صدر في العام ١٨٦٤ . كما أصدر دي فوغويه مجموعة كتاباته السامية وعلّق عليها في الصحيفة الآسيوية *Journal Asiatique* وكان رغم عدم تعاونه مع ارنست رينان يقدم له المساعدة احياناً وبخاصة في ابحاثه عن قبرص . وكان رينان بدوره يقدّر اطلاع دي فوغويه الواسع ونظرته الثاقبة .

بلغ نشاط دي فوغويه الادبي اوجه في الفترة بين ١٨٦٢-١٨٧٠م حيث كان يساهم في « المجلة الاثرية » و« مجلة المسكوكات » و « الصحيفة الآسيوية » و « نشرة اصحاب العاديات » ثم اصبح عضواً ثم رئيساً (١٨٩٢ بعد وفاة رينان) لمجموعة نشر الكتابات السامية . ثم اصبح عضواً في اكاديمية الكتابات العام ١٨٦٧م وعضواً مؤسساً لجمعية جرحى الحرب في ١٨٧٠م واصبح رئيساً لها بين ١٩١٤-١٩١٦. كما كان رئيساً لجمعية تاريخ فرنسا (١٨٩١) ورئيس جمعية الشرق اللاتيني ورئيس جمعية الصليب الاحمر الفرنسي (١٩٠٤) ورئيس جمعية المزارعين الفرنسيين (١٨٩٦-١٩١٤) وكوماندور جوقة الشرف .

ان اهم كتب دي فوغويه هو « سورية المركزية،فن العمارة المدنية والدينية من القرن الاول الى القرن السابع الميلادي » . صدر هذا الكتاب بجزءين في باريس ١٨٧٥-١٨٧٧. وكان منتظراً ان يصدر باسم دي فوغويه وودنفتن ويتضمن فن العمارة والكتابات . الا ان تأخر اصدار الكتاب وقيام ودنفتن بنشر كتابه عن « الكتابات اليونانية واللاتينية » في ١٨٧٠ جعل دي فوغويه يكرّس كتابه لفن العمارة فقط . وتكمن اهمية الكتاب في اللوحات الرائعة المرفقة بالكتاب من عمل المعمار دوتوا .

آخر مرة زار فيها دي فوغويه القدس ، العام ١٩١١ ، وشاهد الآباء البيض .

كان جميل الطلعة طويل القامة . فقد السمع والبصر في آخر سني حياته رغم احتفاظه بصحة جيدة . توفي في باريس ١٠ تشرين الثاني ١٩١٦م وقد بلغ السابعة والثمانين من العمر .

كان عالماً حقيقياً مبدعاً ومستشرقاً أثرياً . وقد ظل هادياً وعمل حتى آخر سني حياته التي كرّسها بايمان لخير الانسانية. وكان له الفضل الاكبر في تعريف العالم بتراثنا المعماري الانساني في الفترة الواقعة بين القرنين الاول والسابع للميلاد .

٢ - وليم هنري ودنفتن (١٨٢٦-١٨٩٤) :

باحث ودبلوماسي وسياسي ، اصبح رئيساً للوزراء في حكومة الجمهوريين المعتدلين في فرنسا (١٨٧٩) . كان ابوه صناعياً انكليزياً سكن فرنسا العام ١٧٨٠ ودرّس ولده في مدارسها ، ثم تابع دراسته في كمبردج في انكلترا . في عام ١٨٦١ م قام برحلته المعروفة الى بلاد شرق البحر المتوسط حيث نشر عدة كتب عن آثار المنطقة في الفترة الرومانية والبيزنطية . انتخب في ١٨٦٥ عضواً في أكاديمية الكتابات ونجح لعضوية مجلس النواب عدة مرات . وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ في ١٨٧١ ووزيراً للتربية ١٨٧٣ و ١٨٧٦ ووزيراً للخارجية في ١٨٧٧ وكان ممثل فرنسا في مؤتمر برلين في ١٨٧٨. وفي شباط ١٨٧٩ أصبح رئيساً للوزراء واهتم بالشؤون الخارجية وخاصة في البلقان ومصر واضطر الى الاستقالة من منصبه لرئاسة الوزراء في كانون الأول ١٨٧٩ وتابع المفاوضات حول مصر في ١٨٨٤ . وقد فشل في ١٨٩٣ في الاحتفاظ بمقعده في مجلس الشيوخ . توفي في باريس العام ١٨٩٤ .

إثر جولته الشهيرة خلال العامين ١٨٦١ و ١٨٦٢ مع المركيز دي فوغويه في سورية . أصدر كتابه عن « الكتابات اليونانية واللاتينية في سورية » العام ١٨٧٠ . مما جعله يعتبر مع دي فوغويه أول الرواد

الذين تكلموا بشكل فني وعلمي دقيق على مناطق « المدن الميتة » ، وكانت كتاباتهما فاتحة أبحاث ودراسات لاحقة بينت أهمية الحضارة التي وجدت في ربوع بلادنا بين القرنين الثاني والسابع الميلاديين بشكل خاص . أما كتابه عن الكتابات فيتألف من ٦٢٨ صفحة ، وقد تم نسخها في العامين ١٨٦١ و ١٨٦٢ خلال ١٨ شهراً ، منها خمسة أشهر في حوران والصفا وعشرة أيام في تدمر . وقد قسم ودنفتن كتابه الى أحد عشر قسماً بحسب التوزيع الجغرافي ، اختص كل من هذه الأقسام بمنطقة وضواحيها . وقد رقمت الكتابات وكان عددها ٨٩٩ كتابة بين الرقم ١٨٢٦ و ٢٧٢٤ . وعلى سبيل المثال نذكر ان القسم العاشر يضم ٢٩ كتابة ، من الرقم ٢٦٧٨ - ٢٧٠٦ في منطقة انطاكية وأهمها من دير سيتا وبنقوسا وقوقنايا وبشندلايا وقلب لوزة وإشروق وسرمدا والدانا وتقاد ودير سمعان (تلانيسوس) ورفادة وقاطورة والشيخ بركات وسهل العمق .

هذا وقد ضمَ القسم الأول ١٦ كتابة ، من ١٨٢٦ - ١٨٤١ ، من سيروس وحلب وقنسرين وريحا ومعرة النعمان وانطاكية والسويدية واللاذقية وأرواد . واختص القسم الثاني بكتابات منطقة تدمر وقنسرين وضمت ٦٧ كتابة من الرقم ٢٥٧١ - ٢٦٣٧ ، من القريتين (نزالا) وتدمر وحمص والرصافة والمسلمية والأندرين . وقد تمنى ودنفتن أن يوجد من يتابع هذا التقرير العلمي باكمال تسجيل الكتابات في سورية التي كرس لها هو حوالي السنتين (٤٩) .

---

(٤٩) لقد سار على المنهج نفسه الابوان جالابير وموترد في كتابهما « الكتابات اليونانية واللاتينية في سورية » . كما ان هناك فريقاً من المعهد الفرنسي لآثار الشرق الادنى يتابع المهمة نفسها بجمع الكتابات المكتشفة حديثاً في سورية تمهيداً لنشرها .

٢ - هوارد كروسبي بتلر (١٨٧٢ - ١٩٢٢) : (الصورة رقم ٨٢)

ولد هوارد كروسبي بتلر العام ١٨٧٢ في احدى مدن ولاية نيويورك . وتخرج بدرجة ماجستير في علم الاثار في جامعة برنستون . ثم درس هندسة العمارة في جامعة كولومبيا وقد استفاد من منحة ليتابع الدراسات الكلاسيكية في المدرسة الاميركية في روما وأثينا . أصبح استاذا للفن والاثار في جامعة برنستون العام ١٩٠٥ واستاذا لتاريخ العمارة العام ١٩١٩ ثم مديرا لقسم العمارة في جامعة برنستون العام ١٩٢٠ . كان عضوا في العديد من الجمعيات والمؤسسات المعمارية والأثرية والمهتمة بأمور الشرق والدراسات اليونانية والرومانية ، كما كان رئيسا لمؤسسة الاثار في جمعية نيوجرسي وقد منح العام ١٩١٠ ميدالية دركسل Drexell الذهبية لانجازاته الأثرية .

كانت حياته غنية بالترحال والاكتشافات . فقد رئس البعثة الأثرية لجامعة برنستون الى سورية في الأعوام ١٨٩٩-١٩٠٠ و ١٩٠٤-١٩٠٥ و ١٩٠٩ حيث زار المناطق الأثرية في شمال وجنوب القطر والى الشرق من حماه واصدر المطبوعات الرائعة عن فن العمارة في المناطق المزارة بالاضافة الى خط السير والكتابات اليونانية واللاتينية من دراسة وليم كلي برنتس وكتابات اللغات الشرقية المختلفة من دراسة العالم انوليتمان . كما نظم بتلر بعثة الحفريات في سارديس شرقي ازمير في تركيا العام ١٩١٠ . وقد استمر حتى العام ١٩١٤ لكنه توقف خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم استأنف العمل حتى العام ١٩٢٢ حيث تم الكشف عن معبد ارتميس .

أصيب بتلر أثر عودته من ساردیس وهو في باريس لمقابلة ناشر كتبه بحمى الملاريا في ٩ آب ١٩٢٢ ، فنقل على أثرها الى المستشفى الأميركي في نويي حيث توفي متأثرا بمرض القلب في الثالث عشر من آب ١٩٢٢ وهو في الخمسين من عمره . وكم كان يتمنى أن يمدّ الله في عمره ليتمكن من اجراء المزيد من الدراسات وكان عزاؤه أن تدمر ستترك لينقب في آثارها في المستقبل .

نقل جثمانه الى الولايات المتحدة الأميركية ليدفن في السادس من أيلول في البلدة التي ولد فيها . وقد قام بمراسم الدفن نفس الكاهن الذي قام بعماده وهو صغير .

ان المطبوعات التي أصدرها بتلر والتي ظهرت بعد وفاته (١) عن آثار المدن والقرى المنسية في سورية وآثار ساردیس ومعبد ارتميس فيها ، ستبقى أفضل شاهد على عظمة هذا الرجل واخلاصه وتفانيه في خدمة علم الآثار . وقد ختم حفل التأبين الذي أقامه زملاؤه ومحبوه بمناسبة اليوم الأربعين لوفاته بذكر جملة يونانية سبق أن كتبت على أحد القبور في القرن السادس ، وهو قبر بيزوس في كنيسة رويحة في جبل الزاوية التي تقول : « لقد أقمت حسنا وتجولت جيداً والآن أرقد بسلام ، صلوا من أجلي » .

٤ - المهندس المعمار جورج تشالنكو (١٩٠٥ - ١٩٨٧) (الصورة رقم ٨٣)

ولد جورج تشالنكو في بطرسبرج (لينتفراد سابقاً) العام ١٩٠٥ وقد غادر مع والده ووالدته الفنلدية البلاد أثر ثورة اكتوبر العام ١٩١٧ الى فنلندا . وبعد أن قضى فترة دراسته في الكلية الروسية الاورثوذكسية في القدس ذهب الى المانيا حيث تخرج مهندساً معمارياً ، ثم استقر في لبنان حيث تعاقد مع المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى بادارة هنري سيريج للعمل في دراسة برنامج ترميم قلعة سمعان التي تحتوي على كنيسة القديس سمعان العمودي . فجاء الى سورية العام ١٩٣٦ وأقام في حلب في حي العزيزية (حيث المكتبة الروحية حالياً). وقد قامت بينه وبين المرحوم صبحي الصواف ، المستشار الفني لجمعية العاديات آنئذٍ ، أواصر الصداقة . بدأ العمل في قلعة

---

(٥٠) ان كتاب « اوائل الكنائس في سورية » من تأليف بلدوين سميث وهو صديق بتلر وتلميذه . جمع فيه اهم محاضرات بتلر عن فن العمارة في سورية . وقد صدر في العام ١٩٢٩ .

سمعان بإزالة الأتربة والركام والمباشرة بأعمال الترميم بالاضافة الى ترميم السفح الشرقي المجاور لمدخل قلعة حلب . واستمر العمل حتى العام ١٩٤٢ حيث غادر حلب عائداً الى بيروت بعد أن قام بزيارة معظم مواقع آثار جبل سمعان وأجرى السبور في كنيسة باصوفان وقام ببعض الترميم في كنيسة قلب لوزة في جبل الأعلى وفي البارة في جبل الزاوية . وكتب عن أهم معالم الكتلة الكلسية ، مثل براد وتقلا والشيخ بركات وقرق بيزة وبحيو وداحس وماعز . وقد شارك العمل في براد ، التي يعتقد أن القديس مارون قد دفن فيها ، الباحث جان لاسوس مؤلف كتاب « المعابد الدينية المسيحية في سورية » المطبوع العام ١٩٤٧ في باريس .

وفي العام ١٩٥٦ ، واستعداداً للاحتفال بمرور ١٥٠٠ عام على وفاة القديس سمعان العمودي المتوفى في العام ٤٥٩ م ، فكرت الحكومة العربية السورية بالاحتفال بهذه المناسبة واقامة ندوة ومهرجان كبيرين في قلعة سمعان . لهذا رصدت المديرية العامة للآثار والمتاحف مبلغاً من المال لترميم كنيسة سمعان العمودي ، وتمّ الاتصال لارسال جورج تشالنكو للاشراف على أعمال الترميم نظراً لخبرته الواسعة ومعرفته بمواقع أحجارها المرقمة . واستمرت أعمال الترميم بإدارة تشالنكو حتى العام ١٩٦٢ . وقد تابع العاملون في آثار حلب مثل المهندس جورج قلمكاريان أعمال الترميم التي بدأها تشالنكو .

تابع تشالنكو أبحاثه في جبال الكتلة الكلسية لصالح المعهد الفرنسي للآثار في الشرق الأدنى حتى العام ١٩٧٥ حيث لم يحضر بسبب الاحداث والاضطرابات في لبنان . وقد وافتنا أخبار لبنان بوفاته في صيف العام ١٩٨٧

كان نتاج الدراسة العميقة التي قام بها تشالنكو لمناطق الكتلة الكلسية . اصدار كتابه الرائع « القرى الأثرية في شمال سورية » العام

١٩٥٣ و ١٩٥٨ في ثلاثة أجزاء . وقدّم لكتابه بالعربية : « أقدم كتابي هذا الى البلد المضياف الذي عشت فيه سنين عديدة » ، وذلك عرفاناً منه بالجميل للبلد الذي آواه وأقام بربوعه وأظلته سماؤه .
(حصل تشالنكو عل الجنسية اللبنانية العام ١٩٦٦ وهو متزوج من انكليزية وله ولد يدعى جون يعمل مخرجاً في لندن) .

يعتبر كتاب تشالنكو بأجزائه الثلاثة سفراً رائعاً ودراسة عميقة بملاحظاته ومناقشاته لآراء من سبقه من الرواد وقد أغناه بالمسطحات ومناظير وصور المباني المدنية والدينية في جبال الكتلة الكلسية .

وفي العامين ١٩٧٩ و ١٩٨٠ تمّ طبع كتاب ضخم بجزئين باسم « كنائس القرية في شمال سورية » و « كنائس البيما السورية » باشراف الباحث تشالنكو . وقد صدر النص بجزء ثالث مؤخراً ١٩٩٠ بيراع المرحوم تشالنكو بعد الاتفاق مع ورثته ، وقد تضمن دراسة كاملة عن موضوع البيما ، وهي المنصة على شكل حدوة حصان . التي كانت توجد في البهو الأوسط للكنائس الرعوية من طراز البازليك ذات الأبهاء الثلاثة ، أو وسط البهو الوحيد للكنيسة الصغيرة . وقد بين وجود ٤٢ بيما في جبال الكتلة الكلسية والرصافة وقنسرين وزبد . منها ١٤ بيما (منصة) في جبل سمعان و٤ في جبل حلقة ، وبين الدور الطقسي للبيما في الصلاة .

ان أشجار الزيتون والفستق والصنوبر واللوز التي زرعت في الأعوام ١٩٥٦ و ١٩٥٧ و ١٩٥٨ . وقد نشرت الاخضرار وبعثت الحياة في قلعة سمعان تذكر تشالنكو . وكذلك الأحجار المرقمة المصفوفة على الارض وهي ترقب زميلات لها ارتفعت على الجدران والأقواس التي رممها تشالنكو لا زالت ترقب الزائرين تئن تحت أقدامهم وتنتظر اليوم الذي ترفعها فيه يد حانية كيديه ، الى مكانها الذي شغلته قبل العديد من القرون .

٥ - الآباء إنياس بنيا وباسكال كستلانا وروموالدو فرنانديز

(الصورة رقم٨٤)

انهم ثلاثة من الكهنة الفرنسيسكان من رتبة الأخوة الأصاغر ، لبسوا مسوح الرهبان النساك وتمنطقوا بحبل أبيض فيه ثلاث عقد تمثل مانذروا أنفسهم له في خدمة الله والقريب عن طريق التزام الفقر والعفة والطاعة . ومع هذه العقدة الثالثة وهي الطاعة ، بدأوا يتنقلون لقضاء فترة محددة في كل مرة بين أديرة الكنيسة اللاتينية المنتشرة بشكل خاص في شمال سورية بين اللاذقية وحلب وجسر الشغور والغسانية واليعقوبية والقنية ودمشق .

ومن خلال تجوالهم بين محافظتي حلب وادلب وما تحويهما من كنوز أثرية ومشاهدتهم كنيسة القديس سمعان العمودي ومثيلاتها ، واطلاعهم على ماكتبه الرحالة والبحاثة والدارسون عن هذه القرى المنسية ودراستهم للحياة النسكية التي عاشها آباء الكنيسة الأوائل ، من مار انطانيوس ومار أفرام ومار مارون ومار سمعان ويوحنا فم الذهب وسواهم واختلاف أنواع النساك بين عموديين وحبيس في الأبراج أو رهبان يحيون حياة مشتركة في الأديرة ، حاول الاباء بنيا وكستلانا وفرنانديز أن يوحّدوا جهودهم ويصلوا بين ماكتب عن الحياة النسكية وما خلفه النساك من وثائق مادية لحياتهم الروحية ، وذلك عن طريق الكشف المادي على هذه المواقع بعد الأعداد لها ، بالاطلاع المكثف على المصادر والمراجع والمخططات . وهكذا اهتم الأب كستلانا بالناحية الأثرية ودراسة الأبعاد والمخططات ، واختص الأب بنيا بالناحية التاريخية والروحية ، واهتم الأب فرنانديز بدراسة الكتابات والنقوش والرموز الموجودة على الأبنية المشاهدة .

ركزَ الآباء المذكورون عملهم ضمن خطة منهجية على النساك العموديين فكان كتابهم الأول « العموديون السوريون » وقد صدر في العام ١٩٧٥ ثم على النساك الحبيس وكان كتابهم الثاني « نسّاك

الأبراج السوريون » العام ١٩٨٠ . ثم كانت دراستهم للأديرة وقد اختاروها من جبل باريشا وكان كتابهم الثالث « رهبان الأديرة السوريون » وقد صدر في العام ١٩٨٣. وقد كان لي شرف مشاركتهم الزيارات الميدانية لبعض المواقع الأثرية المدروسة ، والاستفادة من شرحهم في اغناء معلوماتي .

ثم انتقلوا ، بعد أن أمنت لهم مواضيع كتبهم الثلاثة الاطلاع على جميع ما في جبال الكتلة الكلسية شمالي سورية من آثار الى التفكير باصدار كتب تحصي المواقع الأثرية في هذه الجبال ، وهكذا كان كتابهم الرابع « إحصاء آثار جبل باريشا » (٥١) وقد صدر العام ١٩٨٧ وقد بدأوا به لكثرة أديرته ومواقعه الأثرية غير المنشورة سابقا. وسيتابعون دراساتهم القيمة لاصدار كتب عن احصاء آثار جبل الأعلى وهو حالياً قيد الطبع . (٥٢) وكذلك عن آثار جبل سمعان وآثار جبل الدويلى والوسطاني اللذين لايعرف الا النذر اليسير عن آثارهما .

أجل ، الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون . أخذ الله بيد آبائنا الأجلاء وقوّى عزيمتهم ومثابرتهم على العمل المنتج وأمدهم بالصحة الجيدة وأدامهم لمتابعة مسيرة تعريفنا بكنوز آثارنا واظهارها الى النور .

وحبذا لو تتشكل مجموعة عمل تتجدد مع مرور الزمن يقوم أعضاؤها بمتابعة عمل الآباء المذكورين لتعريف أبنائنا بتراثهم والعمل على صيانته وحمايته وترميمه .

---

(٥١) قمتُ بترجمته الى العربية وآمل ان يصدر قريباً ان شاء الله .
(٥٢) صدر العام ١٩٩٠ كما ذكر سابقاً .

جمعية العاديات (الحلبية) والقرى الأثرية المنسية

تأسست جمعية العاديات (٥٣) في حلب العام ١٩٢٤ ، وكان من أهدافها الأساسية التعريف بمعالم القطر الآثارية ونشر الوعي الآثاري وحماية هذا التراث الذي خلفه الأجداد على أرض الوطن الحبيب ، وهي تسير قدماً في تحقيق هذه الأهداف خلال مسيرتها الطويلة حتى الآن .

وقد حظيت المواقع الأثرية في الكتلة الكلسية في شمال سورية وجبل سمعان وحلقة بشكل خاص بنصيب وافر من الزيارات التي يضمها برنامج الجمعية السنوي لزيارة المعالم الأثرية في القطر . ولا ننسَ فضل مستشار جمعية العاديات الأسبق المرحوم صبحي الصواف في تعريفنا بهذه المعالم وشرح خصائصها الفنية . وها نحن على الدرب نفسه سائرون بأمل زيادة الوعي والتعريف والحماية . وقد اتسعت المواقع المزارة بتغلغل شرايين الحياة وأعني الطرق الى كل موقع وقرية . نقوم بتأمل هذه الآثار ونستمتع بها ، نسبح الخالق وكلنا اعتزاز بالتراث الحضاري الانساني الذي تمثله وبالأنامل الطيبة التي أبدعته .

مستشار جمعية العاديات بحلب

المهندس عبد الله حجار

---

(٥٣) كان اسم الجمعية حين تأسيسها ، « جمعية اصدقاء القلعة والمتحف » . وفي ١٩٣١ سميت بالعاديات وهي تسمية اطلقها المتأخرون ، لما يوجد في باطن الارض من آثار المتقدمين وهو ما يعرف بـ « الانتيكا » اي الاشياء القديمة . ولعنترة بيت شعر من قصيدة مطلعها :

قف بالديار وصح الى بيداها ... فعسى الديار تجيب من ناداها

يذكر :

ام كيف تسأل دمنة عادية ... سفت الجنوب دمانها وثراها

(عادية : اي عدا عليها الزمان فلم يبق منها الا آثارها) .

الملاحـــــق

ملحق رقم ١

كشاف بأسماء المواقع الأثرية في جبلي سمعان وحلقة ، بحسب ترتيبها الأبجدي :

اسم الموقع	الصفحة
١- اتارب	١٣٠
٢- ارحاب	١٢٩
٣- باب الهوا	١٤٤
٤- بازيهر	١١٦
٥- باشمرة	١١٠
٦- باصوفان	٩٣
٧- براد ودير براد	٩٧
٨- برج حيدر	٩٤
٩- برج السبع	١٥٢
١٠- برج القس	١٠٤
١١- برجكه	١١٣
١٢- بردقلي	١٤٤
١٣- بطوطة	١١٦
١٤- بناسطور	١١٠
١٥- ترمانين	١٤٨
١٦- تقاد	١٢٩
١٧- تقلا	٩٢
١٨ - تلانيسوس (دير سمعان)	٥٣

١٩- تلعادة	١٥١
٢٠ - تل عقبرين (تل الكرامة)	١٤٥
٢١ - تل عين دارا	١٣٨
٢٢ - جبل حلقة	٩١
٢٣ - جبل سرير	١٤٥
٢٤ - جبل سمعان	٨٩
٢٥- جبل الشيخ بركات (المعبد)	١٥٥
٢٦ - الجسران الرومانيان	١٣٧
٢٧ - حجر قصر البنات	١٤٢
٢٨- خراب شمس	١٠٧
٢٩- خراب المشهد	١١٨
٣٠ - خربة الكفير	١١٨
٣١- دارة عزة	١٢٨
٣٢- دانا الشمالية	١٤٧
٣٣- دير أخشان (حسّان)	١٦٧
٣٤ - دير تلعادة	١٥٣
٣٥ - دير عمان	١٤٦
٣٦ - دير مشمش	١٠٣
٣٧ - ذوق الكبير	١١٠
٣٨ - رفادة	١٦٤
٣٩ - زرزيتا	١٦١
٤٠ - ست الروم	١٦٣
٤١ - سرجبلة	١٧١
٤٢ - سرجبلا الصغيرة	١٧٣
٤٣ - سرقانيا	١١٤
٤٤ - سمخار	١١٨
٤٥ - شيخ الدير	١٦٧
٤٦ - شيخ سليمان	١٢٠

٤٧ - صوغانة ١٠٣
٤٨ - الطريق الرومانية ١٤٥
٤٩ - فافرتين ١٦٥
٥٠ - فدرة ١٦٥
٥١ - قاطورة ١٥٧
٥٢ - قبر ايزودوتس ١٦٢
٥٣ - قبلّى ١٠٤
٥٤ - قورزيحل ١٠٤
٥٥ - قصر البنات ١٤٠
٥٦ - قصر المدخر ١٤٣
٥٧ - قلعة كالوطة ١٠٥
٥٨ - قورش (سيروس) ١٣٢
٥٩ - كالوطة ١٠٥
٦٠ - كفرانطين ١١٨
٦١ - كفر حوار ١٦٩
٦٢ - كفر كرمين ١٣١
٦٣ - كفرلاب ٩٣
٦٤ - كفر نابو ٩٦
٦٥ - كفلّودين ١٧١
٦٦ - كفلوسين ١٧٠
٦٧ - كنيسة القديس سمعان العمودي ٦٢
٦٨ - كيمار ١٠١
٦٩ - المشبك ١٢٤
٧٠ - مشهد روحين ١٦٧

ملحق رقم ٢

اكمالا للفائدة وتوضيح الصورة التاريخية المرافقة للمواقع الجغرافية المذكورة ، نذكر أهم الأحداث أو الشخصيات التي تم في أيامها القيام بانجازات أو أعمال بناء في سورية أو تركت بصماتها على أرضها من قريب أو بعيد في الفترات التاريخية المتعاقبة منذ غزو الاسكندر المكدوني حتى الفترات العربية الاسلامية والعصر الحاضر .

الشخص أو الحدث	سنة الحدث أو فترة الحكم
غزو الاسكندر المقدوني للشرق (معركة ايسوس)	٣٣٣ ق.م
وفاة الاسكندر في بابل	٣٢٣ ق.م
تأسيس الدولة السلوقية في العراق وسورية	٣١٢ ق.م - ٦٤ ق.م
بدء التقويم السلوقي	٣١٢ ق. م
سلوقس نيكاتور (مؤسس الدولة السلوقية)	٣١٢ - ٢٨١ ق.م
انطيوخوس الأول	٢٨١ - ٢٦١ ق.م
الكسندر بالا (ضرب باسمه نقودا في قورش)	١٥٠ - ١٤٥ ق.م
احتلال ديكران الثاني ملك أرمينيا سوريا	٨٣ - ٦٩ ق.م
انطيوخيوس الثالث عشر الأسيوي	٦٩ - ٦٥ ق.م
فيليب الثاني	٦٥ - ٦٣ ق.م
القائد الروماني بومباي يحتل سورية	٦٤ ق.م
يوليوس قيصر	٥٩ - ٤٤ ق.م
تاريخ التقويم الانطاكي	٤٩ ق.م
مارك انطونيو	٤٣ - ٣٠ ق.م
أوكتافيوس أعطي لقب أغسطس قيصر	٢٧ ق.م - ١٤ م
طيبيريوس المعاصر للسيد المسيح	١٤ - ٣٧ م
اعتبار ميلاد السيد المسيح	٠ م

زلزال شديد في انطاكية	٣٧
نيرون	٥٤ - ٦٨
طيطس الذي دمر القدس في ٧٠ م أيام والده فسباسيان	٧٩ - ٨١
تراجان (دمرّ بترا عاصمة الانباط في ١٠٥)	٩٨ - ١١٧
هادريان	١١٧ - ١٣٨
البابا القديس أنياس بن يوحنا (حمصي الاصل)	١٥٥ - ١٦١
مارك أوريل (جدد الطريق الرومانية بين انطاكية وقنسرين في أيامه)	١٦١ - ١٨٠
سبتيموس سيفيروس (تزوج جوليا دومنا الحمصية)	١٩٣ - ٢١١
كراكالا	٢١١ - ٢١٧
إلاغابالوس	٢١٨ - ٢٢٢
الكسندر سيفيروس	٢٢٢ - ٢٣٥
فيليب العربي الأول	٢٤٤ - ٢٤٩
داكيوس ، واستشهاد أربعين مسيحياً في مدينة سبسطية على زمنه	٢٤٩ - ٢٥١
فاليريان الأول .الذي حاول اذينة انقاذه من أسر الفرس	٢٥٣ - ٢٦٠
سقوط دورا أوروبوس بيد سابور الأول ملك الفرس	٢٥٦
سقوط أنطاكية بيد سابور الاول ملك الفرس	٢٦٠
أوريليان قاهر زنوبيا	٢٧٠ - ٢٧٥
زنوبيا ملكة تدمر وابنها وهب اللات	٢٧١ - ٢٧٢
القديس انطونيوس الكبير من أوائل النساك في مصر	٢٧٥
استشهاد سلفانوس اسقف حمص ، وايمان القديس الطبيب اليان الحمصي أيام الامبراطور نوميريانوس	٢٨٤
بدء التقويم الكنسي القبطي في مصر تخليداً للشهداء	٢٨٤
استشهاد سرجيوس وباخوس ابان الاضطهاد الذي أثاره ديوقلسيان	٢٨٤ - ٣٠٥
غاليريوس	٣٠٥ - ٣١١
قسطنطين الكبير (دخل روما في ٣١٢ م)	٣٠٦ - ٣٣٧
صدور مرسوم ميلانو الذي أعلن الحرية الدينية	

وان المسيحيين مواطنون رومانيون.	٣١٣
صدور مرسوم روما الذي سمح للمسيحيين ببناء الكنائس	٣٢٥
انعقاد المجمع المسكوني الأول في نيقية	٣٢٥
كونستانس	٣٣٧ - ٣٦١
يوليانوس الجاحد	٣٦١ - ٣٦٣
فالنس	٣٦٣ - ٣٦٤
تيودوسيوس الأول (الذي قسم المملكة بين ولديه اركاديوس وهونوريوس)	٣٧٩ - ٣٩٥
اركاديوس (بدأت به الامبراطورية البيزنطية)	٣٩٥ - ٤٠٨
القديس يوحنا فم الذهب	٣٥٤ - ٤٠٧
تيودوسيوس الثاني	٤٠٨ - ٤٥٠
المجمع المسكوني في أفسس	٤٣١
مارسيان	٤٥٠ - ٤٥٧
المجمع المسكوني الخلقدوني	٤٥١
ليون الاول	٤٥٧ - ٤٧٤
زلزال عنيف يدمرّ انطاكية	٤٥٨
وفاة القديس سمعان العمودي	٤٥٩
انهاء الامبراطورية الرومانية في الغرب	٤٧٦
زينون الاول	٤٧٤ - ٤٩١
بناء كنيسة القديس سمعان العمودي	٤٧٦ - ٤٩١
اناستازيوس الأول	٤٩١ - ٥١٨
جوستين الأول	٥١٨ - ٥٢٧
حريق كبير في انطاكية	٥٢٥
زلزال انطاكية المدمر	٥٢٦
جوستنيان الأول	٥٢٧ - ٥٦٥
بناء كنيسة آيا صوفيا في القسطنطينية	٥٣٧
زحف الفرس واحتلال حلب	٥٤٠
طاعون في انطاكية	٥٤٢

المجمع المسكوني في القسطنطينية	٥٥٣
كسرى الأول يدمر مدينة أفاميا	٥٧٣
جوستين الثاني	٥٧٣ - ٥٧٨
طيبيريوس الثاني قسطنطينوس	٥٧٨ - ٥٨٢
وفاة مار يعقوب الرهاوي	٥٧٨
الامبراطور موريس	٥٨٢ - ٦٠٢
فوقاس	٦٠٢ - ٦١٠
كسرى الثاني يحتل سورية	٦٠٩
الفرس يحتلون القدس (وانطاكية وأوديسا وأفاميا)	٦١٤
هرقل الأول	٦١٠ - ٦٤١
هجرة الرسول وبدء السنة الهجرية	٦٢٢
هرقل يحتل ستيسيفون (طيسفون)	٦٢٨
العرب يحتلون ستيسيفون	٦٣٤
معركة اليرموك ودخول العرب المسلمين سورية	٦٣٦
معركة القادسية وانتصار العرب على الفرس	٦٣٧
العرب يحتلون انطاكية	٦٣٨
الخلفاء الراشدون	٦٣٢ - ٦٦١
الخلافة الأموية ، وعاصمتها دمشق	٦٦١ - ٧٤٩
الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد	٧٥٠ - ١٢٥٨
الطولونيون في مصر وسورية	٨٦٨ - ٩٠٥
الأخشيديون في مصر وسورية	٩٣٩ - ٩٦٩
الحمدانيون في شمال سورية	٩٤٤ - ١٠٠٣
سيف الدولة أبو الحسن علي	٩٤٤ - ٩٦٧
سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني	٩٦٧ - ٩٩١
نقفور فوقاس الثاني	٩٦٣ - ٩٦٩
الفترة المقدونية لدى البيزنطيين	٨٦٧ - ١٠٢٥
باسيليوس الثاني مع اخيه	
قسطنطين الثامن الذي خلفه في الحكم	٩٧٦ - ١٠٢٥

الانحدار البيزنطي والخضوع للتأثير الغربي	١٠٢٥ - ١٢٦٠
المرداسيون في شمال سورية	١٠٢٣ - ١٠٧٩
حكم بني عقيل (أعوان بني حمدان)	٩٩٦ - ١٠٩١
السلاجقة في ايران والعراق	١٠٥٥ - ١١٩٤
انتصار السلاجقة على البيزنطيين في معركة ملاذكرد	١٠٧١
مجيء الفرنجة مع الحملات الصليبية الى الشرق	١٠٩٨
انتصار ايلغازي الأرتقي على الصليبيين في معركة السهل الدامي	١١١٩
تحويل اربع كنائس في حلب الى مساجد	
أثر تخريب الصليبيين قبور المسلمين	١١٢٤
عماد الدين زنكي	١١٢٧ - ١١٤٦
نور الدين زنكي	١١٤٦ - ١١٧٤
الصالح اسماعيل	١١٧٤ - ١١٨١
زلزال يدمّر انطاكية وما حولها	١١٥٧
صلاح الدين الايوبي	١١٦٩ - ١١٩٣
الظاهر غازي بن صلاح الدين ملك حلب	١١٩٣ - ١٢١٦
العزيز محمد بن الظاهر غازي ملك حلب	١٢١٦ - ١٢٣٦
يوسف الثاني بن العزيز محمد	١٢٣٦ - ١٢٦٠
موقعة حطين واسترداد القدس	١١٨٧
استرداد قلعة صلاح الدين قرب الحفة	١١٨٨
سقوط بغداد والخلافة العباسية	١٢٥٨
هولاكو يحتل حلب	١٢٦٠
معركة عين جالوت والانتصار على المغول	١٢٦٠
حكم المماليك في مصر وسورية	١٢٥٠ - ١٥١٧
الظاهر بيبرس البندقداري	١٢٦٠ - ١٢٧٧
استرداد قلعة الحصن على يد الظاهر بيبرس	١٢٧١
استرداد قلعة المرقب على يد أشرف بن قلاوون	١٢٨٥
دولة ارمينيا الصغرى في قيليقية وعاصمتها سيس	١٠٨٠ - ١٣٧٥
غزو تيمورلنك سورية	١٤٠٠

معركة مرج دابق وانتصار العثمانيين على المماليك	١٥١٦
السيطرة العثمانية على سورية	١٥١٦ - ١٩١٨
احتلال ابراهيم باشا بن محمد علي باشا سورية	١٨٣١ - ١٨٤٠
العهد الفيصلي	١٩١٨ - ١٩٢٠
فترة الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان	١٩٢٠ - ١٩٤٦
سلخ لواء اسكندرون واعطاؤه تركيا	١٩٣٨
استقلال سورية وعيد الجلاء	١٧ نيسان ١٩٤٦

الملحق رقم ٣

المصطلحات

العربـــــي	الفرنسي	الانكليزي

- A -

العربي	الفرنسي	الانكليزي
وسادة بين العمود والساكف	*abaque*	*abacus*
اوراق الخرشوف (الاكانت)	*feuilles d'accanthes*	*accanthe's leaves*
ساحة المدينة اليونانية (السوق)		*agora, forum*
الهيكل	*autel*	*altar*
المرمر	*albatre*	*albaster*
دار المختارية في القرى		*andron*
بشارة العذراء مريم	*annunciatian*	*annonciation*
رؤية يوحنا		*apocalipse*
الحنية جهة الشرق حيث المذبح	*abside*	*apse*
ساكف (عارضة بين عمودين)	*epistyle*	*architrave*
رواق مقنطر	*arcade*	*archway*
فناء الدار		*atrium*
اصلي غير مزيف	*authentique*	*authentic*

ملاحظة : المكان الفارغ للكلمة الفرنسية يعني ان لفظ الكلمة بالفرنسية هو عينه في الانكليزية،
وغالباً يكون الاصل يونانياً .

- B -

balusters	*balustres, balustrade*	درابزون
basilica	*basiliques*	كنيسة ذات ثلاثة اروقة
bell tower	*campanile*	برج الناقوس
bema		البيما (منصة وسط الكنيسة)
bond	*appareil*	وضع الحجارة لاقامة جدار (تنضيدها)
brick (un,-backed)	*brique (crue,cuite)*	قرميد آجر (مشوي وغير مشوي)
brocade	*brocard*	البروكار . القماش الحريري
buttress	*arc boutant*	كتف حائط او مبنى

- C -

caldarium		الجواني الساخن في الحمام
canon law	*loi de l'eglise*	القانون الكنسي
capitel	*chapiteau*	تاج عمود
carpet	*tapis*	سجادة . بساط
cell	*cellule*	خلية . حجرة
ceramic	*ceramique*	فخار الخزف
cicerone		مرافق السياح لزيارة معالم المدينة
clay	*argile*	غضار
cloister	*cloitre*	دير حبيس
cloistered	*hermite*	متوحد . متنسك
coffin	*cercueuil*	تابوت . نعش
convex	*bombé*	محدّب
corbel	*corbeau*	داعم لشيء فوقه . طنف

courtyard	*cour*	الباحة
course of masonary	*assise*	مدماك سوقة بناء احجار
craftsman	*artisan*	فنان ، حرفي
crown	*couronne*	تاج
cruciform	*cruciforme*	على شكل صليب (تصالب)
cuneiform writing	*écriture cunéiforme*	الكتابة المسمارية

- D -

decipher	*dechiffrer*	فك رموز الكتابة
decline	*decadence*	انحطاط
diaconicon		الغرفة شمال الكنيسة لخدمة القداس
dome	*coupole*	القبة

- E -

erect	*ériger*	يشيد يبني ، يقيم
eulogie		ذخيرة ، ايقونة
excavations	*fouilles*	حفريات

- F -

fluted column	*colonne cannelée*	عمود باخدود شاقولي
framed	*encadré*	ضمن اطار
fresco (mural)	*fresque*	فريسك (لوحة جدارية)
frieze		افريز ، طنف

- G -

garland	*guirlande*	حزام تزييني حول النوافذ
gem	*pierre precieuse*	حجر كريم
genesis	*genèse*	سفر التكوين
gothic arch	*arc gothique*	قوس قوطي
grave stela	*stèle funéraire*	شاهدة قبر
hermit	*reclus*	ناسك
hypogeum	*hypogée*	مدفن تحت الارض

- I -

icon	*icone*	ايقونة ، صورة مقدسة
inlaid decoration	*incrusté*	مطعّم ، مكفّت ، مرجّع
inner courtyard	*patio, cour*	فناء ، باحة الدار او الصحن

- J -

jamb	*jambe*	حجر الباب الشاقولي حامل النجفة

- K -

keystone	*clef de voute*	حجر وسط العقد (القوس)

- L -

lace	*dentelle*	مسنن ، تخريم جميل (دنتيل)
latrine	*latrines*	مرحاض ، دورة مياه

laurel	*laurier*	شجرة الغار
lawn	*pelouse*	المرج
lintel	*linteau*	ساكف نجفة الباب

- M -

mandra	*cloture*	تصوينة حول عمود
martyrium		مكان الشهادة
mausoleum	*mausolée*	مدفن فخم فوق الارض
meridional		جنوبي

- N -

nacre	*nacre*	الصدف
nartex		مقدمة مدخل الكنيسة
nave (chief, side)	*nef* (principale, latérale)	بهو رواق الكنيسة
necropolis	*necropole*	مدافن المدينة (المكان المنخفض)
nimbus	*nimbe*	هالة كاطار حول رأس القديس

- O -

octogon		مثمن الاضلاع
ornament	*ornement*	زخرفة الحليّة

- P -

pamphlet	*brochure*	نشرة
pandocheion	*auberge*	الفندق
pantile	*tuile*	قرميد مموّج متداخل

patrimony	*patrimoine*	تراث
pedestal	*socle*	قاعدة تمثال او عمود
pediment	*fronton*	مثلث واجهة المبنى
pendentive	*pendentif*	مثلث اسفل القبة في زوايا المربع
pilgrimage	*pelerinage*	الحج
pillar	*stylite*	العمودي
plaiting	*tressage*	الضفر ، مجدول
polish	*egriser*	يصقل
porch	*porche*	رواق مدخل مسقوف
poster	*affiche*	اعلان
preliminary scheme	*avant-projet*	تصميم اولي
protesis		الغرفة جنوب الحنية في الكنيسة
pulpit	*chaire*	منبر
purity	*pureté*	نقاوة ، صفاء

- Q -

quarry	*carrière*	مقلع الحجارة

- R -

rainbow	*arc en ciel*	قوس قزح
rainfall	*pluviosité*	معدل هطول المطر
range	*rang*	صف ، طبقة
ransom	*rançon*	فدية ، افتداء
raw	*crue*	نيء ، فج ، خام
recluse	*reclus*	ناسك ضمن برج

reformation	*reforme*	اصلاح
regent	*regent*	وصي على العرش
remains	*reliques*	بقايا عظام (الشهداء)
rug	*carpette*	بساط ، بطانية

- S -

septentrional		شمالي
shrine	*châsse*	مكان مقدس ، مقام
slab	*dalle*	بلاطة
spiral fluting	*cannelure spirale*	اخاديد محفورة
squinch	*trompe*	قوس في زاوية لتدعيم ما فوقه
stoa		حوانيت سوق عامة متجاورة
stone cutter	*tailleur de pierres*	نحّات ، قطّاع احجار
support	*console*	مسند ، حامل الافريز
swastika		الصليب المعقوف ، يرمز الى الشمس والحظ السعيد

- T -

timber roof	*comble*	سقف جملوني
tressed	*tressé*	مضفور جدائل
triforium	*trilobé*	ثلاثي الفصوص

- U -

ultimate	*ultime*	البعد النهائي الاخير ، الاقصى
unbeliever	*incroyant*	الكافر غير المؤمن

uncover	*decouvrir*	يكشف
undergo	*supporter*	يتحمل ، يقاسي
underground	*sousterrain*	تحت الارض

- V -

validity	*validité*	صلاحية وسريان المفعول
vault	*voûte*	عقد ، قنطرة
vegetarian		نباتي ، لا يأكل غير النبات
vehicle	*véhicule*	مركبة ، عربة
veil	*voile*	حجاب ، خمار ، غطاء للوجه
viaduct		جسر لطريق
vicar of Christ	*vicaire du Christ*	البابا الحبر الاعظم
vicinity	*voisinage*	الجوار، المنطقة المجاورة
virgin	*vièrge*	العذراء
viridity	*verdure*	الاخضرار ، خضرة
virtue	*vertue*	الفضيلة
votive offering	*offrande votive*	وفاء نذر

- W -

wall painting	*peinture murale*	لوحة جدارية (فريسك)
walnut	*noix*	جوز، شجر او خشب الجوز
wandering	*flânnant*	تجوّل ، تطواف
warehouse	*magasin*	مستودع للبضاعة
warning	*avertissement*	تحذير ، انذار
water wheel	*noria*	ناعورة

wedding ring	*bague de mariage*	خاتم الزواج
whale	*baleine*	حوت
wheat	*blé*	حنطة قمح
wimple	*voile*	خمار الراهبة
windmill	*moulin à vent*	طاحونة هوائية
wine press	*pressoir à raisin*	معصرة عنب
wink	*clinger*	يغمز بعينه ، بطرف العين
40 winks, a nap	*cièste*	قيلولة بعد الطعام
wisdom	*sagesse*	حكمة
woodwork, paneling	*boiseries*	كسوة خشبية داخلية
wrist watch	*une montre*	ساعة معصم

- X -

XP	*XP*	الحرفان الاولان من اسم السيد المسيح (يونانية)

- Y -

youth hostel	*auberge de jeunesse*	بيت الشباب

- Z -

zodiac	*zodiaque*	دائرة البروج
zym-zymo	*levure*	خميرة ، اختمار

المراجع العربية

١ - ابن الأثير ، ١٩٨٢ « الكامل في التاريخ » ١٢ جزءاً ، بيروت .

٢ - ابن العديم ، ١٩٥١، ١٩٥٤، ١٩٦٨ « زبدة الحلب من تاريخ حلب » تحقيق سامي الدهان ، دمشق .

٣ - الحموي ، ياقوت ١٩٥٥ « معجم البلدان « بيروت » .

٤ - الانطاكي ، يحيى بن سعيد « تاريخ يحيى تبعاً لتاريخ سعيد ابن البطريق » ١٩٥٧ نشر وترجمة للفرنسية من قبل ج . كراتشكوفسكي و أ. فاسيلييف ، باريس .

٥ - الهروى ، علي ١٩٥٣ « الاشارات الى معرفة الزيارات » تحقيق جانين سورديل تومين ، دمشق .

٦ - تيودوريطوس أسقف قورش ،١٩٨٧ « أصفياء الله » ترجمة الارشمنديت ادريانوس شكور ، بيروت .

٧ - حجار ، عبد الله نشرات رحلات جمعية العاديات الحلبية لزيارة آثار جبل سمعان (١٩٧٤ - ١٩٩١) .

٨ - زكريا ، أحمد وصفي ،١٩٣٧ جولة أثرية في بلاد الشام ،دمشق .

٩ - شعث ، د . شوقي ، ١٩٩١ قلعة سمعان ، حلب ، طبعة ثانية .

١٠ - ضو ، الأب بطرس ١٩٧٠ ، تاريخ الموارنة الجزء الأول والثاني ، بيروت .

١١ - كستلانا ، الأب باسكال ، ١٩٩٠ « تاريخ الكنيسة في المدن السورية منذ نشأتها حتى القرن الرابع » ترجمة الأب روفائيل خوري .

المراجع الاجنبية

1 - *AAES: Publication of an American Archaeological Expedition to Syria in 1899 - 1900 .*
Part II : Butler H . C . , Architecture and other arts , New York , 1903

2 - *PAES: Princeton Archaeological Expedition to Syria 1904-5 & 1909. (Butler , Prentice , Littmann).*

3 - *Baldwin Smith E, Early churches in Syria, Princeton, 1929.*

4 - *Bell Gertrude, The desert and the Sown, London, 1907.*

5 - *Cumont Franz, Etudes syriennes, Paris, 1917.*

6 - *De Vogue' J.M., Syrie centrale: architecture civile et religieuse, Paris, 1865-1877, 2 tomes.*

7 - *Fernandez R., Les representations des stylites, Le Caire, 1985.*

8 - *Jullien M., Sinai et Syrie, Lille, 1893.*

9 - *Krenker D., Die Wallfahrtkirche des Simeon Stylites in Kal'at Sim'an, Berlin, 1939.*

10 - *Lassus J., Sanctuaires Chretiens de Syrie, Paris, 1947.*

11 - *Mattern J., A travers les villes mortes de haute Syrie, Beyrouth, 1933.*

12 - *Nasrallah J.,*
- *Architectes d'art religieux de la Syrie centrale des villes mortes de Syrie du IVe au VIe Siecle, 1966.*
- *Le couvent de saint Sime'on l'Alepin , temoignages litteraires et jalons sur son histoire, Parole de L'orient, 1970.*

13 - *Pena I., Castellana P., Fernandez R.,*
- *Stylites Syriens, Milano, 1975.*
- *Reclus Syriens, Milano, 1987.*
- *Cenobites Syriens, 1983.*
- *Inventraire de Djabal Baricha 1987.*

14 - *Poidebard A., La trace de Rome, Paris, 1934.*

15 - *Sauaf Soubhi, Six tournées touristiques aux alentours d'Alep, Alep, 1967.*

16 - Sodini J.P, Biscop J.L.,
- Qal 'at Sem'an et le chevets à colonnes de Syrie du nord, Syria, 1984.
- Travaux a' Qal 'at Sem'an, 1989.
17 - Sodini J.P.,
- Remarques sur l'iconographie de Simeon l'Alepin.
- Les eglises de la Syrie du Nord, 1989.
18 - Tchalenko G.,
- Villages antiques de La Syrie du nord, 3 vol Prais, 1953-1958
- Eglises de village de La Syrie du nord dessins, Paris, 1979
- Eglises Syriennes a' Bema, texte, Paris, 1990.
19 - Van Berchem M, Fatio E.,
- Voyage en Syrie, 2 tomes, Le Caire 1913-1914.

فهرس الخرائط والأشكال والمسطحات

الخرائط

رقم الخريطة	الصفحة
١ - الجبال الكلسية في شمال غربي سورية	٣
٢ - مصور آثار جبل سمعان	٩
٣ - المواقع الأثرية في جبل حلقة وسهل الدانا	٢١
٤ - مواقع النساك العموديين جنوب قلعة سمعان	١٣٠

الأشكال والمسطحات والمقاطع والمنظورات

رقم الشكل	الصفحة
١ - مسطح دير يونان عمودي كفر دريان	٢٢
٢ - خلفية كنيسة باصوفان المماثلة لحنية كنيسة سمعان العمودي	٢٩
٣ - كتابة سريانية في كنيسة باصوفان	٢٩
٤ - نموذج شرفة العمود (مكان اقامة الناسك) من تلانيسوس	٣١
٥ - الشكل المصلب للكنيسة	٣٣
٦ - منظور الكنيسة مع القبة بحسب كرنكر	٣٣

٧ - منظور الكنيسة وملحقاتها قبل وبعد وصف ايفاغريوس ٣٤
٨ - مكان معمودية البالغين ٤٢
٩ - منظور كنيسة المعمودية بمثمنها وكنيسة البازليك المجاورة ٤٢
١٠ - تحويل الكنيسة وملحقاتها الى قلعة في القرن العاشر ٤٤
١١ - رمز عمودي في قلب لوزة ٤٨
١٢ - ثلاث أيقونات (أولوجي) للقديس سمعان العمودي ٤٨
١٣ - صفيحة من الفضة في متحف اللوفر تمثل سمعان العمودي ٥١
١٤ - رمز سمعان العمودي محفور في جدار دير تلانيسوس ٥١
١٥ - تمثيلات رمزية للنساك العموديين ٥٢
١٦ - مسطح قلعة سمعان ودير تلانيسوس (دير سمعان) ٥٤
١٧ - مواقع أديرة تلانيسوس (قرية دير سمعان) ٥٦
١٨ - دير سمعان : ١ - مكان الاقامة ٢- الأندرون ٥٦
١٩ - منظور الدير الشمالي الغربي في دير سمعان ٥٧
٢٠ - دير سمعان ٦١
٢١ - مسطح موقع آثار برج حيدر ٩٤
٢٢ - مسطح للكنيسة الصغيرة (شابيل) في برج حيدر ٩٦
٢٣ - مسطح دير براد ٩٨
٢٤ - كنيسة جوليانوس في براد ٩٨
٢٥ - مسطح دير براد ١٠٠
٢٦ - مسطح بلدة كالوتا ١٠٦
٢٧ - قلعة كالوتا ١٠٦
٢٨ - مسطح خراب شمس ١٠٧
٢٩ - كنيسة خراب شمس ١٠٩
٣٠ - مسطح فافرفتين ١١٢
٣١ - كنيسة فافرتين ١١٢
٣٢ - مسطح سرقانيا ١١٥

٣٣ - كنيسة سرقانيا الجنوبية ١١٥
٣٤ - مسطح بطوطة ١١٧
٣٥ - كنيسة بطوطة في القرن السادس ١١٧
٣٦ - مسطح سمخار ١١٩
٣٧ - كنيسة سمخار ١١٩
٣٨ - مسطح شيخ سليمان ١٢١
٣٩ - كنيسة شيخ سليمان المؤرخة من العام ٦٠٢ م ١٢١
٤٠ - كنيسة العذراء مريم والدة الله ١٢٣
٤١ - مسطح كنيسة المشبك ١٢٥
٤٢ - مسطح مدينة قورش ١٣٥
٤٣ - المدفن الهرمي في قورش ١٣٦
٤٤ - مسطح قصر البنات ١٤٠
٤٥ - كنيسة قصر البنات ١٤١
٤٦ - منظور ابنية ترمانين من تشالنكو ١٤٩
٤٧ - كنيسة ترمانين ، الواجهة الغربية ١٥٠
٤٨ - كنيسة ترمانين . الحنية الشرقية من الخلف ١٥٠
٤٩ - مسطح دير تلعادة بحسب بتلر ١٥٣
٥٠ - مسطح معبد الشيخ بركات ١٥٦
٥١ - سهل قاطورة بين الشيخ بركات وجبل سمعان ١٥٨
٥٢ - مسطح لقاطورة ١٥٨
٥٣ - مسطح ومنظور مدفن اميليوس ريجينوس ١٦٠
٥٤ - بيت ذو برجين في رفادة ١٦٥
٥٥ - كنيسة فدرة ، مسطح ومقطع طولي وعرضي ١٦٦
٥٦ - مرحاض احد الابراج في كفر حوار ١٦٩
٥٧ - برج كفلوسين ذو الطبقات الاربع ١٧٠
٥٨ - برج سرجبلة ذو الطبقات الاربع والمرحاض المزدوج ١٧٢

٥٩ - كنيسة سرجبلة البازليك من القرن الخامس للميلاد ١٧٤
٦٠ - كنيسة سرجبلة الصغيرة ١٧٤
٦١ - تطور الكنيسة ذات البهو الواحد ١٨٢
٦٢ - تطور الكنيسة البازليك ذات الابهاء الثلاثة ١٨٣
٦٣ - انواع تيجان اعمدة كنائس شمال سورية ١٨٥
٦٤ - كنيسة القديس جاورجيوس في ازرع ١٨٨
٦٥ - كيفية الانتقال من المربع الى القبة ١٨٩

★ ★ ★

✝ منشورات دار الرها ـ ماردين ✝

(١) سلسلة التراث السرياني:

١ـ اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط٥):
تأليف : البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٢ـ الرها ـ المدينة المباركة (ط١):
تأليف : اريك سيغال.
ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٣ـ صوت نينوى وآرام:
تأليف : المطران اسحق ساكا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٤ـ الايام الستة (ط١):
تأليف : مار يعقوب الرهاوي.
ترجمة : المطران صليبا شمعون.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٥ـ الموسيقى السريانية (ط١):
صوت :البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث.
تنويط : نوري اسكندر.
اعداد : المطران يوحنا ابراهيم.
تقديم : الملفونو غطاس مقدسي الياس.

٦ـ منارة انطاكية السريانية:
تأليف : البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٧ـ قصائد مار يعقوب السروجي:
ترجمة : مار ملاطيوس برنابا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٨ـ فهارس مخطوطات دير مار مرقس
(ج ١/ ط ١):
تأليف : مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٩- فهارس مخطوطات دير الزعفران (ج ٢/ط١):
تأليف : مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٠- فهارس مخطوطات سريانية (ج ٣/ ط١) :
تأليف : مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١١- اللباب(قاموس سرياني - عربي):
تأليف : الاباتي جبرائيل القرداحي.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٢- قاموس عربي - سرياني:
تأليف : القس ميخائيل مراد.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

(٢) سلسلة دراسات كتابية:

[تأليف : د. موريس تاوضروس]
[تقديم : المطران يوحنا ابراهيم]

١- المدخل الى العهد الجديد(٣ أجزاء)
٤- دراسات لاهوتية ولغوية في العهد الجديد.
٥- المدلولات اللاهوتية والروحية لكلمات الانجيل.
٦- اللوغوس في كتاب العهد الجديد:

(٣) سلسلة الله معنا:

[تأليف : المطران يوحنا ابراهيم]

١- عمانونيل.
٢- الرجاء الصالح.
٣- حمل الله.
٤- الراعي الصالح.
٥- نور العالم.
٦- خبز الحياة.

(٤) كتب أخرى:

١- رفيق المؤمن.
٢- صلوا لأجلنا:
المطران يوحنا ابراهيم.

٣ـ برو أورينتي ـ الكتاب الأول:
ترجمة : ميشيل أزرق.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
٤ـ برو أورينتي ـ الكتاب الثاني:
ترجمة : د. فائز اسكندر.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
٥ـ القافلة الاخيرة:
تأليف : يوسف نامق.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
٦ـ آزخ ـ أحداث ورجال:
تأليف: يوسف القس ود. الياس هدايا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
٧ـ تشاك:
تأليف : غطاس مقدسي الياس.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٨ـ العروبة والاسلام:
تأليف : د. جورج جبور.
٩ـ التحفة الروحية (ط ٨ و ٩):
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.

✞ومن منشوراتنا أيضا ✞

سلسلة دراسات سريانية

١ـ السريان وحرب الايقونات:
غريغوريوس يوحنا ابراهيم.
٢ـ أهل الكهف في المصاد السريانية:
اغناطيوس زكا الاول عيواص.
٣ـ عقيدة التجسد الالهي:
اغناطيوس زكا الاول عيواص.
٤ـ الممالك الآرامية:
غريغوريوس صليبا شمعون.
٥ـ السريان ايمان وحضارة (٥) أجزاء
سويريوس اسحق ساكا.
٦ـ الألفاظ السريانية في المعاجم العربية:
اغناطيوس أفرام الاول برصوم

١ - عمود يونان في كفرديان

٢ - أيقونة القديس

٣ - منظر عام للكنيسة المصلبة

٤ - الواجهة الجنوبية للكنيسة المصلبة

٥ - زخرف عمود مع أوراق الأكانت تميل نحو اليمين

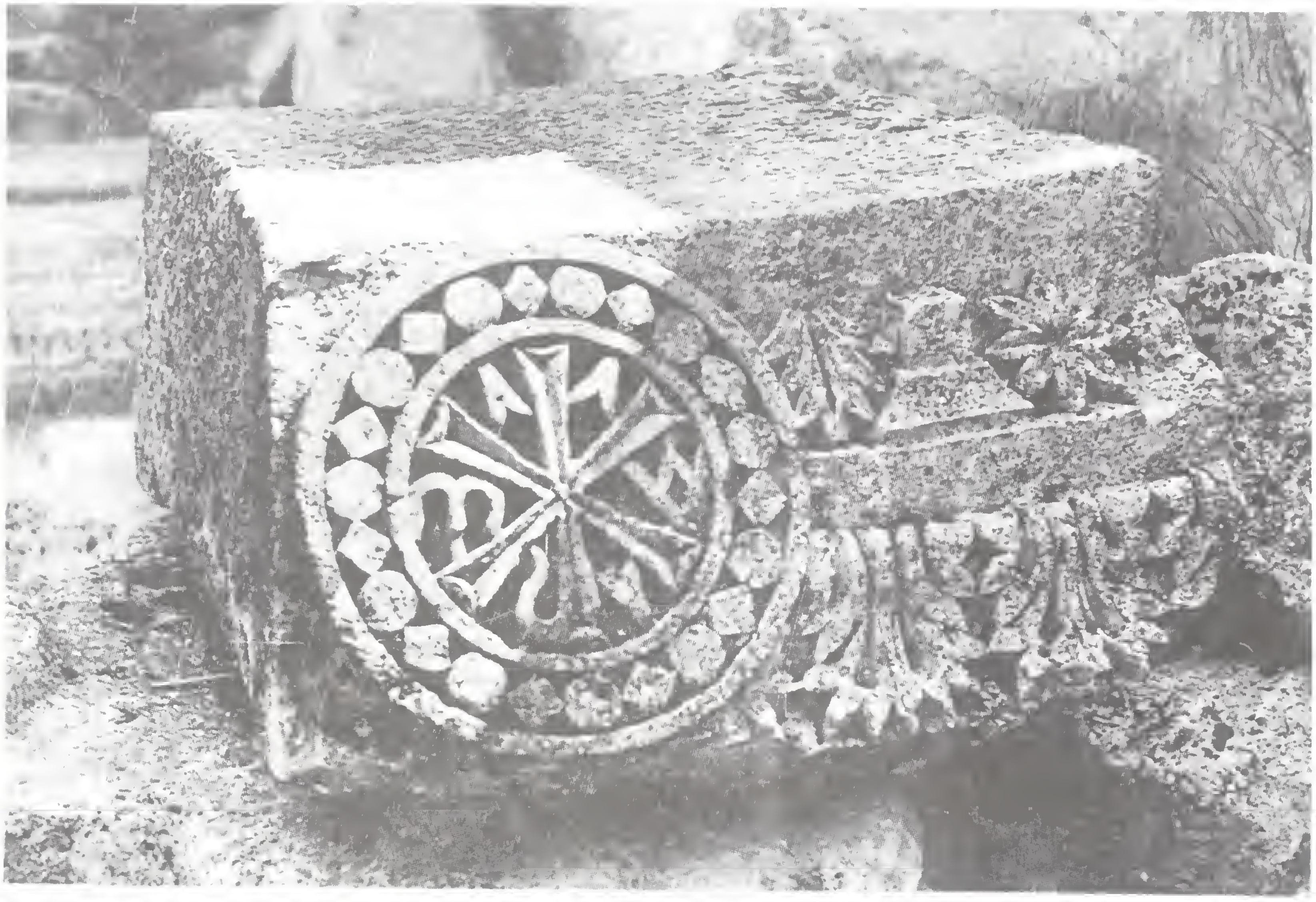

٦ - الألفا والاوميغا « أنا البداية والنهاية »

٧ - الحنية الشرقية من الداخل

٨ - خلفية الحنية الشرقية

٩ - حجر غطاء جرن المعمودية

١٠ - مقبرة الرهبان

١١- كنيسة المعمودية

١٢ - قوس النصر
في طريق الحجاج

١٣ - رمز عمودي في اصطبل
قرب كنيسة المشبك

١٤ - رمز عمودي في الشيخ
بركات (٢٥ كم شرقي معرة النعمان)

١٥ - رمز عمودي في كفرلاب

١٦ - مكان الاقامة في تلانيسوس

١٧ - شلالات ميدانكي

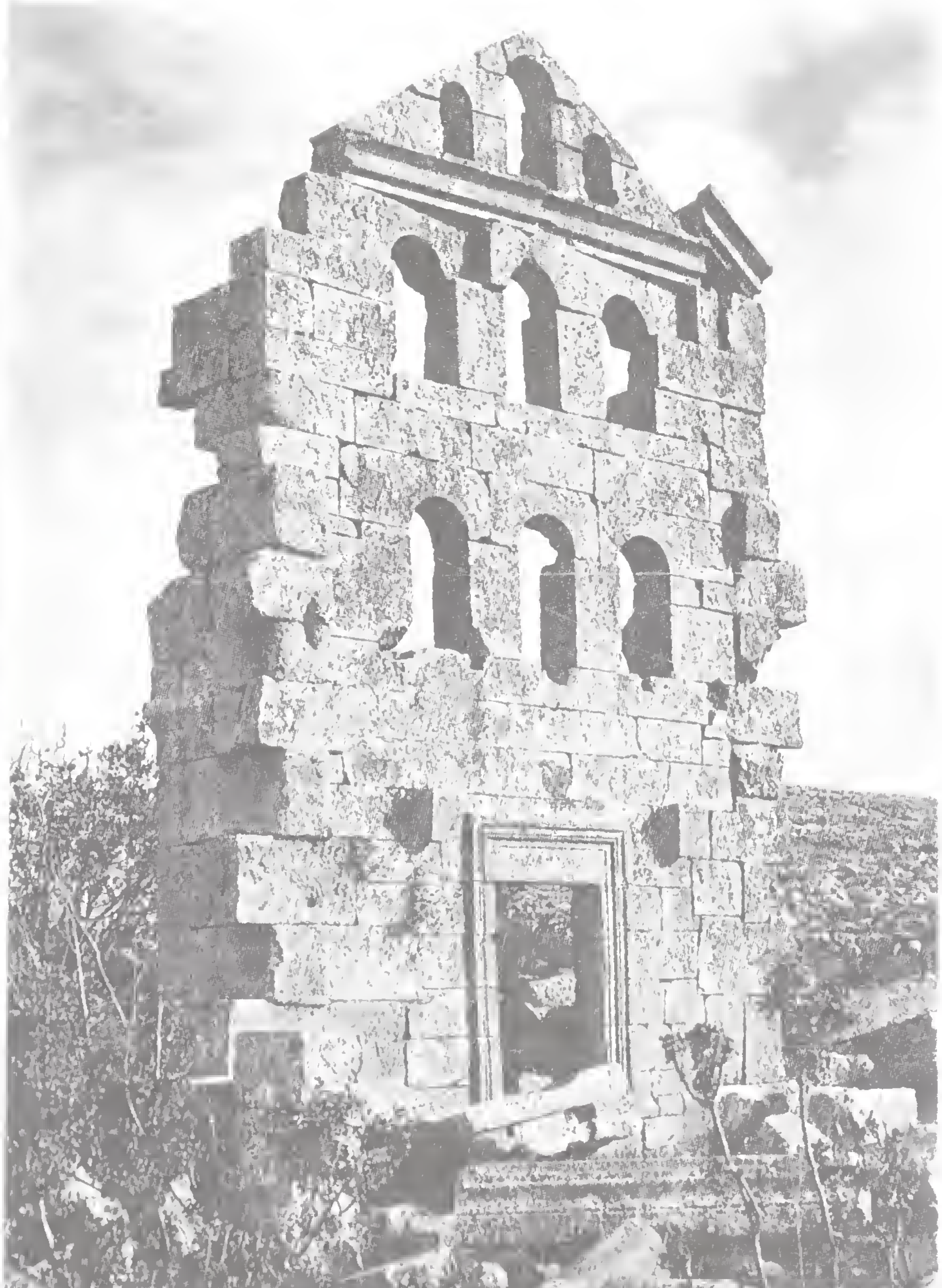

١٨ - الواجهة الغربية
لكنيسة تقلا (القرن ٥)

١٩ - كنيسة كفرلاب (القرن ٦)

٢٠ - برج حيدر

٢١ - زخرفة نافذة كنيسة في برج حيدر (القرن ٦)

٢٢ - رمز عمودي في اصطبل في برج حيدر

٢٣ -

٢٤ - منزل ذو ثلاث طبقات في كفر نابو (٤٤٥ م) : الواجهة

٢٥ - : من الداخل

٢٦ - مدفن روماني في براد

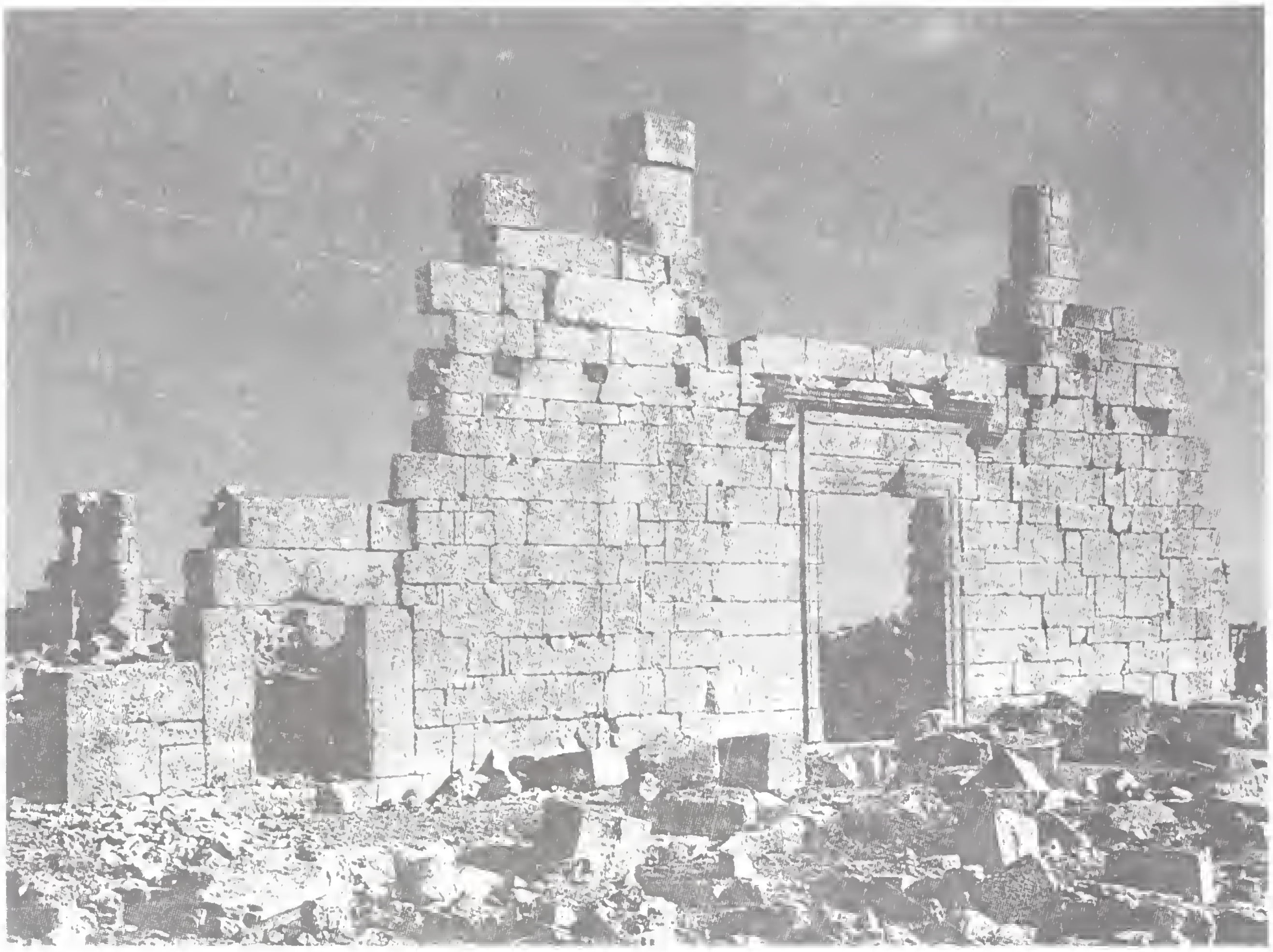

٢٧ - كنيسة جوليانوس في براد (القرن ٥) الواجهة الغربية

٢٨ - جناح ضم رفات القديس مارون في كنيسة جوليانوس في براد.

٢٩ - الكنيسة الشمالية في براد
(٥٦١ م) الحزام الزخرفي
ونتوءات مقاومة الزلازل

٣٠ - دير براد وفيه برج للناسك وأجزاء من العمود

٣١ - عمود الناسك
المجهول في قيمار

٣٢ - نهاية العمود في قيمار

٣٣ - برج الناسك في دير مشمش

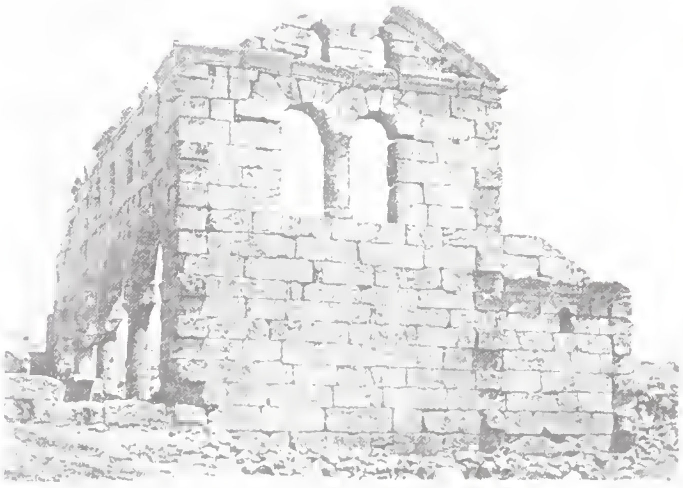

٣٤ - كنيسة قبلي

(نهاية القرن الرابع وبداية الخامس)

٣٥ - كنيسة كالوتا الغربية (القرن ٦)

٣٦ - قوس الباب الغربي
في قلعة كالوتة

٣٧ - كنيسة خراب شمس،من القرن الرابع
رممت في القرن الخامس

٣٨ - كنيسة خراب
شمس الصغيرة
أعلى التل (القرن ٦)

٣٩ - دير بناسطور

٤٠ - كنيسة فافرتين (٣٧٢ م)

٤١ - البرج في برجكة

٤٢ - كنيسة برجكة

٤٣ - الباب الجنوبي
لكنيسة برجكة

٤٤ - الكنيسة
الجنوبية في شيخ
سليمان (٦٠٢)

٤٥ - زخرفة الباب
الجنوبي للكنيسة
الجنوبية في شيخ سليمان

٤٦ - كنيسة العذراء مريم والدة الاله في شيخ سليمان

٤٨ - برج ناسك في شيخ سليمان

٤٧ - رمز عمودي في مقدمة
كنيسة العذراء في شيخ سليمان

٤٩ - كنيسة المشبك (القرن ٥)

٥٠ - المدرج الروماني في قورش (النبي هوري)

٥١ - المدفن الهرمي
في قورش

٥٢ - الجسر
الروماني على نهر
الصابون (٦ فتحات)

٥٣ - الجسر الروماني على نهر عفرين (٣ فتحات)

٥٤- أسد عين دارة

٥٥ - دير قصر البنات

٥٦ - صخرة الحجرة التذكارية
على طريق باب الهوا

٥٧ - باب الهوا

٥٨ - الطريق الرومانية
قرب تل عقبرين

٥٩ - المدفن الروماني قرب تل عقبرين

٦٠ - نافذة كنيسة
ترمانين الباقية

٦١ - مدفن طيطوس فلافيوس
جوليانوس في قاطورة

٦٢ - نجفة فيلا في قاطورة

٦٣ - قبر اميليوس ريجينوس
في قاطورة (١٩٥ م)

٦٤ - برج الناسك في زرزيتا

٦٥ - قبر ايزودوتس (١٥٢ م)

٦٦ - كنيسة ست الروم

٦٧ - مرحاض في جدار الفيلا في رقادة من الخارج

٦٨ ـ من الداخل

٦٩ - مرحاض مزدوج في برج كفلوسين

٧٠ - برج سرجبلة

٧١ - مرحاض برج سرجبلة المزدوج

٧٢ - فوهتا أنابيب التصريف في مرحاض سرجبلة

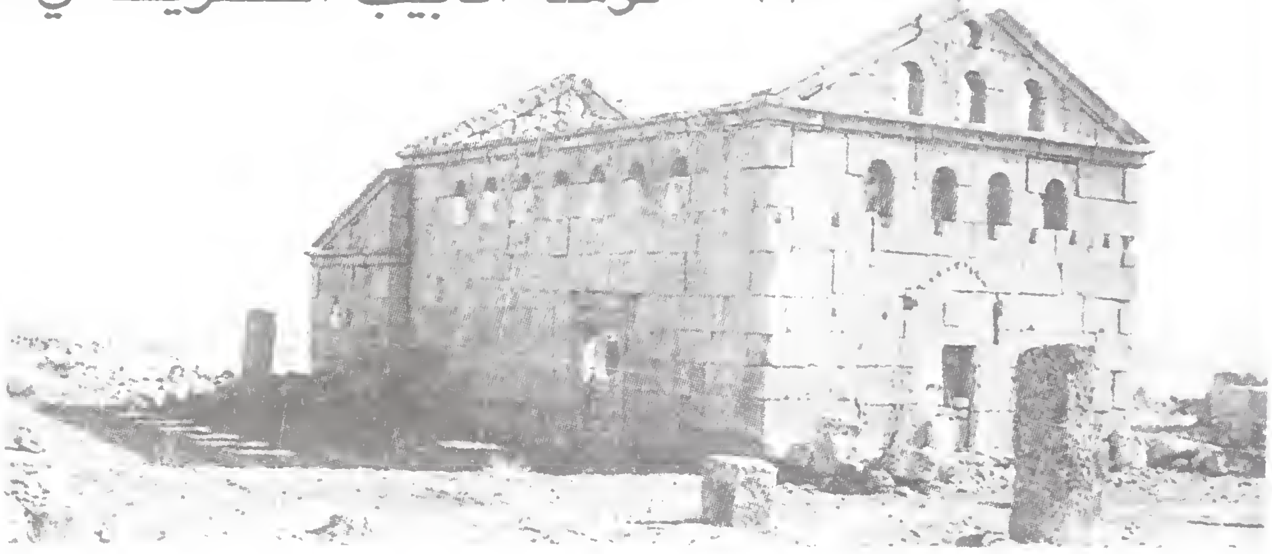

٧٣ - كنيسة سرجبلا الصغيرة (القرن ٥)

٧٤ - أحجار مضلعة غير منتظمة في جدار فيلا في برجكة (القرن ٢ م)

٧٥ - نجفة فيلا رومانية في قاطورة

٧٦ - نجفة فيلا في دير سمعان (القرن ٦م)

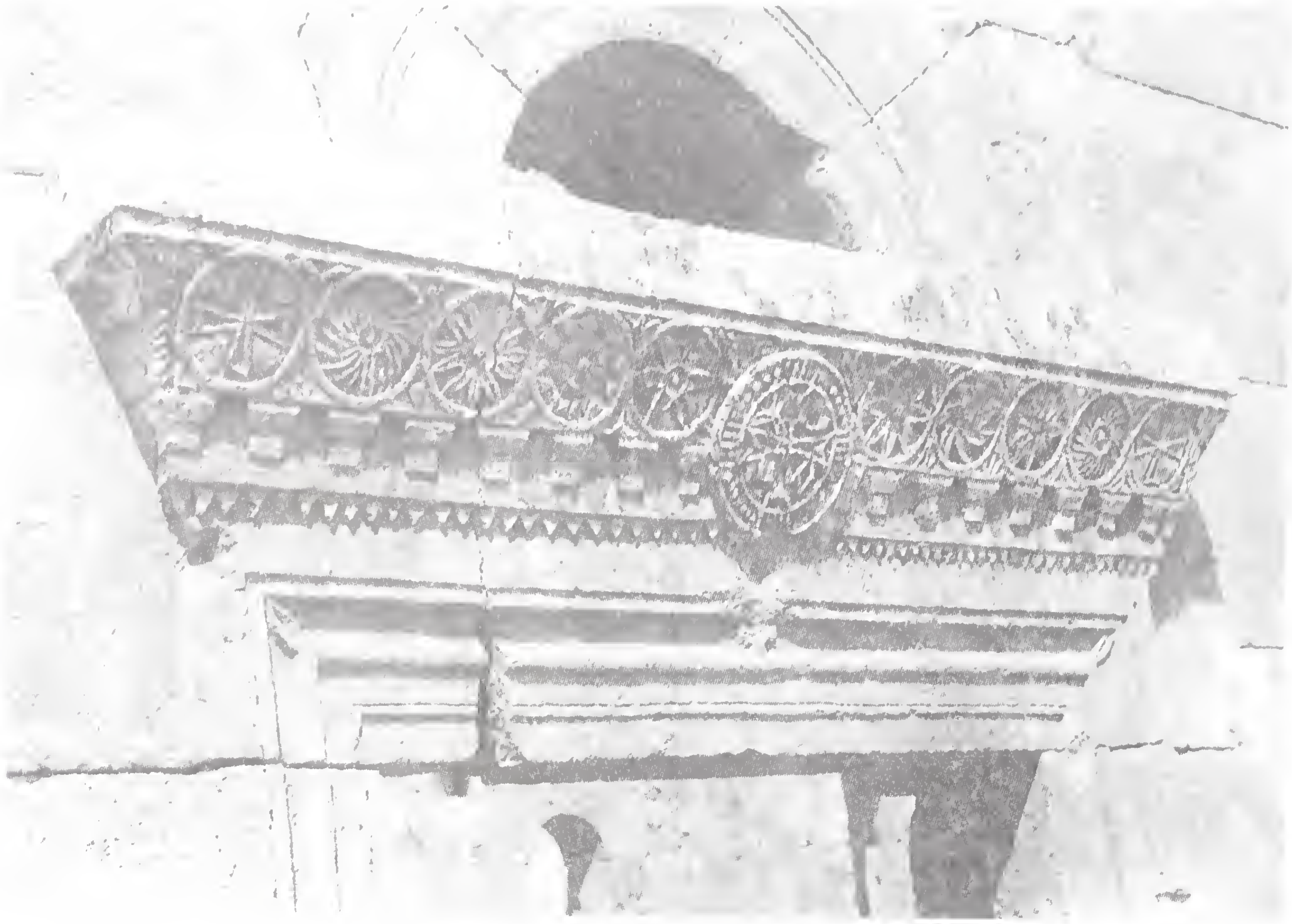

٧٧ - زخرفة نجفة باب جنوبي في كنيسة من دير سمعان

٧٨ - الانتقال من المربع الى القبة في كنيسة الرصافة

٧٩ - صندوق ذخيرة
لحفظ عظام أحد الشهداء
في كنيسة بافتين
(جبل باريشا)

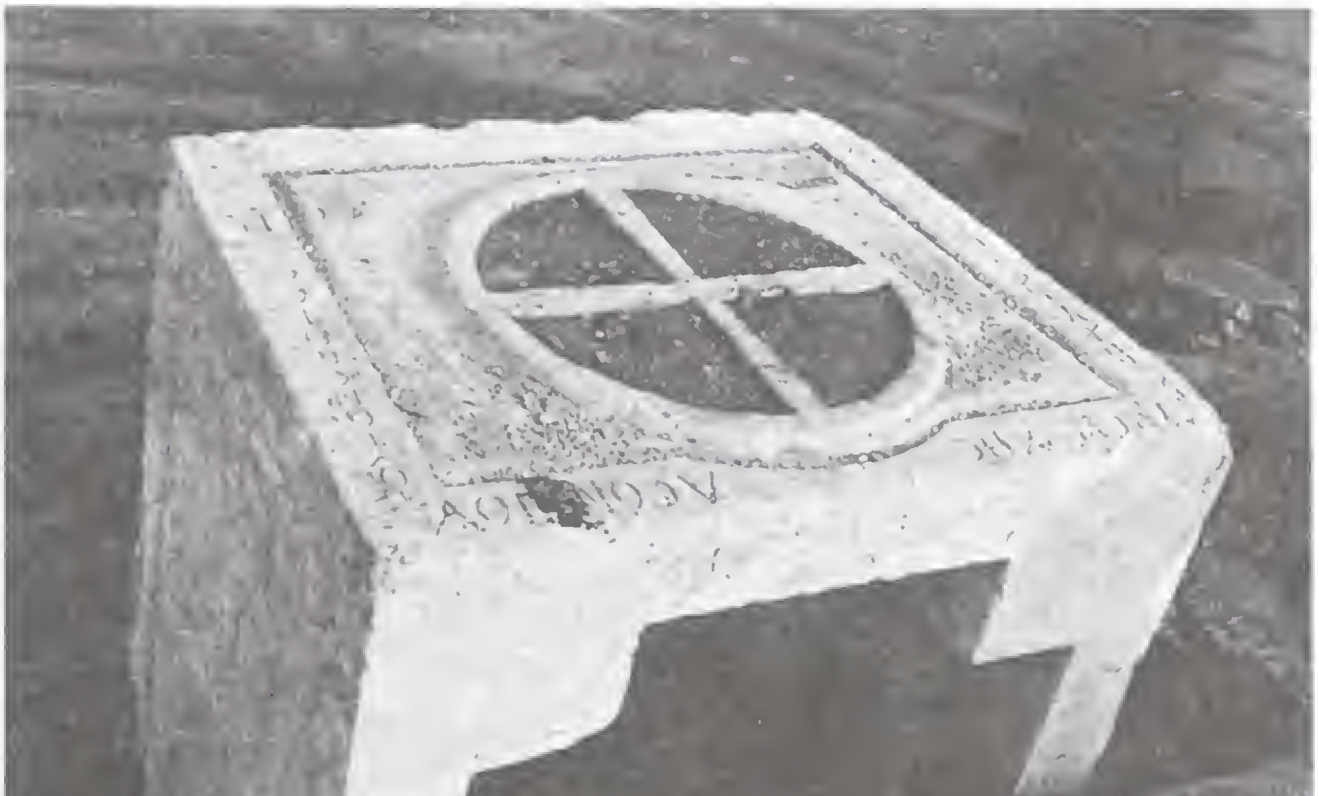

٨٠ - جرن معمودية مربع في متحف معرة النعمان

٨١ - صورة المركيز جان ملكيور
دي فوغويه (١٨٢٩-١٩١٦)

٨٢ - صورة المهندس المعمار
هوارد كروسبي بتلر

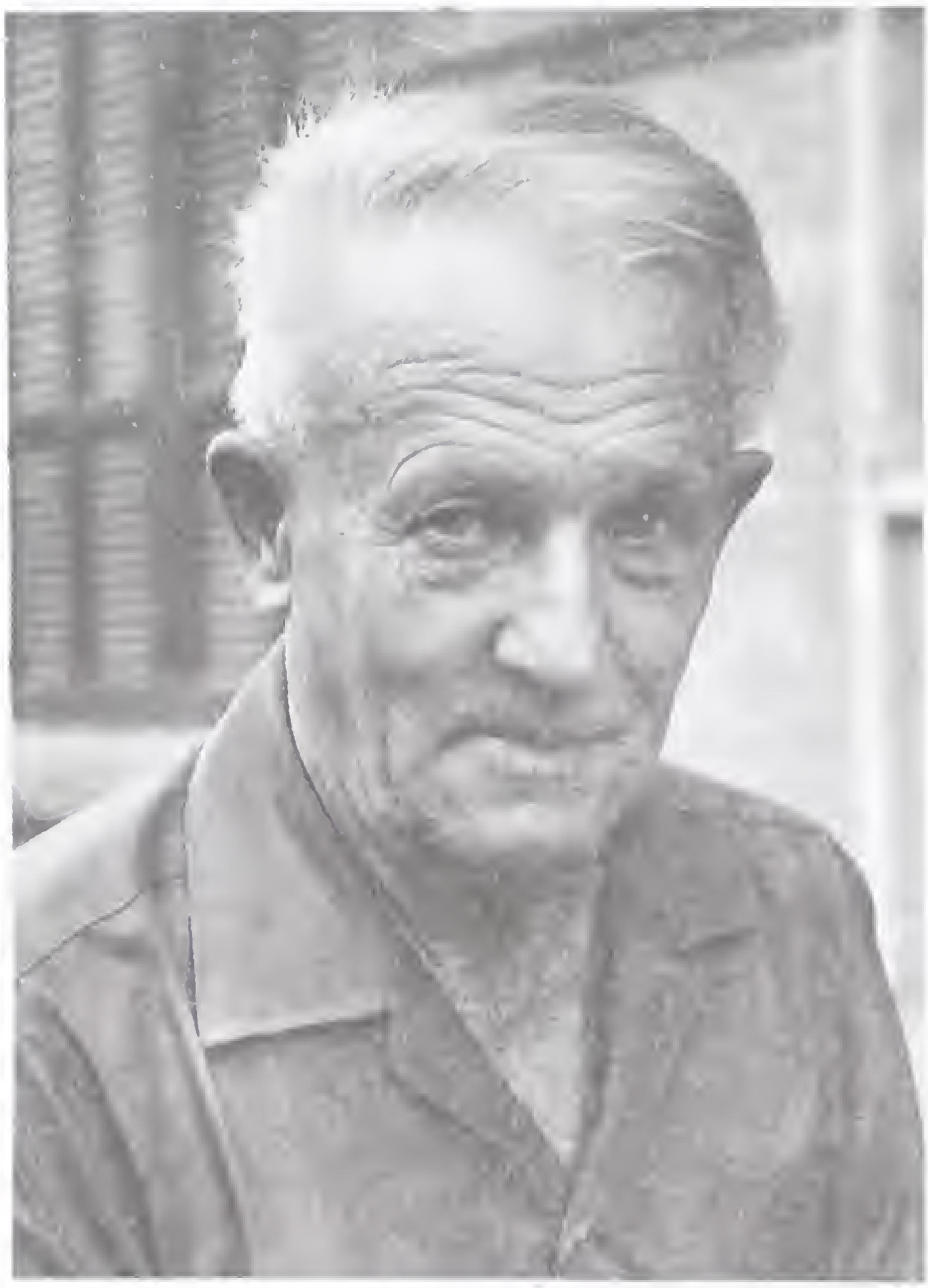

٨٣ - صورة المهندس جورج تشالنكو (١٩٠٥-١٩٨٧)

٨٤ - صورة الباحثين الآباء بنيا ، كستلانا وفرناندز .

I have provided an index of the names of the visited sites in alphabetical order with a second index for the chronology of important events in Syria beginning from the times of Trojan up to the present day, and a third index for the important terms in English, French and Arabic in an attempt to fully equip the local guide to these sites .

I hope that all my zeal, Objectivity and endeavours in unveiling as many aspects as can be of St. Simeon's life, basilica and archaeological sites where he lived, will deservedly be appreciated by the Arabic public and tourists alike .

Abdallah Hadjar
Address: Azizieh, G. Dallal Street 99/13
Aleppo, Syria (S.A.R.)

The Church of St. Simeon the Stylite and the Archaeological Sites in the Mountains of St. Simeon and Halaqa

Introduction

This book is published on the occasion of the 1500th anniversary of the construction of the church of St. Simeon the Stylite (491-1991). It is in fact the pearl among churches in the so-called "the dead cities" (Villes mortes) of northern Syria. According to the latest researches of the IFAPO (French Institute of Archaeology in the Near East), about 700 archaeological sites, cities and villages in the period between the 1st and the 7th century were built between cyrrhus and Apamea, 'Aleppo and the Orontes basin in the massive limestone mountains. More than 2000 churches were constructed in this region between the 4th-6th century of the Christian prosperity.

This book aims to introduce the pioneers and travelers such as: J.M. De Vogüé, P. Jullien, H.C. Butler (Princeton University), G. Tchalenko, M. Van Berchem, Miss G. Bell, Dr. Krenker and the franciscan fathers ... etc. who wrote about our great legacy left in these deserted villages. It is also to present 70 archaeological sites spread only in the mountains of Simeon and Halaqa, these are provided with maps to facilitate visiting the sites, and plans and sections to show the important religious and civil buildings in every site. Pictures are also provided to indicate the evolution of architectural art through the centuries, as evidenced by the windows and doors of the various churches.

We plead to all to save these sites and deem them " Protected Archaeological Areas " which need utmost care and to prompt tourists and visitors to pay them a worthwhile visit .

The plans, perspectives and cross-sections made by travelers and architects along with the pictures are a great assistance for any future restoration by the Syrian Antiquities Department or any other institution.

THE CHURCH OF
S^{t}. SIMEON THE STYLITE
AND
THE ARCHAEOLOGICAL SITES IN THE MOUNTAINS OF S^{t}. SIMEON AND HALAQA

BY
ABDALLAH HADJAR

INTRODUCTION BY
GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM
METROPOLITAN OF ALEPPO

1995

ܥܕܬܐ ܕܡܪܝ ܫܡܥܘܢ ܕܐܣܛܘܢܐ

كنيسة القدّيس سمعان العمودي

و

آثار جبلي سمعان وحلقة

قدم له

غريغوريوس يوحنا ابراهيم

مترابوليت حلب

المهندس عبد الله حجّار

دار ماردين

١٩٩٥